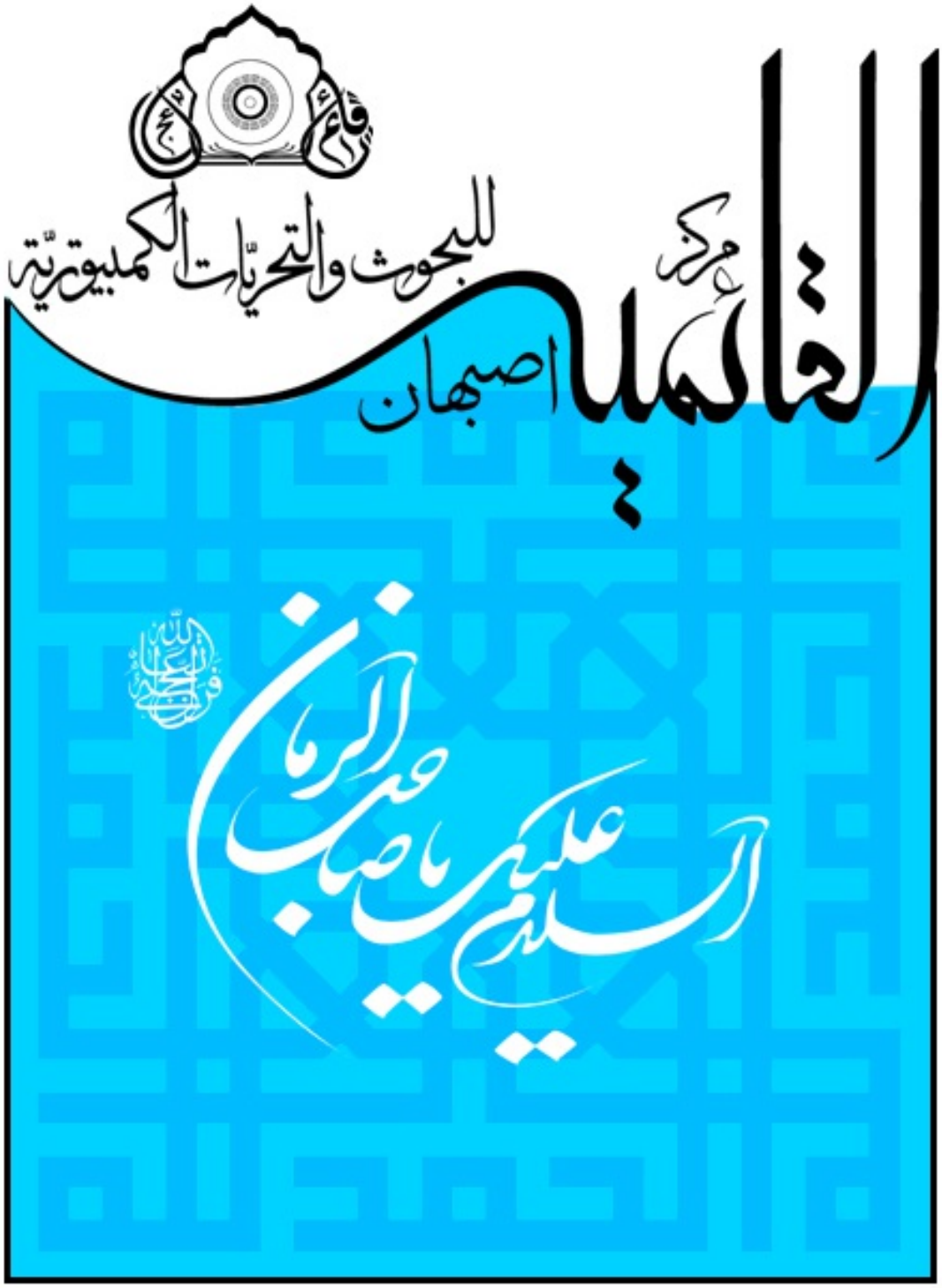

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة كتاب الأمة

هيوبات فقهية

- إشراط وجبة الأفق في ثبوت الهلال
- ثبوت الهلال بحكم البلاد
- القمر في الليالي المقمرة
- بدء الشهور

د. محمد الخضيري

بسم الله الرحمن الرحيم

هيويات فقهيه: اشتراط وحده الافق فى ثبوت الهلال ...

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

اجتهاد

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
هیویات فقهیه: اشتراط وحدهالافق فی ثبوت الهلال ... ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
اطلالة موجزة علی الکتاب ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
و هو یحتوی علی أربع رسائل: ----- ۱۶
الرسالة الأولی: فی مسألة اشتراط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال ----- ۱۶
الرسالة الثانیة: فی ثبوت الهلال بحکم الحاکم ----- ۱۸
الرسالة الثالثة: الفجر فی اللیالی المقمرة ----- ۱۸
الرسالة الرابعة: مبدأ الغروب ----- ۱۸
الرسالة الأولی اشتراط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال [و عدمه] ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
اشتراط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال ----- ۱۹
الفرض الفقهی ----- ۱۹
الأقوال فی المقام ----- ۱۹
أقوال العامّة ----- ۲۰
محط النزاع ----- ۲۱
زوایا البحث ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
المقام الأول: الدلیل العقلی ----- ۲۱
تحریر الموضوع تکوینیاً ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
المقدّمة الأولی: حرکة الشمس الظاهریة ----- ۲۱

المقدّمة الثانية: بيان اوجه القمر ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
۱- حالة المحاق ----- ۲۳
۲- حالة الهلال ----- ۲۳
۳- حالة البدر ----- ۲۳
المقدّمة الثالثة: بيان خطوط الطول و العرض ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
بداية حساب اليوم العالمى «الدولى» ----- ۲۴
الضابط الابتدائى لوحدة الافق ----- ۲۵
المقدّمة الرابعة: فى أنواع الشهور ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
الأول: الشهر الوسطى أو الشهر الزيجى، ----- ۲۶
الثانى: الشهر النجومى الطبيعى، ----- ۲۶
الثالث: الشهر الحقيقى الاقترانى، ----- ۲۶
الرابع: الشهر الحقيقى العرفى الشرعى، ----- ۲۷
المقدّمة الخامسة: فى بيان أمور تؤثر فى رؤية الهلال ----- ۲۸
مآل القول الأول ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
التقريب الأول ----- ۳۰
التقريب الثانى ----- ۳۱
التقريب الثالث ----- ۳۱
التقريب الرابع ----- ۳۱
فروق الاقوال ----- ۳۳
تأملات فى التقريبات الاربعة ----- ۳۳

اشارة ----- ۳۳
أولًا: الجواب النقضی: ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
النقض الأول ----- ۳۳
النقض الثانی ----- ۳۴
النقض الثالث ----- ۳۴
النقض الرابع ----- ۳۵
النقض الخامس ----- ۳۶
اشارة ----- ۳۶
فتوضیح کلامه هو بما یلی: ----- ۳۶
تأملات فی النقض ----- ۳۷
النقض السادس ----- ۳۷
اشارة ----- ۳۷
الملاحظة الهامة ----- ۳۷
معنی عدم نقصان شهر رمضان أبداً ----- ۳۸
نقصان الاشهر الهلالیة دائماً ----- ۳۹
عدم ثبات تمامیة الشهر فی نقطة ----- ۳۹
ثانیاً: الجواب الحلی ----- ۴۰
للارض حرکتان: ----- ۴۰
و للقمر حرکتان: ----- ۴۰
تکوّن اللیل و النهار ----- ۴۱
تکوّن السنة الشمسیة ----- ۴۱
تکوّن الشهر القمری ----- ۴۲
الفرق بین الشهر القمری و الشمسی ----- ۴۲

حقیقة النزاع ----- ۴۴
ضبط و برمجة الحسابین ----- ۴۵
ضبط الحساب القمری ----- ۴۵
المقام الثانی: الدلیل النقلی ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
الدلیل الأول: اطلاق حجیة الرؤیة ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
التأمل الأول ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
الروایة الاولی ----- ۴۹
الروایة الثانیة ----- ۴۹
الروایة الثالثة ----- ۴۹
الروایة الرابعة ----- ۴۹
الروایة الخامسة ----- ۵۰
التأمل الثانی ----- ۵۰
التأمل الثالث ----- ۵۲
التأمل الرابع ----- ۵۲
التأمل الخامس ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
الروایة الاولی ----- ۵۳
الروایة الثانیة ----- ۵۳
الروایة الثالثة ----- ۵۳
الروایة الرابعة ----- ۵۴
الدلیل الثانی: و هو التمسک باطلاق حجیة البیّنة ----- ۵۴

الدلیل الثالث: اطلاق موضوع أدلة القضاء ----- ۵۵
اشارة ----- ۵۵
و الروایات التی تمسک بها فی المقام هی: ----- ۵۵
اشارة ----- ۵۵
الروایة الاولی ----- ۵۵
الروایة الثانیة ----- ۵۵
الروایة الثالثة ----- ۵۵
الروایة الرابعة ----- ۵۶
و یلاحظ علی استدلالهم عدة أمور: ----- ۵۶
الأمر الأول ----- ۵۶
الأمر الثانی ----- ۵۸
الأمر الثالث ----- ۵۸
الأمر الرابع ----- ۵۸
الامر الخامس ----- ۵۹
الامر السادس ----- ۶۰
الامر السابع ----- ۶۰
الامر الثامن ----- ۶۱
الامر التاسع ----- ۶۱
الدلیل الرابع: ----- ۶۲
الدلیل الخامس: التمسک بصحیحة الیقطینی. ----- ۶۴
الدلیل السادس: الاستدلال بروایة ابی حمزة الثمالی. ----- ۶۵
الدلیل السابع ----- ۶۶
أدلة المشهور ----- ۶۷
الدلیل الأول و هو طوائف عدیدة من الروایات المختلفة الألسن، ----- ۶۷

اشارة ----- ۶۷
الطائفة الاولی ----- ۶۷
اشارة ----- ۶۷
الروایة الاولی ----- ۶۷
الروایة الثانیة ----- ۶۷
الروایة الثالثة ----- ۶۸
الطائفة الثانیة ----- ۶۸
الطائفة الثالثة ----- ۶۹
الطائفة الرابعة ----- ۷۰
الدلیل الثانی الاتفاق علی طرح روایات العدد القائلة أن شهر رمضان لا ینقص عن ثلاثین یوما ----- ۷۱
الدلیل الثالث و هو تبادر رؤیة بلد المکلف نفسه من لفظة الرؤیة من ألسنة الروایات إذ لسانها علی نمطین: ----- ۷۱
تنبیهات ----- ۷۲
اشارة ----- ۷۲
التنبیه الأول: ضابطة وحدة و تقارب الافق ----- ۷۳
اشارة ----- ۷۳
استخراج نسبة الاختلاف ----- ۷۴
الضابطة فی وحدة الافق بالدقة ----- ۷۵
التنبیه الثانی: وظیفة الشاک فی هلال شوال ----- ۷۶
التنبیه الثالث: حصر الطرق بالرؤیة ----- ۷۷
التنبیه الرابع: عدم الاعتداد بالآلات الرصدیة فی الرؤیة ----- ۸۰
اشارة ----- ۸۰
الفرض الأول ----- ۸۱
الفرض الثانی ----- ۸۱
التنبیه الخامس: عدم الاعتداد بروایات العدد ----- ۸۲

اشارة ----- ۸۲
تفسیر المشهور ----- ۸۳
تفسیر آخر فی المقام ----- ۸۴
مفاد روایات العدد ----- ۸۵
وجیزة استدراکیة فی الهلال ----- ۸۵
الرسالة الأولی الیٰ السیّد السیستانی «دام ظلّه» ----- ۸۹
اشارة ----- ۹۰
جواب السیّد السیستانی (دام ظلّه) للرسالة الأولیٰ ----- ۹۰
الرسالة الثانیة إلیٰ السیّد السیستانی (دام ظلّه) ----- ۹۲
اشارة ----- ۹۲
تفاصیل رؤیة هلال شهر رمضان المبارک ۱۴۲۶ حول العالم ----- ۹۳
تفاصیل رؤیة هلال شهر شوّال ۱۴۲۶ حول العالم ----- ۹۴
ملاحظات تطبیقیة فی الاستهلال ----- ۹۴
الاولی: لا بد من الالتفات الی الفرق بین حکم الفلکیین بالامکان، و بین حکمهم بالامتناع، و بین حکمهم بالتعذّر، ----- ۹۴
الثانیة: حکم الفلکیین بامتناع الرؤیة فی الدرجات القریبة من تولد المحاق حسی قطعی کالدرجة الاولی و الثانیة الی الرابعة ----- ۹۴
الثالثة: انّ استرالیا و نیوزلندا کانت فی زمن صدور النصّ من الغرب، ----- ۹۵
الرابعة: ان القطع بخطإ مستند حکم قاضی العامّة فی الهلال، لا یستلزم القطع بخطإ الحکم بالهلال ----- ۹۵
الخامسة: لا بد من الالتفات و التنبّه الی أن فی المیل الشتوی للشمس نحو الجنوب ----- ۹۵
الرسالة الثانیة ثبوت الهلال بحکم الحاکم الشرعی ----- ۹۵
اشارة ----- ۹۵
ثبوت الهلال بحکم الحاکم ----- ۹۶
اشارة ----- ۹۶
الاقوال فی المسألة ----- ۹۶
تحریر جهات البحث ----- ۹۶

اشارة ----- ۹۶
محتملات الجهة الثانیة ----- ۹۶
محتملات الجهة الاولی ----- ۹۷
أدلة المثبتین ----- ۹۷
اشارة ----- ۹۷
اثبات الجهة الاولی «صغری الاستدلال» ----- ۹۸
اشارة ----- ۹۸
الروایة الاولی ----- ۹۸
اشارة ----- ۹۸
التحقیق فی مفاد الروایة ----- ۹۹
الروایة الثانیة ----- ۱۰۰
الروایة الثالثة ----- ۱۰۰
الروایة الرابعة ----- ۱۰۱
الروایة الخامسة ----- ۱۰۱
الروایة السادسة ----- ۱۰۲
الروایة السابعة ----- ۱۰۲
الروایة الثامنة ----- ۱۰۲
الروایة التاسعة ----- ۱۰۳
الروایة العاشرة ----- ۱۰۳
الروایة الحادیة عشر ----- ۱۰۳
الروایة الثانیة عشر ----- ۱۰۴
اثبات الجهة الثانیة «کبری الاستدلال» ----- ۱۰۴
اشارة ----- ۱۰۵
الروایة الاولی ----- ۱۰۵

اشارة ----- ۱۰۵
تحقیق سند الروایة ----- ۱۰۵
الروایة الثانیة ----- ۱۰۶
الروایة الثالثة ----- ۱۰۷
وجیزة فی حال عمر بن حنظلة ----- ۱۱۰
اشارة ----- ۱۱۰
الأول: کونه من وجوه الطائفة و أجلائها ----- ۱۱۰
الثانی: روایة أصحاب الاجماع عنه ----- ۱۱۲
الثالث: روایة جماعة کثیر من الاجلاء و الثقات عنه ----- ۱۱۲
الرابع: کثرة روایته عن المعصومین علیهم السلام ----- ۱۱۴
الخامس: ما رواه الکلینی: ----- ۱۱۴
الرسالة الثالثة الفجر فی اللیالی المقمرة ----- ۱۱۵
اشارة ----- ۱۱۵
حقیقة الفجر التکوینیة ----- ۱۱۵
الوجه الأول ----- ۱۱۶
الوجه الثانی ----- ۱۱۷
اشارة ----- ۱۱۷
قال فی معرض استفادته من الآیة الشریفة ----- ۱۱۷
أما الروایات: ----- ۱۲۰
الرسالة الرابعة مبدأ الغروب: ----- ۱۲۱
اشارة ----- ۱۲۱
القول الأول ما هو المشهور بین الفقهاء من أن تحقق الغروب یحصل بذهاب الحمرة المشرقیة. ----- ۱۲۱
القول الثانی أن الغروب یتحقق بسقوط قرص الشمس عن الافق و استتاره عن الانظار. ----- ۱۲۲
فرضیة القول الأول ----- ۱۲۲

فرضیة القول الثانی ---- ۱۲۲
مقدمات البحث ---- ۱۲۴
الدلیل العقلی «موضوع المسألة» ---- ۱۲۶
اشارة ---- ۱۲۶
الوجه الأول: لزوم نسبیة غروب الافق الواحد علی القول بالافق الحسی. ---- ۱۲۶
الوجه الثانی لزوم ابتداء اللیل مع وجود أشعة الشمس علی الابنیة. ---- ۱۲۷
الوجه الثالث أن ضیق وقت المغرب لا ینطبق علی ما بین سقوط القرص و ذهاب الشفق ---- ۱۲۸
الوجه الرابع لزوم الرجوع إلی أهل الاختصاص و الخبرة بالموضوع. ---- ۱۲۸
الوجه الخامس مقتضی الاشتغال العقلی لزوم احراز الشرط بعد کون الوقت شرطا للواجب ---- ۱۲۹
الدلیل النقلی ---- ۱۲۹
اشارة ---- ۱۲۹
جمع غیر المشهور ---- ۱۲۹
جمع المشهور ---- ۱۳۰
تفاصیل الروایات ---- ۱۳۱
الروایة الاولی ---- ۱۳۱
الروایة الثانیة ---- ۱۳۲
الروایة الثالثة ---- ۱۳۲
الروایة الرابعة ---- ۱۳۳
الروایة الخامسة ---- ۱۳۴
الروایة السادسة ---- ۱۳۵
الروایة السابعة ---- ۱۳۵
الروایة الثامنة ---- ۱۳۶
الروایة التاسعة ---- ۱۳۶
الروایة العاشرة ---- ۱۳۶

الروایة الحادیة عشر ----- ۱۳۷
الروایة الثانیة عشر ----- ۱۳۷
الروایة الثالثة عشر ----- ۱۳۸
الروایة الرابعة عشر ----- ۱۳۹
الروایة الخامسة عشر ----- ۱۴۰
الروایة السادسة عشر ----- ۱۴۰
الروایة السابعة عشر ----- ۱۴۰
الروایة الثامنة عشر ----- ۱۴۱
الروایة التاسعة عشر ----- ۱۴۱
الروایة العشرون ----- ۱۴۲
الروایة الحادیة و العشرون ----- ۱۴۲
الروایة الثانیة و العشرون ----- ۱۴۲
الروایة الثالثة و العشرون ----- ۱۴۳
الروایة الرابعة و العشرین ----- ۱۴۴
الروایة الخامسة و العشرون ----- ۱۴۴
الروایة السادسة و العشرین ----- ۱۴۴
الروایة السابعة و العشرون ----- ۱۴۵
الروایة الثامنة و العشرون ----- ۱۴۵
الروایة التاسعة و العشرون ----- ۱۴۵
الروایة الثلاثون ----- ۱۴۶
الروایة الاحدی و الثلاثون ----- ۱۴۷
الروایة الثانیة و الثلاثون ----- ۱۴۷
الروایة الثالثة و الثلاثون ----- ۱۴۸
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۴۸

هیویات فقهیه: اشتراط وحده‌الافق فی ثبوت الهلال ...

اشارة

سرشناسه : سند، محمد، ۱۳۴۰ -

عنوان و نام پدیدآور : هیویات فقهیه: اشتراط وحده‌الافق فی ثبوت الهلال .../ محاضرات محمد سند؛ بقلم احمد الماحوزی.

مشخصات نشر : قم: اجتهاد، ۱۴۲۹ق= .۲۰۰۸م= .۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۲۸۸ص.: مصور.

شابک : ۰-۰۷-۲۹۴۱-۹۶۴-۹۷۸

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ دیگر: داوری، ۱۳۷۳،(۲۷۳ص).

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس.

موضوع : ماه -- رویت (فقه)

موضوع : خورشید -- طلوع و غروب

شناسه افزوده : ماحوزی، احمد، ۱۳۵۰ -

رده بندی کنگره : BP۱۸۸/۱۳/س۹۰۹ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۴

شماره کتابشناسی ملی : ۱۵۷۳۲۷۵

اطلالة موجزة علی الکتاب

اشارة

«یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِیَ مَوٰاقِیتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ ....»

الحمد للّه الذی لا یبلغ مدحته القائلون و لا یحصی نعماءه العادون و لا یؤدی حقه المجتهدون، و الصلاة و السلام علی نبینا محمد و آل بیته الطیبین الطاهرین، و اللعنة الدائمة علی أعدائهم من الآن إلی قیام یوم الدین.

و بعد:

فهذا الکتاب حصیلة ما ألقاه الشیخ الأستاذ- حفظه اللّه- من دروس و أبحاث فی یومی الخمیس و الجمعة من العام المنصرم، وفقت لتحریرها و استیعابها و تنظیمها و اخراجها بهذه الهیئة الماثلة.

و قد حاولت ضبط و استیعاب کل ما جاء فیها من نکات علمیة و مداقات صناعیة و أجوبة حلیة و نقضیة إلّا ما شذ و ندر من أمور لا تؤثر فی هیکلیة البحث و متناته العلمیة.

و هو یحتوی علی أربع رسائل:

الرسالة الأولی: فی مسألة اشتراط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال

کما هو رأی المشهور، أو أن الآفاق المختلفة متحدة الحکم فی ثبوت الهلال بصرف وجود الرؤیة فی أحدها کما هو اختیار جماعة

قلیلة.

و هذه المسألة معنونة فی کتب القدماء کالمبسوط، و کذا عند العامة من القرن

هیویات فقهیة، ص: ۸

الأول کما یظهر من أقوالهم، إلّا أن أول من حرر الکلام فیها بالالتفات إلی جهتی البحث: الموضوع الهیوی و المحمول الفقهی هو العلامة الحلی قدس سره فی المنتهی و التذکرة، ثمّ أخذ البحث تتواصل فیه قافلة التحقیق فی المسألة عند الطبقات المتأخرة علی اختلاف مشاربهم، کصاحب الذخیرة و شارح الدروس و صاحبی الحدائق و الجواهر.

و بعد ذلک جاء المحقق النراقی فی مستنده لیسلط الضوء أکثر علی الجهة الأولی، فاتضح الشیء الکثیر من زوایا البحث، ثمّ جاء دور متأخری العصر فأضفوا الکثیر من التحقیقات فی جهتی البحث، مع احتدام فی تطبیق القواعد التصوریة و التصدیقیة لعلم الهیئة و النجوم و اتساع فی استنطاق المتون الروائیة، فبسط السید ابو تراب الخوانساری شارح نجاة العباد الوجوه المختلفة فی المقام و اختص بوجه لقول غیر المشهور، و ثنی باستنطاق روایة موردها من مصادیق محل النزاع.

و نمق البحث الشیخ الآملی فی مصباحه علی الضوابط الهیویة ذاهباً إلی قول المشهور، مصرا علی ضرورة الاحاطة بالعلوم الطبیعیة و الریاضیة للباحث فی المسألة، و اختص ببعض النقوض علی قول المشهور و بعض الوجوه للنسبیة فی مبدأ الشهر بلحاظ النقاط الأرضیة المختلفة.

و فصل الحدیث حول شخصیة الظاهرة الکونیة للقمر للسید الخوئی قدس سره فی رسالة وضعها فی المسألة ألحقها بکتاب الصوم فی منهاج الصالحین.

و لم یفت المیرزا ابی الحسن الشعرانی الادلاء بتدقیقه فی المقام فاختص ببعض النقوض علی قول غیر المشهور و بعض الوجوه فی رسالته الموجزة المستدرکة علی الفصل الثالث لتشریح الأفلاک، و فیما علقه علی کتاب الصوم من الوافی، و اقتفاه فی ذلک علی نحو الایجاز تلمیذه الشیخ حسن حسن زاده الآملی فی کتابه

هیویات فقهیة، ص: ۹

دروس فی معرفة الوقت الدرس (۷۵).

و فصل البحث السید محمد حسین الطهرانی فی رسالة وضعها فی المسألة مختصاً بتحریر مبسوط للجهة الأولی و ببعض النقوض علی قول غیر المشهور و بعض الوجوه للمشهور.

و حبک شیخنا الأستاذ النکات الفریدة الکثیرة فی الجهة الأولی التی هی الرکاز و العماد للبحث فی الجهة الثانیة، کما حقق حقیقة أنظار القائلین بوحدة الحکم فی الآفاق و أنها تؤول إلی أربع تقریبات و أقوال.

کما اختص ببعض النقوض علی القول الثانی، مع تقییم و ترصیف لبعض النقوض السابقة، و استجد الاستدلال بعدة من الوجوه و الطوائف الروائیة فی الجهة الثانیة ناهزت الأربع ببیان ملازمة و ملاءمة مؤداها- المتفق علیه المعمول به- لقول المشهور، و ناقش أدلة القول الثانی النقلیة برصد فقهی بارع، مذیلا البحث بخمس تنبیهات هامة مرتبطة به.

أولها: فی ضابطة اتحاد الافق إذ هو موضع تشویش فی الکلمات، و هو کالثمرة العملیة الالیة التطبیقیة للخلاف المتقدم.

و ثانیها: فی مرجوحیة الاحتیاط بالسفر فی یوم الشک فی آخر شهر رمضان.

و ثالثها: فی حصر الطرق بالرؤیة و عدم الاعتداد بالطرق الأخری من التطویق و الانتفاخ و الرؤیة قبل الزوال و طول المکث و غیرها من العلامات غیر المعتبرة.

و رابعها: فی عدم الاعتبار بالرؤیة بالعین المسلحة و الآلات الحدیثة.

و خامسها: فی توجیه آخر لروایات العدد القائلة أن شهر رمضان لا ینقص عن ثلاثین یوماً منذ خلق اللّه السموات و الأرض.

الرسالة الثانیة: فی ثبوت الهلال بحکم الحاکم

و هذه المسألة بجانب أنها تمت بالصلة إلی سابقتها فإنها محل ابتلاء و أخذ

هیویات فقهیة، ص: ۱۰

و عطاء علی صعید واسع، سیما و أن کثیرا من الشیاع فی بعض الأقطار یستند إلی ثبوته بحکم الحاکم المستند إلی رؤیة عدد محدد من البینات، لا إلی الشیاع فی الرؤیة.

حتی أن بعض الفقهاء الماضین «قدس اللّه أسرارهم» ممن لا یری ثبوته به کأمثال الشیخ عبد الکریم الحائری و السید الخوئی یتصدی مع ذلک لاستماع البینات علی الرؤیة و للاعلان عن ثبوته لدیه، و ان لم یکن یری الحجیة لانشاء ثبوته أو الاخبار عن ثبوته لدیه، لکنه یبتغی من وراء ذلک حصول القطع عند الآخرین أو الحجیة عند من یری نفوذه.

و رسالتنا هذه اختصت بتحریر و فرز البحث فی المسألة إلی جهتین لربما کانتا مدمجتین فی دوامة النقض و الابرام، و هما کالمقدمتین للنتیجة صغری و کبری.

الأولی: فی کون ثبوته حکماً و شأناً قضائیاً أو تابعاً له أو أنه افتائی بناءً علی تأتی الفتوی فی الموضوعات الجزئیة أو أنه ولوی، و علی الأخیر هل هو وظیفی علی مقتضی القاعدة للمنصب و المقام أو استثنائی.

و الثانیة: فی صلاحیة الفقیه للنیابة عن امام الأصل علیه السلام، و هذه المقدمة انما تحصل الحاجة إلی البحث عنها فی المقام بناءً علی التقدیر الأخیر دون الأولین إذ النیابة فیهما محررة فی باب آخر.

و ثمّة یظهر أن النافین لثبوته به لیسوا علی مستند واحد إذ بعضهم یمنع المقدمة الأولی و الآخر الثانیة و ثالث کلتیهما.

و سیوافیک البحث بالادلة المستجدة علی کونه حکماً تابعا للقضاء و علی کونه ولویاً وظیفیاً أیضا.

و لذلک استطرد البحث إلی المقدمة الثانیة، و قد تضمن ترصیف الاستفادة من الأدلة فی حکم الحاکم و فی الولایة و نکات باکرة.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱

الرسالة الثالثة: الفجر فی اللیالی المقمرة

فهل یتأخر فیها عن اللیالی الأخری و المظلمة، قد أبداه احتیاطاً صاحب الجواهر قدس سره و جزم به المحقق الهمدانی قدس سره ناسبا إیاه إلی تسالم الأصحاب، و اختاره السید الامام الخمینی قدس سره مستجداً فی الاستدلال علیه: علی أن حقیقة الفجر لیست شیئاً وراء التبین المعترض فی الافق، و قد اتخذ البحث مساره فی الموضوع کوجود خارجی تکوینی أولا، و الأدلة النقلیة فی المقام ثانیا.

هذا مع التنبیه علی أن البحث لیس مختصاً بلیالی البیض أو مع ما بعدها بل یشمل بدایة العشر الوسطی حتی نهایات العشر الأخیرة، إذ هو یتأثر فی الظهور تدریجا نسبیا بحسب کمیة الضوء القمری فی اللیالی المزبورة.

و علی أن البحث لیس مقتصراً علی البلدان المتعادلة فی اللیل و النهار بل یشمل المتفاوتة فیهما الموجب لاختلاف مقدار ما بین الطلوعین.

الرسالة الرابعة: مبدأ الغروب

و قد کان مثاراً للجدل منذ عهد أصحاب الأئمة علیهم السلام، إلّا أنه من الشاهر الظاهر المتسالم علیه أن التأخیر إلی ذهاب الحمرة هی من شعائر الشیعة أعم من کونه بنحو اللزوم أو الرجحان، و فی ظل ذلک الجو أحدث ابو الخطاب بدعته بتأخیرها إلی تشابک النجوم، لسوء فهمه و اعوجاج طریقته.

فأوجب صدور الروایات بلفظ سقوط القرص ذی الدرجات التشکیکیة بعد صدور العدید منها بلفظ زوال الحمرة دفعا لتشهیر العامة و بدعة ابی الخطاب علی الخاصة، و ردعا عن انتشار بدعته فی الأوساط مع کونه تحویر (تکمیم) لواقع الغروب الشرعی الذی هو زوال الحمرة.

و هذه الظاهرة هی التی حاولت رسالتنا ترکیز الضوء علیها فی الجهة النقلیة من البحث و التدلیل بعدة من الوجوه المستجدة، مع التنبیه علی استحکام التعارض بین

هیویات فقهیة، ص: ۱۲

لسانی الطائفتین لو لا النکتة الآنفة.

و أما الجهة العقلیة للبحث و الموضوع الخارجی فسیوافیک العرض الآتی فیها علی انطباق الغروب علی سقوط القرص عن الأفق الحقیقی و کون ذلک مذهب الهیویین و الریاضیین و المنجمین حدیثا و قدیما، مع بیان سلسلة من النقوض الواردة علی اتخاذه بسقوط القرص عن الأفق الحسی سواء المرئی أو الترسی، کما تم ابراز مجمعة من نکات البحث بالرسم التوضیحی.

و خلاصة یمتاز البحث فی سائر هذه الرسائل الأربع- علاوة علی ما قدمناه- بإمعان النظر و الترکیز علی أدلة الأقوال الأخری و التدبر و المداقة فی مفاد روایاتها للوصول إلی مؤداها الأصلی، و ذلک عبر التحلیل العلمی الوافر للمقدمات العقلیة فی البحث و معایشة الجو الفقهی لأسئلة الرواة و الذی ینصب الجواب فی مداره.

و الحمد للّه رب العالمین

أحمد الماحوزی

۱۴ ذی الحجة لعام ۱۴۱۴

هیویات فقهیة، ص: ۱۳

الرسالة الأولی اشتراط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال [و عدمه]

اشارة

هیویات فقهیة، ص: ۱۵

اشتراط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال

الفرض الفقهی

البحث فی هذه المسألة یدور حول إمکان ثبوت الهلال لبلد ما بعد ثبوته لبلد آخر، فاذا رؤی الهلال فی النجف مثلا فهل یحکم بثبوته فی البلدان الأخری مطلقاً- سواء کانت قریبة أم بعیدة- أم لا؟

و بتعبیر آخر: هل یشترط اتحاد و وحدة الأفق- أی أن یکون هذا البلد متحداً فی الأفق مع البلد الذی رؤی فیه الهلال- فی ثبوت الهلال أو لا یشترط ذلک؟ فمتی ما رؤی الهلال فی مکان ما ثبت لجمیع البلدان المشترکة معه فی اللیل حتی و إن کانت مختلفة الآفاق.

فالکلام یقع فی اشتراط اتحاد الأفق و عدمه.

الأقوال فی المقام

الأول: اشتراط اتحاد الافق بین بلد الرؤیة مع البلد الآخر- بلد المکلف- الذی لم یری فیه الهلال، کی یثبت مبدأ الشهر له.

و هو الذی ذهب إلیه الشیخ الطوسی فی المبسوط حیث قال: و یجب العمل بالرؤیة لأن ذلک یختلف بحسب اختلاف المطالع و العروض و متی لم یر الهلال فی البلد و رؤی خارج البلد علی ما بیناه وجب العمل به إذا کانت البلدان التی رئی فیها الهلال متقاربة، بحیث لو کانت السماء مضحیة و الموانع مرتفعة لرئی فی ذلک البلد أیضا لاتفاق عروضها و تقاربها مثل بغداد و واسط و الکوفة و تکریت

هیویات فقهیة، ص: ۱۶

و الموصل، فأما إذا بعدت البلاد مثل بغداد و خراسان، و بغداد و مصر فإن لکل بلد حکم نفسه، و لا یجب علی أهل بلد العمل بما رآه أهل البلد الآخر «۱».

و هو مختار المحقق الحلی فی الشرائع إذ قال: و إذا رؤی فی البلاد المتقاربة کالکوفة و بغداد وجب الصوم علی ساکنیها أجمع، دون المتباعدة کالعراق و خراسان، بل یلزم حیث رؤی.

و به صرح العلامة فی تذکرة الفقهاء بعد نقله کلام الشیخ الطوسی، و به أفتی صاحب العروة و تبعه جماعة من أعلام العصر، و هو المشهور بین الفقهاء.

الثانی: و هو قول غیر المشهور، من عدم اشتراط الاتحاد فی الأفق، بل إذا رؤی فی بلد ما یکفی لاثبات مبدأ الشهر فی سائر البلدان، اتحدت معه فی الأفق أم اختلفت.

و سیأتی أن هذا القول یؤول إلی أربعة وجوه بل أربعة أقوال لأصحاب مسلک عدم الاشتراط.

و اختار هذا القول جماعة من الأعلام منهم العلامة فی المنتهی، و استجود کلامه فی المدارک و المحدث البحرانی فی الحدائق و المحقق النجفی فی الجواهر و الفاضل النراقی فی المستند و السید ابو تراب الخونساری فی شرح نجاة العباد، و تمایل إلیه السید الحکیم قدس سره فی المستمسک، و هو مختار السید الخوئی قدس سره و جماعة من أعلام العصر.

أقوال العامّة

و للعامّة فی المقام أیضاً قولان:

فقد ذهب أبو حنیفة و بعض الشافعیة و القاسم و سالم و اسحاق إلی لزوم وحدة الأفق.

---

(۱) المبسوط ج ۱ ص ۲۶۸.

هیویات فقهیة، ص: ۱۷

لما روی عن کریب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلی معاویة بالشام قال:

فقدمت الشام فقضیت حاجتها و استهل علی رمضان و أنا بالشام فرأیت الهلال لیلة الجمعة ثمّ قدمت المدینة فی آخر الشهر فسألنی عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنهما ثمّ ذکر الهلال فقال: متی رأیتم الهلال فقلت رأیناه لیلة الجمعة فقال أنت رأیته فقلت: نعم، و رآه الناس و صاموا و صام معاویة فقال: لکنا رأیناه لیلة السبت فلا نزال نصوم حتی نکمل ثلاثین أو نراه فقلت: أ و لا تکتفی برؤیة معاویة و صیامه؟

فقال: لا هکذا أمرنا رسول اللّه صلی اللّه علیه (و آله) و سلم «۱».

و روی عن عکرمة أیضا أن لکل بلد رؤیتهم.

و قال بعض الشافعیة حکم البلد کلها واحد متی روی الهلال فی بلد و حکم بأنه أول الشهر کان ذلک الحکم ماضیا فی أقطار الأرض

سواء تباعدت البلاد أو تقاربت اختلفت مطالعها او لا، و به قال احمد بن حنبل و اللیث.

قال النووی فی شرح صحیح مسلم: أن الرؤیة لا تعم الناس بل تختص بمن قرب علی مسافة لا تقصر فیها الصلاة، و قیل ان اتفق المطلع لزمهم و قیل ان اتفق الاقلیم و إلّا فلا، و قال بعض أصحابنا تعم الرؤیة فی موضع جمیع أهل الأرض، فعلی هذا نقول إنما لم یعمل ابن عباس بخبر کریب لأنه شهادة فلا تثبت بواحد، لکن ظاهر حدیثه أنه لم یرده لهذا و انما رده لأن الرؤیة لم یثبت حکمها فی حق البعید.

محط النزاع

و لا یخفی أن محل الخلاف فی المقام لیس فی البلاد الغریبة من بلد الرؤیة کما أشار إلیه فی الدروس، إذ ثبوت الهلال لها محل وفاق، فاذا رؤی الهلال فی الصین مثلا ثبت فی ایران بلا ریب، و کذا یثبت لجمیع البلدان التی تتأخر غروبها عن

---

(۱) صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۹۷، و سنن النسائی.

هیویات فقهیة، ص: ۱۸

الصین بلا خلاف بینهم فی ذلک، و سیأتی التفسیر الفنی الهیوی لذلک.

و إنما مورد الخلاف هی البلدان الواقعة فی شرق البلد الذی رؤی فیه الهلال، و ان أوهمت عبائر بعض القدماء عمومیته للبلدان الواقعة فی غرب بلد الرؤیة.

فمنطقة النزاع هو الأفق المتقدم عن بلد الرؤیة لا المتأخر.

زوایا البحث

اشارة

و تبحث هذه المسألة فی مقامین:

الأول: فی الدلیل العقلی الهیوی التکوینی علی کلا القولین، و بعبارة أسد تحریر الموضوع التکوینی للمسألة.

الثانی: فی الدلیل النقلی.

هیویات فقهیة، ص: ۱۹

المقام الأول: الدلیل العقلی

تحریر الموضوع تکوینیاً

اشارة

و نمهد له بنحو موجز بعدة من المقدمات الهیویة التی هی بمثابة مسلمات مشترکة و بدیهیات متفق علیها، تؤثر فی هیکلیة البحث و فی تحریر الموضوع تکوینیا، و تساعد أیضا علی فهم جهات النظر فی الأحادیث و الروایات فی المقام.

المقدّمة الأولی: حرکة الشمس الظاهریة

قرر فی علم الهیئة القدیم ان مرکز الکون هو الأرض، و کل ما حولها من أجرام و کواکب هی التی تدور حولها بما فی ذلک الشمس، فإنها عند غالب علماء الهیئة قدیما هی التی تدور حول الأرض فی منطقة البروج لا العکس.

اما فی علم الهیئة الحدیث و کما هو واقعاً أن الأرض هی التی تدور حول الشمس فی منطقة البروج، فالحرکة الحقیقة هی للارض حول الشمس، و للشمس حرکة ظاهریة حول الأرض کما یتراءی ذلک لساکنی الأرض، لذا قد نعبّر بحرکة الشمس حول الأرض و نقصد بذلک الحرکة الظاهریة لها.

و بما أن الشمس جرم نیر یبث کمیات هائلة و ضخمة من الأشعة و الأنوار، فاذا أشرقت هذه الأنوار و الأشعة علی کوکب ما فإن نصفه المقابل للشمس و لهذه الأشعة سوف یکون مضیئاً و النصف الآخر مظلماً.

فان کان هذا الکوکب أصغر حجما من الشمس فحینما تشرق علیه الشمس

هیویات فقهیة، ص: ۲۰

یحدث ظل مخروطی یغشی النصف المظلم تکون قاعدته دائرة مارة بالقطبین کما هو الحال فی کرة الأرض فی أوائل الربیع و الخریف و هی التی تفصل النور و الظلمة، کما هو موضح فی الرسم الآتی.

و حیث أن الأرض تدور حول نفسها خلال ۲۴ ساعة مرة واحدة فهذا یعنی أن هذا الظل المخروطی یدور حول الأرض خلال ۲۴ ساعة، فما من بقعة من بقاع الأرض إلّا و تدخل فی هذا الظل المخروطی خلال کل یوم مرة واحدة.

و أی بقعة من الأرض أثناء حرکتها حول نفسها تخرج من النصف المضیء و تدخل فی هذا المثلث المخروطی تکون بدایة اللیل لها، و حینما تتوسط هذه البقعة فی المخروط المثلثی یکون الوقت فیها نصف اللیل، و حینما تصل هذه البقعة إلی منتهی دائرة قاعدة المخروط الفاصلة بین الظلمة و النور من طرف المشرق یکون الوقت هو بدایة الفجر و إشراق الشمس لیوم جدید.

و متی ما دخل القمر فی مدار هذا الظل المخروطی حصل الخسوف، و هو تارة یدخل بأکمله و اخری بعضه، اما کسوف الشمس فهو دخول الأرض فی مدار الظل المخروطی للقمر حینما یتوسط بینها و بین الشمس.

هذا من جهة حرکة الأرض الوضعیة حول نفسها، و للأرض حرکة أخری حول

هیویات فقهیة، ص: ۲۱

الشمس و تسمی بالحرکة «الانتقالیة» التی تکون فی مدار منطقة البروج.

و هذه الحرکة لیست دائریة بالتمام و انما هی أشبه بالحرکة البیضاویة حول الشمس، و بسببها تکون الفصول الاربعة، و طول و قصر النهار و اللیل.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲

المقدّمة الثانیة: بیان اوجه القمر

اشارة

القمر هو أقرب جرم فضائی للارض، و یبلغ معدل بعده فی مداره حول الأرض ۳۸۴۰۰۰ کیلومتر، و هو لیس منیراً بذاته و انما یکتسب نوره من الشمس، و یشرق لیلا بفضل انعکاس أشعة الشمس علیه.

و یدور حول نفسه فی الشهر مرة واحدة، فنهاره خمسة عشر یوما تقریبا و لیله کذلک، و یدور من المغرب إلی المشرق دورة کاملة، و هذه الدورة یقطعها القمر خلال ۲۷ یوما و ۸ ساعات تقریبا، و هذا ما یعبر عنه فی علم الهیئة بالشهر النجومی و هی حرکة القمر من نقطة معینة فضائیة إلی ان یعود لنفس هذه النطقة.

و أما دورته حول الأرض فتستغرق ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة تقریبا، و ذلک بضم مقدار حرکة الأرض الانتقالیة فیتسع مداره بذلک، فهو یقطع کل درجة من تلک الدورة خلال ساعتین تقریبا «۱».

و یتغیر شکله أثناء دورته حول الأرض تبعا لانعکاس أشعة الشمس علیه، و یظهر بأشکال مختلفة تسمی أوجه و منازل القمر، و من أهم هذه المنازل:

۱- حالة المحاق

و هی الحالة التی یکون القمر فیها متوسطا بین الشمس و الأرض، و یکون وجهه المضی مقابلا ـ للشمس و الوجه المظلم مقابلا للارض، فلا یری أهل الأرض من القمر شیئاً، و ذلک لعدم انعکاس أشعة الشمس علی الوجه المقابل للارض.

۲- حالة الهلال

و هی الحالة التی یتحرک القمر فیها عن التوسط و یبدأ بالابتعاد عن الشمس و یخرج من تحت الشعاع، فیری أهل الأرض الحافة و الجزء المنیر منه، الذی عکس ضوء الشمس علی الأرض.

---

(۱) لاحظ التفهیم لابی ریحان البیرونی صفحة ۲۲۰، و فرهنک اصطلاحات نجومی طبع دانشکاه تبریز سنة ۵۷ شمسی.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳

۳- حالة البدر

و تحصل حینما تتوسط الأرض بین الشمس و القمر، فیکون الوجه المضیء للقمر مقابلا للارض فیری بأکمله لأهلها.

و بین حالة البدر و المحاق تتعاقب الاهلة و منازل القمر الأخری، فکلما ابتعد القمر عن الشمس کلما أضاء أکثر فأکثر لمقابلة وجهه المضیء للأرض شیئاً فشیئاً إلی أن یصل إلی حالة البدر، ثمّ یبدأ بنقصان انعکاسه علی الأرض کلما اقترب إلی الشمس لاستدبار وجهه المضیء شیئا فشیئا إلی أن یختفی و یدخل تحت الشعاع.

و حینما یتوسط بین الشمس و الأرض یکون محاقا، و یستغرق دخوله و خروجه من تحت الشعاع إلی أن یری هلالًا یومین إلّا قلیلًا تقریباً.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴

و یری عند الغروب قریباً للشمس، فهو و الشمس بمثابة مرکبتین متصلتین متجاورتی الموضع، و کأن الشمس تجر الهلال من الشرق إلی الغرب بحسب الحرکة الظاهریة للشمس، و هو فی انجراره هذا بین فترة و اخری یبتعد عن الشمس بمقدار درجة درجة من الغرب إلی الشرق.

لذا قد یکون فی غروب الصین لم یبتعد عن الشمس و لم یخرج من تحت الشعاع، لکن حینما تتحرک الشمس ظاهراً إلی أن یحصل غروب الجزیرة العربیة یکون قد ابتعد عن الشمس مقداراً کافیاً لیصل انعکاس نوره إلی الأرض، فیری فی الجزیرة العربیة و لا یری فی الصین، إذ الفاصلة الزمانیة بین غروب الصین و الجزیرة العربیة خمس ساعات تقریبا، و فی خلال هذه المدة یکون القمر قد زاد فی ابتعاده عن الشمس درجتین و نصف تقریبا «۱».

---

(۱) فاذا کان القمر فی غروب الصین قد ابتعد عن الشمس ثمان درجات، ففی غروب الجزیرة العربیة سوف یکون مقدار ابتعاده عنها

عشر درجات و نصف تقریبا، و بما أن القمر أول ما یری یکون مقدار ابتعاده عن الشمس عشر درجات- کما أفاده الخواجة نصیر الدین الطوسی- ففی غروب الجزیرة سوف یری بشکل واضح.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵

المقدّمة الثالثة: بیان خطوط الطول و العرض

اشارة

بما أن الأرض کرویة، و تدور حول نفسها خلال کل یوم مرة واحدة، و فی ذات الوقت تدور حول الشمس خلال کل سنة مرة أیضا، فهی منصّفة إلی نصفین، نصف مضیء و آخر مظلم، و المضیء هو الذی یکون مقابلًا للشمس بینما المظلم یکون مستدبراً لها.

و بحرکة الأرض حول نفسها- و التی تسمی بالحرکة الوضعیة- یتشکّل اللیل و النهار، ففی کل دقیقة هناک زوال و غروب علی وجه الأرض بأکملها.

فحینما یکون الوقت فی مدینة لندن مثلا هو الزوال یکون الوقت فی المدن التی تقع شرقها ما بعد الزوال، و کلما ابتعد الشخص عنها من ناحیة الشرق کلما یبتعد الوقت عن الزوال باتجاه الغروب إلی أن یصل إلی بلد هو بدایة اللیل أو نصفه.

بینما المدن التی تقع غرب لندن لم یحن الزوال فیها بعد، و کلما ابتعدنا عنها من ناحیة الغرب کلما ابتعد الوقت عن الزوال باتجاه الشروق إلی أن نصل إلی منطقة لم تشرق علیها الشمس بعد، و ملاحظة الشکل رقم (۶) کفیل ببیان ذلک جلیاً.

بدایة حساب الیوم العالمی «الدولی»

فاذا کان الامر هکذا فیورد سؤال فی المقام و هو: کیف یمکن حساب بدایة الیوم، و نقول مضی یوم مثلا أو یمان علی أهل الأرض؟

و الجواب: ان علماء الهیئة فرضوا نقطة وهمیة تکون هی مبدأ الایام و الساعات، فاذا وصلت إلیه الشمس یحسب بدایة یوم جدید، و قبل أن تصل إلیه یکون دوران الشمس- الظاهری- من الدورة القدیمة، و بفرض هذه النقطة الوهمیة یمکن ضبط حساب الایام و الساعات.

من هنا کان لخطوط الطول و العرض أهمیة قصوی لحساب الساعات و الایام.

و المقصود من خطوط الطول هی تلک الخطوط الوهمیة المحیطة بطول الکرمة

هیویات فقهیة، ص: ۲۶

الارضیة و التی افترضها علماء الجغرافیا و الهیئة، فقد وضعوا ۳۶۰ خطاً وهمیاً یجزأ الکرة الارضیة بین القطب الشمالی و الجنوبی، وسموا هذه الخطوط بخطوط الطول.

کما فرضوا ۱۸۰ خطاً وهمیا آخر تحیط بعرض الکرة علی شکل دوائر أکبرها خط الاستواء الذی یجزأ الکرة إلی نصفین، و اصغرها الخطان اللذان یحیطان بالقطب الشمالی و الجنوبی.

و مبدأ الطول- أی منتهی حساب الیوم- فی السابق کان ما یسمونه بالجزائر الخالدات و هی قریبة من موریتانیا و المغرب، و قد کانت سابقا آخر البلاد المعروفة المأهولة بالسکان.

أما الیوم و بعد اکتشاف الامریکتین و غرق الجزائر الخالدات فی میاه المحیط الاطلسی عین الهیویون مبدأ الطول الخط الذی یمر علی رصد «گرنیش» الواقع فی الشمال الغربی من مدینة لندن، فعلی هذا الاساس تکون الامریکتان هی الغرب

هیویات فقهیة، ص: ۲۷

الاقصی، و الیابان هی الشرق الاقصی و ما بینهما شرق و غرب أوسط.

و کان مبدأ الیوم لدیهم هی بلاد الصین و الیابان لکونهما أوائل البلاد الشرقیة التی تسطع علیها أنوار الشمس بعد غیبوبتها عن آخر البلاد الغربیة «جزائر خالدات»، لکن بعد اکتشاف الامریکتین تفطن إلی عدم انعدام شروق الشمس علی وجه البسیطة، فکان من اللازم فرض نقطة عندها ینتهی الیوم عن کل المسکون، و ما بعدها یبدأ یوم جدید.

فکان من المناسب للضبط الطوسی و لغیبوبة الشمس عن کل المسکون کی لا توجب خلطا فی الحساب، هو فرض تلک النقطة فی المحیط الهادی الذی یشکل ثلث وجه الکرة الارضیة تقریبا، و علی فاصلة ۱۸۰ درجة من نقطة «گرنیش».

فجعل الخط الطولی المار بها «خط التاریخ الدولی»- خط تغییر التاریخ الدولی «۱» هو بدایة الیوم الشمسی، إذ لو جعل مبدأ الیوم الصین أو الهند مثلا- فمعناه أن الانسان قبل أن یدخل الصین یکون یومه الخمیس مثلا، و بعد أن یدخلها یکون یومه الجمعة فلا ینضبط بذلک حساب الیوم.

مضافا إلی أنه مقتضی اختلاف التوقیت بین خطوط الطول حیث أنه ساعة لکل ۱۵ درجة طولیة، بحیث یتقدم توقیت المناطق الشرقیة و یتأخر توقیت المناطق الغربیة، فاذا فرضت الساعة فی نقطة الصفر و هی «گرنیش» الثانیة عشر ظهراً من یوم السبت فاننا کلما اتجهنا نحو الشرق فان التوقیت یکون متقدما فاذا وصلنا إلی خط ۱۸۰ درجة من جهة الشرق التی یکون توقیتها متقدما ۱۲ ساعة علی توقیت «گرنیش» فستکون الساعة ۲۴ لیلا و بدایة للیوم الجدید «یوم الاحد».

و أما إذا اتجهنا نحو غرب خط الصفر «گرنیش» فاننا سنتأخر فی التوقیت، فاذا وصلنا إلی خط ۱۸۰ درجة من جهة الغرب التی یکون توقیتها متأخراً ۱۲ ساعة

---

(۱) اصطلحوا علیه عالمیا بما یقرب من ثلاث تسمیات.

هیویات فقهیة، ص: ۲۸

علی توقیت «گرنش» فسیکون التوقیت الساعة ۲۴ لیلا و بدایة یوم السبت و بذلک یصبح الواقف علی خط ۱۸۰ خط تغییر التاریخ الدولی من جهة الشرق و هو بدءُ یوم الاحد و من جهة الغرب هو بدءٌ لیوم السبت.

فاذا اشرقت و طلعت الشمس علی هذا الخط یکون مبدءاً و بدایة الیوم العالمی، فما قبل هذا الخط یکون یوما سابقاً، و ما بعده یوما لاحقاً، و ان کوّر هذه المنطقة الواحدة نهارٌ واحد.

إذا عرفت ذلک فیتضح ان البلدان الواقعة علی خط طولی واحد أو متقارب عادة ما یکون مشارقها و مغاربها متقاربة أو متحدة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۹

الضابط الابتدائی لوحدة الافق

و من هنا یمکن أن نفهم أن المعنی البدوی و الظاهر من کلمات الفقهاء فی اتحاد الافق أو اختلافه، أن البلدان و المدن المتحدة فی الافق هی التی تکون متفقة أو متقاربة فی المشارق و المغارب، سواء کانت علی خط طولی واحد أو علی خطوط متقاربة.

بینما البلدان المختلفة فی الافق هی البلدان التی بین مشارقها و مغاربها اختلافا کبیرا، و لم یذکروا ضابطة محددة لمعرفة هذا الاختلاف لکن ربما یقدر التفاوت بین البلدان المختلفة فی الافق بما زاد علی عشر أو خمسة عشرة دقیقة تقریبا، و سیأتی ما ینفع فی التنبیهات.

و ربما یتصور فی المقام أنه کلما کانت البلدان علی خط طولی واحد فان الافق یکون واحد أی أن المشارق و المغارب متقاربة أو متساویة، سواء کانت هذه البلدان علی خط عرضی واحد أو أکثر، حیث أن هذه البلدان التی علی خط واحد أو متقاربة تکون مواجهتها للشمس بنحو واحد، و کلما ازدادت الفاصلة بین البلدین من ناحیة الطول کان الاختلاف فی شروق الشمس و غروبها فیهما

أکثر.

إلّا أن التحقیق لیس کذلک، فقد تکون مجموعة من البلدان علی خط طوسی واحد إلّا أنها مختلفة فی الافق و مشارقها و مغاربها لیست متقاربة.

توضیح ذلک: حیث أن محور الأرض فی الفضاء لیس قائماً و عمودیاً بالاضافة إلی الشمس و بالنسبة إلی مواجهتها، أی ان محور القطب الشمالی و الجنوبی لیس بشکل عمودی بل هو مائل قلیلا بمقدار ۲۳ درجة و نصف درجة تقریبا کما فی اول فصل الشتاء و الصیف، و هذا یؤدی إلی أن الخط الفاصل بین الجزء المظلم و المضیء لا ینصف الکرة الارضیة علی خطوط الطول بل هذا الخط الفاصل یکون مائلا و منحرفاً عن خط الطول بمقدار تلک الدرجة، کما هو موضح فی الرسم.

هیویات فقهیة، ص: ۳۰

لذا قد نجد بلدین علی خط طول واحد لکن یختلف أفقهما کل واحد عن الآخر، کما أنه قد نجد بلدین یختلف أحدهما عن الآخر فی الطول و العرض لکن بینهما وحدة أفق و اتفاق فی المشارق و المغارب.

فلیس اتحاد الطول و تقاربه بقول مطلق موجباً لوحدة الافق، و کذلک لیس اختلاف العرض مطلق موجباً لذلک.

هیویات فقهیة، ص: ۳۱

المقدّمة الرابعة: فی أنواع الشهور

اشارة

قسّم الهیویون الشهر إلی ثلاثة أقسام:

الأول: الشهر الوسطی أو الشهر الزیجی،

و هو بأن یعد أول شهر قمری ثلاثین یوما، ثمّ الشهر الثانی یعد تسعة و عشرین یوما ثمّ ثلاثین ثمّ تسعة و عشرین و هکذا دوالیک، و تقسم الشهور بهذا التقسیم حتی یسهل علیهم الحساب، فاذا رصدوا الهلال فی أول محرم فانهم یتمکنون من محاسبة متی سوف تحصل الرؤیة فی صفر و الاشهر التی بعده.

الثانی: الشهر النجومی الطبیعی،

و هو دور القمر بلحاظ نقطة فضائیة معینة ینطلق منها إلی أن یعود إلی نفس هذه النقطة و تستغرق دورته هذه ۲۷ یوماً و ۷ ساعات و ۳۳ دقیقة.

ففی معجم اصطلاحات النجوم «الشهر النجومی عبارة عن دوران القمر حول الأرض فی ۲۷ یوما و ۷ ساعات و ۳۳ دقیقة، أی وصوله إلی نفس النقطة التی بدأ الحرکة منه».

الثالث: الشهر الحقیقی الاقترانی،

و هو دورة القمر حول الأرض بلحاظ أشکال تنور القمر من الشمس، أی النسبة بین وضع و النیّرین بالاضافة إلی الأرض.

و عرفه الهیویون أنه دورة القمر من اقترانه و اجتماعه مع الشمس إلی اقتران آخر و حیث أنه یؤثر فیه حرکتان، حرکته حول الأرض و الاخری حرکة الأرض السنویة حول الشمس و بسبب ذلک یکون الدور هاهنا أطول من الدور فی الدور النجومی، فهو ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة و هو الدور الاقترانی، و هذا بخلاف دوره من نجمة ما إلی أن یعود الیها.

و قد حکی المجلسی قدس سره فی رسالته مفتتح الشهور أن بعض الاتراک و الیهود کانوا یجعلون مبدأ الشهور اقتران التیّرین «المحاق» لکن عامة المنجمین لم یستحسنوا

هیویات فقهیة، ص: ۳۲

ذلک بل جعلوا المبدأ تکون الهلال لفوائد عدیدة منها أضبطیة الرصد و مناسبة التولد للشهر الجدید و نحوها.

نعم الکثیر من شعوب العالم الیوم یعدّون المحاق أول منازل القمر، و لذا یعدّون مبدأ الیوم فی منتصف اللیل.

قال أبو ریحان البیرونی: «الشهر قسمان طبیعی، و اصطلاحی وضعه الناس، أما الطبیعی فهو مقدار ما یدور القمر من نقطة کمن نجمة ما تبعد عن الشمس بجهة المشرق أو المغرب إلی أن یعود إلی تلک النقطة و النجمة.

و أما الثانی فهو بلحاظ أشکال تنور القمر من الشمس، و لاعتیاد الناس بتلک الاشکال وضعوا لفظة الشهر بإزائها و مقدار الثانی تسعة و عشرون یوماً و نصف یوم و شیئاً فمجموع الشهرین یکون تسعة و خمسین یوماً فجعلوا أحدهما ثلاثینا و الآخر تسعة و عشرین و هذا تقدیر وسطی (الشهر الوسطی)» «۱»، و کلامه کما لا یخفی متضمن لتعریف ثلاثة أقسام من الشهر النجومی الطبیعی و الاقترانی و الزیجی الوسطی.

الرابع: الشهر الحقیقی العرفی الشرعی،

و هو الذی بین الهلالین.

و فی الفتاوی الواضحة اشکال و جواب ما حاصله:

أن الشهر القمری الطبیعی قد یکون تسعة و عشرین یوما و ان الشهری القمری الشرعی المرتبط بالرؤیة قد یتأخر عن الطبیعی لیلة، فاذا جمع الافتراضان فسیکون الشهر القمری الشرعی ۲۸ یوما لانه بدأ متأخراً عن الأول و انتهی بنهایته.

و الجواب: أن فی مثل هذه الحالة یحسب بدایتهما معا علی الرغم من عدم الرؤیة کی لا یحصل النقص، و بهذا یکون بدء الشهر القمری الشرعی اما باللیلة التی یمکن رؤیة الهلال لاول مرة فیها أو فی اللیلة التی لم یر فیها الهلال کذلک و لکن رؤی فی لیلة الثلاثین من تلک اللیلة، انتهی.

---

(۱) التفهیم لأوائل صناعة التنجیم ص ۲۲۰.

هیویات فقهیة، ص: ۳۳

و فیه مسامحة عما ذکروه حیث لا یمکن نقصان الشهر القمری الطبیعی «۱» عن تسعة و عشرین یوما و اثنی عشر ساعة و ۴۴ دقیقة کما هو مسلم فی علم الهیئة و أثبتته الارصاد.

و أما جعل مبدأ اللیلة للشهر الشرعی مردّد بین کون الهلال بحیث یری لاول مرة، و بین عدم امکان ذلک «۲» مع رؤیته فی لیلة الثلاثین، فهو جمع بین الشهر القمری الاقترانی و الشرعی العرفی، و لازمه ثبوت الهلال بالآلات الرصدیة المسلحة مع انه قدس سره لا یعتد بها.

و سیتضح الحال أکثر فی اللیل النقلی انشاء اللّه تعالی.

---

(۱) أی الاقتران و هو المراد من کلامه حسبما قدّم تفسیره إذ الطبیعی فی اصطلاح الهویین دائما ۲۴ یوم و ۷ ساعات و ۳۳ دقیقة.

(۲) کما هو ظاهر المقابلة فی کلامه.

هیویات فقهیة، ص: ۳۴

المقدّمة الخامسة: فی بیان أمور تؤثر فی رؤیة الهلال

قال المحقق النراقی فی المستند: «أنه مما لا ریب فیه أنه یمکن أن یری الهلال فی بعض البلاد و لا یری فی بعض آخر مع الفحص، و اختلاف البلدین فی الرؤیة اما یکون للاختلاف فی الاوضاع الهوائیة أو الارضیة کالعتم و الصحو وصفا الهواء و کدورته و غلظة الابخرة و رقتها و تسطیح الأرض و تضریسها و نحو ذلک»، و هذا الاختلاف لیس اختلافاً حقیقیاً و انّما نفیٌ لفعلیة الرؤیة لحاجب.

او للاختلاف فی الاوضاع السماویة و هو اختلاف حقیقی یوجب عدم امکان الرؤیة «و ذلک اما یکون لاجل الاختلاف فی عرض البلد او طوله».

اما اختلاف الرؤیة لاجل الاختلاف فی العرض فیمکن من وجهین:

أحدهما: ان کل بلد یکون عرضه أکثر، سواء باتجاه الجنوب أو الشمال «فیکون دائرة مدار حرکة النیّرین فیه فی الاغلب أبعد من الاستواء»، أی من استواء الرؤیة «و یکون اضطجاعها إلی الافق أکثر»، کما لو کنا فی شمال أوروبا فان ابتعادها عن خط الاستواء کثیر حیث ان النیّرین مدار حرکتهما فی مقدار محدد من الافق العرضی قریب من مدار الاستواء فالشمس حرکتها فی منطقة البرج أی فی مقدار ۵/ ۲۳ تقریبا من کل طرف من مدار الاستواء- أی معدل النهار-.

فالشمس فی الصیف غایة ارتفاع مدارها یصل إلی مدار السرطان و لا یرتفع أکثر، ففی الدنمارک یکون مدار الشمس مائلا دائماً منخفضا نحو الافق، و یحال ان تکون عمودیة بل مضطجعة دائماً، هذا فی الصیف فکیف بالربیع و الشتاء، فهی حینئذ ککرة تتدحرج علی الافق، لان مدار حرکة الشمس لا یتجاوز مدار السرطان و الجدی.

قال: «و لأجله یکون الهلال عند الغروب إلی الافق أقرب»، لانّه کلّما ازداد عرض البلد یکون الهلال نازل و کلما قل یکون الهلال مرتفع و صاعد «و لذلک یکون قربه إلی

هیویات فقهیة، ص: ۳۵

الاغبرة المجتمعة فی حوالی الافق أکثر فیکون رؤیته أصعب، و لکن ذلک لا یختلف إلّا باختلاف کثیر فی العرض».

قال: «و ثانیاً: من الوجه الذی سیظهر مما یذکر و أما الاختلاف لاجل الاختلاف فی الطول فهو لاجل ان کل بلد طوله أکثر عن (جزایر خالدات) التی هی مبدأ الطول» قدیماً «علی الاشهر یغرب النیّران فیه قبل غروبهما فی البلد الذی طوله أقل».

فالتفاوت حینئذ یکون بین المغربین کثیر، إذ یحصل الغروب فی الیابان مثلا بینما مصر لم یحن الزوال فیهما «و علی هذا فلو کان زمان التفاوت بین المغربین معتد به یتحرک فیه القمر بحرکته الخاصة قدراً معتداً به و یبتعد عن الشمس فیمکن أن یکون القمر وقت غروب الشمس فی البلد الأکثر طولًا بحیث لا یمکن رؤیته لعدم خروجه عن الشعاع و یبتعد عن الشمس فیما بین المغربین بحیث یمکن رؤیته فی البلد الأقل طولًا».

قال: «مثلا إذا کان طول البلد مائة و عشرین درجة و طول بلد آخر خمسة و أربعین درجة فیکون التفاوت بین الطولین خمسة و سبعین درجة و إذا غربت الشمس فی الأول لا بد أن یسیر الخمسة و السبعین درجة بالحرکة المعدلیة»، إذ کل جرم فی الفضاء له دائرة حقیقیة تختلف من دور لآخر لذا یفرض له دائرة توسطیة تسمی بالحرکة المعدلیة «حتی تغرب فی البلد الثانی و یقطع الخمسة و السبعین درجة فی خمس ساعات و فی هذه الخمس یقطع القمر بحرکته درجتین و قد یقطع درجتین و نصف بل قد یقطع ثلاث درجات تقریبا.

و علی هذا فربما یکون القمر وقت المغرب فی البلد الأول تحت الشعاع» إذ الشمس تتحرک- ظاهرا- و یتحرک معها القمر لکنه یأخذ بالابتعاد عنها فهو کالتابع مع الشمس و فی نفس الوقت یتحرک باتجاه معاکس «و یخرج عنه فی البلد الثانی، او یکون فی الأول قریبا من الشمس فلا یری لاجله و فی الثانی یری لبعده عنها».

هیویات فقهیة، ص: ۳۶

و لمثل ذلک یمکن أن یصیر الاختلاف فی العرض أیضا سببا لاختلاف الرؤیة «۱» فی البلدین لانه أیضا قد یوجب الاختلاف فی وقت الغروب و ان لم یختلفا فی الطول، فانه لو کان العرض الشمالی لبلد أربعین درجة» فوق خط الاستواء کایران و افغانستان.

«و یکون نهاره الاطول» فی الصیف «خمسة عشر ساعة تقریبا و یکون فی ذلک الیوم الذی یکون الشمس فی أول السرطان النهار الاقصر لبلد» کمدغشقر جنوب افریقیا «الذی عرضه الجنوبی کذلک» «۲» ای اربعین درجة من ناحیة الجنوب «و یکون یومه» أی نهاره «تسع ساعات تقریبا و یکون التفاوت بین الیومین ست ساعات ثلاث منها لتفاوت المغرب» و ثلاث لتفاوت المشرق فغروب البلد الشمالی متأخر عن غروب المنطقة الجنوبیة بثلاث ساعات «و یقطع فی هذه الثلاث درجة و نصف تقریبا و قد یقطع درجتین و یختلف رویته بهذا المقدار من البعد عن الشمس».

فیعلم من ذلک أن صرف اتحاد الطول لا یوجب اتحاد الافق کما فی بعض الکلمات فی المقام «۳».

و قال: «.. و ان کان السبب فی عدم الرؤیة لاختلاف فی الطول و العرض بالوجه الثانی ففیه الخلاف إذ لا یعلم من الرؤیة فی أحد البلدین وجود الهلال فی الآخر ایضا ای خروجه عن الشعاع وقت المغرب فلا یکفی الرؤیة فی أحدهما عن الرؤیة فی الآخر و قد یتعارض الاختلاف العرضی مع الطولی کما إذا کان نهار بلد أقصر من الآخر و لکن طول الأول أقل بحیث یتحد وقتی مغربهما او یتفاوتان و یکون ظهور تفاوت النهارین فی الشروق بل قد

---

(۱) و هو امتناع حقیقی للرؤیة و لیس امتناعاً فعلیاً، إذ فی المقام ینبغی التفریق بین موارد الامتناع الحقیقی للرؤیة و الامتناع الفعلی لها.

(۲) و الذی الوقت فیه شتاء إذ إذا کان النصف الشمالی من الکرة الارضیة صیفا فالنصف الجنوبی یکون شتاءً لأن الشمس لیست متعامدة علیه.

(۳) المستمسک ج ۸ ص ۴۰۹.

هیویات فقهیة، ص: ۳۷

یتأخر المغرب فی الاقصر نهارا».

«و ممّا ذکر یعلم أن محل الخلاف إنّما هو فی البلدین اللذین یختلفان فی الطول تفاوتا فاحشاً ای بقدر یسیر القمر فی زمن التفاوت بحرکته الخاصة درجة او نصف درجة و نصف الدرجة و یحصل فی خمسة عشر درجة تقریبا من الاختلاف الطولی او یختلفان فی العرض تفاوتا فاحشا بحیث یکون تفاوت مغربهما بقدر یسیر القمر سیرا معتدا به، و قد یتعارض الاختلافان الطولی و العرضی و الخبیر بعلم هیئة الافلاک یقدر علی استنباط جمیع الشقوق و استنباط ان الرؤیة فی أی من البلدین المختلفین طولا أو عرضا بالقدر المذکور یوجب ثبوتها فی الآخر و لا عکس» «۱».

---

(۱) مستند الشیعة ج ۲ ص ۱۳۲.

هیویات فقهیة، ص: ۳۹

مآل القول الأول

اشارة

و هو فی الحقیقة یرجع إلی أربعة تقریبات، تبعا للوجه العقلی الذی یستند إلیه کل تقریب، و کل واحد من هذه الاربعة یمکن أن یعد

قولا بمفرده.

التقریب الأول

أن حرکة القمر شخصیة کونیة، و هی ابتعاده عن الشمس بحیث یری، و هذا الابتعاد شخصی لا یتعدد، فخروجه عن تحت الشعاع عند النقطة المزبورة بدایة دورته، فرؤیته فی بلد معین کاف و کاشف علی أن هذا الابتعاد قد حصل بالفعل و أن القمر بدأ دورته الجدیدة، فدورته دورة فضائیة لا ربط لها بالارض.

و بتطعیم فلسفی: أن زمان کل موجود هو حرکة ذاته، لا حرکة غیره، و لا یعد زمانا له بمقدار حرکة غیره إلّا بالاضافة، إذ لکل حرکة زمان هو مقدار لتلک الحرکة لا لحرکة أخری لها زمان آخر، ففی المقام زمان حرکة القمر هو بتقدیر حرکته لا بتقدیر حرکة الأرض و لا بالنسبة و الاضافة إلی نقاط الأرض.

و یحتمل أن یکون هذا البیان هو مراد الشهید الأول فی القول المنسوب له فی شرح نجاة العباد- و ان کان هذا القول خلاف ما فی الدروس- إذ قال حکایة عن الشهید دعوی القطع بعدم تأثیر بعد البلاد فی ذلک «۱».

و صاغه السید الخوئی قدس سره بهذا البیان: أن الشهور القمریة انما تبدأ علی اساس وضع سیر القمر و اتخاذه موضعا خاصا من الشمس فی دورته الطبیعیة، و فی نهایة

---

(۱) أی فی اختلاف الرؤیة، شرح نجاة العباد ص ۱۱۱.

الدورة یدخل تحت شعاع الشمس، و فی هذه الحالة «حالة المحاق» لا یمکن رؤیته فی أیة بقعة من بقاع الأرض، و بعد خروجه عن حالة المحاق و التمکن من رؤیته ینتهی شهر قمری، و یبدأ شهر قمری جدید.

و من الواضح أن خروج القمر من هذا الوضع هو بدایة شهر قمری جدید لجمیع بقاع الأرض علی اختلاف مشارقها و مغاربها، لا لبقعة دون أخری، و ان کان القمر مرئیا فی بعضها دون الآخر، و ذلک لمانع خارجی کشعاع الشمس، أو حیلولة بقاع الأرض أو ما شاکل ذلک، فانه لا یرتبط بعدم خروجه من المحاق، ضرورة أنه لیس لخروجه منه أفراد عدیدة بل هو فرد واحد متحقق فی الکون لا یعقل تعدده بتعدد البقاع، و هذا بخلاف طلوع الشمس فانه یتعدد بتعدد البقاع المختلفة فیکون لکل بقعة طلوع خاص بها.

و علی ضوء هذا البیان فقد اتضح أن قیاس هذه الظاهرة الکونیة بمسألة طلوع الشمس و غروبها قیاس مع الفارق، و ذلک لان الأرض بمقتضی کرویتها یکون- بطبیعة الحال- لکل بقعة منها مشرق خاص و مغرب کذلک، فلا یمکن أن یکون للارض کلها مشرق واحد و لا مغرب کذلک، و هذا بخلاف هذه الظاهرة الکونیة- أی خروج القمر عن منطقة شعاع الشمس- فانه لعدم ارتباطه ببقاع الأرض و عدم صلته بها لا یمکن أن یتعدد بتعددها.

و نتیجة ذلک: أن رؤیة الهلال فی بلد ما أمارة قطعیة علی خروج القمر عن الوضع المذکور الذی یتخذه من الشمس فی نهایة دورته و أنه بدایة لشهر قمری جدید جمیعها لا لخصوص البلد الذی یری فیه و ما یتفق معه فی الافق.

قال: و من هنا یظهر أن ذهاب المشهور إلی اعتبار اتحاد البلدان فی الافق مبنی علی تخیل أن ارتباط خروج القمر عن تحت الشعاع ببقاع الأرض کارتباط طلوع الشمس و غروبها بها، إلّا أنه لا صلة- کما عرفت- لخروج القمر عنه ببقعة معینة

دون أخری فان حاله مع وجود الکرة الارضیة و عدمها سواء «۱».

قال: و هذا بخلاف الهلال فانه انما یتولد و یتکون من کیفیة نسبة القمر إلی الشمس من دون مدخل لوجود الکرة الارضیة فی ذلک

بوجه بحیث لو فرضنا خلو الفضاء عنها رأسا لکان القمر متشکلا بشتی أشکاله من هلاله إلی بدره و بالعکس کما نشاهدها الآن «۲».

التقریب الثانی

أن انعکاس ضوء القمر ینعکس علی جمیع الآفاق فی آن واحد، و ذلک اما لکون الیابسة المسکونة لا تشکل إلّا ربع الکرة الارضیة فلا تختلف المطالع لکونه قدرا یسیرا لا اعتداد باختلافه بالنسبة إلی علو السماء، و أما لکون الأرض مسطحة، فلا تختلف أیضا المطالع، ذکر ذلک صاحب الحدائق و الجواهر تبعا للعلامة فی المنتهی.

و بعبارة أوضح: حیث أن الربع المسکون- قبل اکتشاف الامریکتین- هو محل الابتلاء، و فی الوقت الحاضر هی البقاع التی یتواجد فیها معظم المسلمون، فکور الأرض فی هذا الربع لیس بذلک المقدار الذی یحجب نور القمر عن جمیع بقاعه.

نعم لو کان المسکون من الأرض أرباعا مختلفة- کما هو واقعاً- فان هذا یؤدی إلی اختلاف الرؤیة، و لذا نری أن بعض الفقهاء یتفقون مع السید الخوئی قدس سره فی عدم الاشتراط فی خصوص الربع الواحد لا فی بقیة الارباع.

التقریب الثالث

یفترض أن مبدأ الشهر هو بالرؤیة و لکن یأخذ طبیعی الرؤیة و صرف وجودها فی أی بقعة تکون مبدأ للشهر فی کل البقاع، فالاضافة إلی الأرض فی هذا القول و التقریب مأخوذة فی حقیقة الشهر خلافا للتقریب الأول إلّا أن الاضافة و النسبة علی نحو صرف الوجود لا الاستغراق و التعدد و اختلاف المبدأ.

---

(۱) المنهاج کتاب الصوم باب ثبوت الهلال.

(۲) مستند العروة ج ۲ ص ۱۱۷.

هیویات فقهیة، ص: ۴۲

فیسلم أن الرؤیة تختلف من بقعة إلی أخری، و انعکاسات القمر متباینة، غایة الامر انه إذا انعکس ضوء القمر فی مصر مثلا و تحققت الرؤیة، فبدایة الشهر تکون من هذه البقعة و ما دام هذه البقعة تشترک مع بقاع کثیرة فی النصف المظلم من الکرة الارضیة فیثبت بدایة الشهر لجمیع هذا النصف المظلم إذ أن اللیلة الواحدة لا تتبعض، فبدایة الشهر الجدید لیس مبدأه من بلد الرؤیة و انما من اللیلة التی یری فیها.

فالصین الذی مضی من لیله أکثر من خمس ساعات لم یری فیه الهلال و لکن ما دان رؤی الهلال فی مصر و هی تشترک مع الصین فی لیلة واحد فیثبت الهلال للصین أیضا لان مبدأ الشهر عرفا هو اللیلة و لا تتبعض، فأخذ ما یقوّم ماهیة موضوع الحکم- و هو الرؤیة- علی نحو صرف الوجود و التحقق.

و هذا أحد قولی المحقق النراقی فی المستند و تابعه السید ابو تراب الخونساری فی شرحه علی نجاة العباد لإطلاق الروایات حیث قال: بل الذی تشهد به الادلة انما هو کفایة الرؤیة مطلقا و لو فی بلد آخر من المعمورة مع عدم امکان الرؤیة فی بلد المکلف و ذلک لإطلاق قوله علیه السلام «صم للرؤیة و افطر للرؤیة» و اطلاق ما دل علی کفایة الرؤیة فی بلد آخر «۱»، و تبعه السید الصدر فی الفتاوی الواضحة فی المدعی و الدلیل.

التقریب الرابع

أنه إذا رؤی الهلال فی بقعة ما فاحتمال رؤیته فی البلدان الواقعة شرق هذه البقعة ممکنة، و لا یمکن القطع بعدمها، فما دام هذا

الاحتمال موجود فیمکن التمسک باطلاق أدلة البینة لاثبات بدایة الشهر للبلدان الشرقیة.

فالبینة فی الروایة لم تقید ببلد المکلف، فاذا اطلقت البینة فیمکن أن نعمل بهذا

---

(۱) شرح نجاة العباد ص ۱۱۱.

هیویات فقهیة، ص: ۴۳

التعبد الظاهری و یکفی فی ذلک احتمال الحکم الواقعی.

فهذا دلیل نقلی إلّا أنه یعتمد علی مقدمة عقلیة، و انما یصح الاخذ باطلاق الحکم الظاهری إلی حد احتمال الحکم الواقعی، و بمجرد القطع بانتفاء الحکم الواقعی یکون ذلک انتفاء للحکم الظاهری، لان الحکم الظاهری مأخوذ فیه احتمال الواقع، و بمجرد انتفاء الواقع ینعدم الحکم الظاهری إذ هو لاستطراق الواقع.

و هذا ثانی وجهی العلامة فی المنتهی حیث قال: ان المعمورة منها «من الأرض» قدر یسیر هو الربع و لا اعتداد به عند السماء، و بالجملة ان علم طلوعه فی بعض الصفائح و عدم طلوعه فی بعضها المتباعدة عنه لکرویة «فکرویة ص ح» الأرض لم یتساوی حکماهما، و أما بدون ذلک فالتساوی هو الحق «۱».

و لا یخفی أن کلامه قبل «و بالجملة» یرجع إلی التقریب الثانی و ما بعده یرجع إلی التقریب الرابع، و تبعه أیضا المحقق النراقی بعد أن جزم باختلاف الرؤیة من بلد لآخر مع تباین الافق.

قال: ثمّ الحق الذی لا محیص عنه عند الخبیر کفایة الرؤیة فی أحد البلدین للبلد الآخر مطلقا، سواء کان البلدان متقاربین أو متباعدین کثیرا، لان اختلاف حکمهما موقوف علی العلم بأمرین، لا یحصل العلم بأحدهما البتة.

أحدهما: أن یعلم أن مبنی الصوم و الفطر علی وجود الهلال فی البلد بخصوصه، و لا یکفی وجوده فی بلد آخر، و أن حکم الشارع بالقضاء بعد ثبوت الرؤیة فی بلد آخر، لدلالته علی وجوده فی هذا البلد أیضا، و هذا مما لا سبیل إلیه

لم لا یجوز أن یکفی وجوده فی بلد لسائر البلدان أیضا مطلقا.

و ثانیهما: أن یعلم أن البلدین مختلفان فی الرؤیة البتة، أی یکون هلال فی احدهما دون الآخر، و ذلک ایضا غیر معلوم، إذ لا یحصل من الاختلاف الطولی

---

(۱) منتهی المطلب ج ۲ ص ۵۹۳ سطر ۱۷.

هیویات فقهیة، ص: ۴۴

و العرضی إلّا جواز الرؤیة، و وجود الهلال فی أحدهما دون الآخر، و أما کونه کذلک البتة فلا، إذ لعله خرج القمر عن تحت الشعاع قبل مغربیهما، و إن کان فی أحدهما أبعد من الشعاع من الآخر.

و العلم بحال القمر و أنه فی ذلک الشهر بحیث لا یخرج عن تحت الشعاع فی هذا البلد عند مغربه، و یخرج فی البلد الآخر غیر ممکن الحصول، و ان امکن الظن به، لابتنائه علی العلم بقدر طول البلدین و عرضهما و قدر بعد القمر عن الشمس فی کل من المغربین، و وقت خروجه عن تحت الشعاع فیهما و القدر الموجب للرؤیة من البعد عن الشعاع.

و لا سبیل إلی معرفة شیء من ذلک إلّا بقول هیوی واحد أو متعدد راجع قول راصد او راصدین یمکن خطأ الجمیع غالبا، و بدون حصول العلم بهذین الامرین لا وجه لرفع الید عن اطلاق الاخبار او عمومها «۱».

و لا یخفی أن الوجه الأول فی کلامه یرجع إلی القول و التقریب الثالث و الوجه الثانی یرجع إلی القول و التقریب الرابع.

و تبعه السید الحکیم قدس سره فی المستمسک إذ قال: لو رئی فی البلاد الشرقیة، فانه تثبت رؤیته فی الغربیة بطریق أولی، أما لو رئی

فی الغربیة، فالاخذ بإطلاق النص غیر بعید، إلّا أن یعلم بعدم الرؤیة، إذ لا مجال حینئذ للحکم الظاهری «۲».

فروق الاقوال

و الفرق بین هـذا التقریب و السابق مع أن کلا منها یعتمـد علی مقدمـة عقلیة و الاخری نقلیة، هو ان التقریب الثالث توسـعة فی الثبوت أی أن الرؤیـة التی هی محققـة لبدایـة الشـهر و تکونه هی طبیعی الرؤیـة فی أی نقطـة فرضت و ان قطع بعـدم تحققهـا فی بلـد آخر و تحققها فی تلک النقطة الاولی خاصة.

---

(۱) مستند الشیعة ج ۲ ص ۱۳۳.

(۲) المستمسک ج ۸ ص ۴۰۹.

هیویات فقهیة، ص: ۴۵

بینما التقریب الرابع هی توسـعة فی الاثبات، أی فی حجیـة و کاشـفیة الرؤیة فی نقطة عن تحققها فی نقاط اخری تمسـکا باطلاق دلیل الحجیة و هذا فی صورة احتمال تحقق الرؤیة لا مع العلم بعدمها فی النقاط الاخری.

و الفرق بین التقریب الثانی و الرابع أن الثانی یعتمد علی مقدمة عقلیة تولد العلم، و قد تقدم الفرق بین التقریب الثالث و الأول فراجع.

هیویات فقهیة، ص: ۴۷

تأملات فی التقریبات الاربعة

اشارة

و یرد علی هذه التقریبات الاربعة- لقول غیر المشهور- مجموعة من الامور نقضا وحلا.

أولًا: الجواب النقضی:

اشارة

ففی المقام عدة من النقوض، ذکر بعضـها المرحوم الشیخ الآملی «۱»، و المیرزا أبو الحسن الشعرانی «۲» و غیرهما من متأخری العصر «۳»، کما أن بعضها عامة ترد علی جمیع التقریبات المتقدمة للقائلین بعدم الاشتراط، و بعضها ترد علی بعض تلک البیانات.

النقض الأول

لزوم دخول الشهر فی آن واحد فی کل نقاط الکرة الارضیة مع عدم التزام القائلین- بقول غیر المشهور- بذلک.

و هو یرد علی التقریب الأول المنسوب للشهید و الذی رممه السید الخوئی قدس سره و رممناه بالنکتة الفلسفیة.

بیان ذلک: أنه إذا کانت حرکة القمر شخصیة، و انعکاس ضوئه لا ربط له بالمنعکس علیه، فلم یفرق اذن فی حساب بدایة الشـهر بین الجزء المظلم من

---

(۱) مصباح الهدی ج ۸ ص ۳۹۱ إلی ۳۹۷.

(۲) فی رسالته المستدرکة علی تشریح الافلاک للشیخ البهائی و ما عقله علی الوافی فی روایات الصوم.

(۳) رسالة حول رؤیة الهلال للسید محمد حسین الطهرانی، و دروس فی معرفة الوقت و القبلة درس ۷۵ للشیخ حسن حسن زاده الآملی.

هیویات فقهیة، ص: ۴۸

الأرض و بین الجزء المضیء منها، حیث أن الکل یلتزم بأن ثبوت الشهر یکون فی الجزء المظلم فقط، أما الجزء المضیء المقابل للشمس فهو من الشهر السابق، و هذا یلائم النسبیة فی مبدأ الشهر بلحاظ النقاط الارضیة و ینافی الشخصیة المطلقة من کل جهة کما هو مقتضی التقریب الأول.

فعلی سبیل المثال إذا رؤی الهلال لیلة الجمعة فی أمریکا، و کان الوقت فی استرالیا هو نهار الجمعة، فالکل یلتزم بأن نهار استرالیا لا یحسب من الشهر الجدید.

بینما علی هذا التقریب- القائل بأن حرکة القمر شخصیة لا علاقة لها بحرکة غیره و انما ربطها ب ۳۶۰ درجة أو أکثر التی یقطعها القمر- ینبغی أن یلتزم بأن نهار الجمعة فی استرالیا من الشهر الجدید، و الحال أنه لا یلتزم به.

النقض الثانی

لزوم تبعّض اللیلة الواحدة بین شهرین أو دخول الشهر قبل تکون الهلال.

بیان ذلک: لنفرض أن الهلال فی غروب المغرب و الجزائر لتوّه خرج من تحت الشعاع بحیث یری و رؤی فعلا، فعلی قول غیر المشهور یثبت لکل النصف المظلم، و هذا معناه أن الیابان التی مر علی لیلها عشر ساعات تقریبا یثبت لها بدایة الشهر الجدید.

فیا تری هل بدایة الشهر الجدید فی الیابان هو من حین بدأ اللیل و تکور الظلمة، أم من حین رؤیة الهلال و تکونه فی الجزائر و المغرب؟

ان کان الأول فهذا یعنی ان حساب الشهر قد حصل قبل تکون الهلال و هذا لم یلتزم به أحد.

و ان کان الثانی أی أن حساب الشهر فی الیابان من حین رؤیة الهلال فی المغرب و الجزائر، فلازمه أن العشر ساعات التی مرت علی لیل الیابان من الشهر القدیم، و لازم هذا تبعیض اللیلة الواحدة، فجزء منها من الشهر القدیم و الجزء الآخر

هیویات فقهیة، ص: ۴۹

من الشهر الجدید.

و علی کلا الاحتمالین تذهب الشخصیة و یتطرق الاعتبار و الاضافة و النسبیة بلحاظ النقاط الارضیة، فأصحاب هذا التقریب کروا علی ما فروا عنه، إذ أنهم نفوا النسبیة و أثبتوا الدورة و اللیلة الشخصیة.

کما أن هذا النقض و بنفس البیان یرد علی السید الخوئی قدس سره فی التزامه الذی خالف فیه المشهور و هو أنه إذا رؤی الهلال قبل الزوال یثبت أیضا بدایة الشهر.

فلو رؤی الهلال فی مکان ما و کان الوقت فی بقعة من البقاع قبل الزوال مثلا بساعة أو أقل، یلتزم جماعة منهم السید الخوئی قدس سره بثبوت بدایة الشهر فی هذا المورد أیضا، و هذا معناه تبعض النهار الواحد إلی ما قبل الزوال و ما بعده، إذ یختلف دخول الشهر بین مدینتین متقاربتین أحدهما قبل الزوال و الاخری بعد الزوال لنفس النکتة السابقة.

النقض الثالث

أشکال غیر المشهور علی المشهور هو تعدد مبدأ الشهر فی أفاق الأرض، و هذا الاعتراض بعینه وارد علیهم أیضا.

و بیان ذلک یعتمد علی مقدمة هیویة اشرنا الیها سابقاً و نبسطها مرة أخری و هی:

حیث أن فی الکرة الارضیة جزء مظلم و آخر مضیء دائما بسبب انعکاس أشعة الشمس علیها، و هذان الجزءان فی حالة دوران و تعاقب و مطاردة، فلا بد من فرض «۱» نقطة ما تکون هی بدأ الدور الحسابی للایام، و إلّا لما أمکن ضبط حساب و عدّ الأیام.

و فی السابق- کما ذکرنا فی المقدمة- کان مبدأ حساب الایام یبدأ من أول بلاد الشرق الاقصی، أما الیوم فان مبدأ الحساب الیومی یبدأ من خط التاریخ الدولی

---

(۱) و هذا الفرض لیس جزافا بل هو اعتبار ناشئ من منشأ عقلی، و ذلک لانه نری وجدانا أن أدوارا تتکوّن من دوران الأرض حول نفسها.

هیویات فقهیة، ص: ۵۰

«خط تغییر التاریخ الدولی» الذی یقع علی فاصلة ۱۸۰ درجة طول من خط الصفر «گرنیش».

فحینما تکون الشمس متعامدة علیه یکون الوقت فیه منتصف النهار لیوم الجدید و ما قبله منتصف او ما بعد الزوال بقلیل لیوم السابق، فما قبل هذا الخط یحسب من الدورة و الیوم السابق و ما بعده یحسب من الیوم الجدید و ان کان النهار واحداً، و کذلک الحال فی اللیل، راجع شکل رقم (۶ و ۸).

و صیاغة النقض: أنه إذا رؤی الهلال فی غروب الیابان و کانت لیلة السبت، فان الوقت فی أمریکا هو لیلة الجمعة، فعلی مبنی القائلین بعدم الاشتراط یثبت بدایة الشهر لأمریکا أیضا، و لازم ذلک تعدد مبدأ الشهر إذ فی الیابان لیلة السبت و فی امریکا لیلة الجمعة، فاعتراضهم علی المشهور وارد علیهم أیضا.

النقض الرابع

توالی الشهور الناقصة «۲۹ یوماً» بکثرة فی السنة و هو ما اختص بذکره المیرزا أبو الحسن الشعرانی إذ قال:

«و المانع الثانی من التعمیم أنه ما من شهر تام فی بلد إلّا و یمکن رؤیة الهلال لیلة الثلاثین منه فی بلد آخر، مثلا إذا کان فی بلدنا غیر قابل للرؤیة غروب الجمعة فلا یبعد أن یصیر قابلا للرؤیة بعد أربع ساعات فی بلاد المغرب، فیصیر لنا هذا الشهر أیضا ناقصا فیتوالی و یکثر فی السنة الینا الشهور الناقصة» «۱».

و یمکن بیانه بأنحاء:

الأول: أن أول بلد یری فیه القمر کالقاهرة مثلا إذا مضی علیه ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة، و أضف ساعتین أو أکثر کی یکون القمر قابل للرؤیة الفعلیة للشهر الجدید أی بعد ۲۹ یوما و ۱۵ ساعة تقریبا، و هو یصادف عصر القاهرة حینئذ فانه

---

(۱) فی رسالة وجیزة مستدرکة علی الفصل الثالث من تشریح الافلاک للشیخ البهائی ص ۲۳.

هیویات فقهیة، ص: ۵۱

سیری فی نقطة أرضیة أخری قطعا.

فحین ذاک یکون العصر من الشهر الجدید فلا یکون الشهر السابق ثلاثین تماماً بل ینقص سویعات دائما فبذلک تتوالی الشهور الناقصة.

الثانی: و هو أدق من السابق، أن الدوران بتسع و عشرین و ثلثی الیوم من أول بلد یری فیه کالقاهرة عند ما یحسب فان المبدأ حسب من غروب لیلة الیوم الأول التی هی سابقة علی الیوم الأول فحینئذ مجموع کل لیلة سابقة مع النهار اللاحق دورة ۲۴ ساعة.

فعنـد تمام نهار التاسع و العشـرین یکون قـد تم القمر تسـعهٔ و عشـرین دوراً و یکون القمر فی اللیلهٔ اللاحقهٔ له و هی لیلهٔ الثلاثین علی الفرض سـیما فی فصـلی الخریف و الشـتاء حیث تکون أطول و بما یقارب ۱۵ ساعهٔ بل ۱۷ ساعهٔ فی بعض مدارات العرض الشـمالیهٔ کلندن، یکون القمر قد أتم ۱۲ ساعهٔ بل ۱۴ بحیث یکون قابل للرؤیهٔ قطعا فی نقطهٔ أخری، تشترک القاهرهٔ معها فی اللیل.

فحینئـذ یکون شـهرهم تسـعهٔ و عشـرین، بـل الحـال کـذلک فی کل فصول السـنهٔ علی مبنی السـید الخوئی قـدس سـره و لو فی اللیلهٔ القصیرهٔ حیث أن الثبوت بعد ۱۴ ساعهٔ یکون قبل الزوال.

و هکـذا الحال بلحاظ أیّ بلـد هو أول مبـدأ الرؤیهٔ فیکون شـهرهم ۲۹ یومـا بنفس التقریب السـابق، و المفروض علی القول بـالحرکهٔ الشخصیهٔ أن الشهر شخصی لا یختلف عدده و مبدأه و منتهاه بین بلد و آخر فتتوالی الشهور الناقصهٔ.

النقض الخامس

اشارهٔ

لزوم حصول شهر بمقدار ۲۸ یوما، و هو ما ذکره أیضا أبو الحسن الشعرانی أیضا تبعا لنقضه السابق قال:

«بل یمکن أن یصیر شهر بالنسبهٔ الینا ثمانیهٔ و عشرین یوما، مثلا رؤی هلال رمضان

هیویات فقهیهٔ، ص: ۵۲

فی بلاد جاوهٔ غروب یوم الجمعهٔ، و فی مراکش غروب یوم الخمیس، و هلال شوال فی جاوهٔ غروب یوم السبت و فی مراکش غروب یوم الجمعـهٔ بحیث کان شـهر رمضان فی کل منهما تسـعهٔ و عشـرین یوما، فاذا أخـذنا نحن هلال رمضان من بلاد جاوهٔ بالتلغراف یوم الجمعهٔ و هلال شوال من مراکش یوم الجمعهٔ صار شهر رمضان بالنسبهٔ الینا ثمانیهٔ و عشرین یوما و هذا مما لا یکون».

و حیث أنه یتراءی بـدوا أنه غیر وارد علی مسـلک عـدم اشتراط وحـدهٔ الافق، إذ لم یأخـذوا مبدأ الشـهر الأول من نقطهٔ و مبدأ الشـهر الثانی من نقطـهٔ أخری ما دامت الآفاق یثبت لها الهلال معا، فلم نأخـذ الهلال فی الشـهر الأول من جاوهٔ «اندونیسـیا» و فی الشـهر الثانی من مراکش «المغرب العربی» سـیما علی مسـلک السـید الخوئی قـدس سـره القائل بثبوت الهلال فی ثلاثهٔ أربع الکرهٔ الارضـیهٔ فی آن واحد حیث لا یخصه بالنصف المظلم، بل نصف النصف المضیء و هو ما قبل الزوال أیضا بدرجهٔ تعبدا للنص مع المظلم.

فتوضیح کلامه هو بما یلی:

أنه لو ثبت الهلال فی الشهر الأول فی نقطهٔ ما مثلا فی فلوریدا «غرب أمریکا» لیلهٔ الجمعهٔ فانه لن یثبت لکراتشی «باکستان» إذ التفاوت بینهمـا أکثر من ۱۸۰ درجهٔ طولیهٔ فسـیکون مبدأ الشـهر فی کراتشـی لیلهٔ السـبت، فلا یشملها النصف المظلم، ثمّ فی الشهر الثانی ثبت الهلال فی نقطهٔ أخری علی فاصلهٔ ۲۰ درجهٔ شرقی النقطهٔ الاولی تقریبا کواشنطن لیلهٔ السبت لیکون الشهر تسعهٔ و عشرین فی کل من فلوریـدا و واشـنطن و حیث أن کراتشـی تشـارک واشـنطن فی النصف اللیلی فیثبت لهـا هلاـل الشـهر الثانی لیلـهٔ السـبت أیضا فحینئذ سینقص الشهر و یکون ثمانیهٔ و عشرین یوما.

هذا علی غیر مسلک السید الخوئی قدس سره الخاص المتقدم، و أما علیه فبدل کراتشی

هیویات فقهیهٔ، ص: ۵۳

فی المثـال نفرضـها طوکیـو «الیابـان» أو فی مدینـهٔ أخری بحیث تکون علی فاصـلهٔ أکـثر من ۲۷۰ درجـهٔ من الجهـهٔ المعاکسهٔ لحرکهٔ الشمس، فحینئذ عند غروب فلوریدا لا یشمل اللیل طوکیو فیکون مبدأ الشهر الأول فیها لیلهٔ السبت، و مبدأ الشهر الثانی لشمول ما قبل الزوال لها بلحاظ واشنطن فی المثال یکون مبدأه أیضا لیلهٔ السبت فیکون ثمانیهٔ و عشرین یوما و هو شهر غیر تام.

تأملات فی النقض

أقول: هذا النقض و ان أفاده الشیخ النحریر العلامة ذی الفنون أبو الحسن الشعرانی قدس سره، إلّا أن النقض سواء بلحاظ المثال الذی ذکره أو بعبارة التوضیح التی ذکرناها، و ان کان تاما علی ظاهر عبائر الهیویین و المنجمین بضمیمة قول غیر المشهور إلّا انه لا یمکن فرض وقوعه بحسب الدقة کی یکون نقضا.

و بیان ذلک: أما علی عبارة المثال الذی ذکره فانه قد افترض تقدم مبدأ الهلال فی مراکش و هی نقطة غربیة علی مبدأه فی جاوة «اندونیسیا» و هی نقطة شرقیة، فی شهرین متتالیین و هذا لا یقع بالالتفات إلی أن مبدأ تکون الهلال یتقدم فی کل شهر لاحق علی نقطة تکونه فی الشهر السابق بمقدار ثمان ساعات تقریبا بجهة معاکسة لحرکة الشمس.

و ذلک لما تکرر ذکره من کون دورة القمر حول الأرض فی تسعة و عشرین یوما و ۱۶ ساعة تقریبا، فیتکون- قبل أن یتم الدور الثلاثین فی اتجاه العود إلی نفس النقطة الأولی التی تکوّن فیها- فی نقطة تقع قبل نقطة الشهر السابق بثمان ساعات کما لا یخفی و هکذا فی الشهر الثالث ثمّ فی الرابع یعود إلی النقطة الاولی فی الشهر الأول أو قریبا منها بلحاظ المقدار الکسری فی تقدمه و دوره.

و بذلک ظهر أن ما قدمنا توضیحه للنقض المزبور أیضا من المثال لا یتم إذ لا یکون تقدم مبدأ هلال الشهر الثانی بمقدار ۴۰ درجة طولیة بل بمقدار ۱۲۰ درجة

هیویات فقهیة، ص: ۵۴

طولیة کتونس مثلا و لا یمکن تکوّنه فیها لیلة السبت لان القمر لم یطوی فی دوره ۲۹ یوما و ثلثی الیوم من مبدأ تکونه و هی فلوریدا فی المثال و سیأتی فی «الملاحظة الهامة» أن الشهر فی نقطة مبدأ تکونه لا بد أن یکون ثلاثین یوما فانتظر.

فعلی هذا سوف یری فی تونس لیلة الاحد لا لیلة السبت و إلّا لکان الشهر ناقصاً فی تونس أیضاً بمقدار ۲۸ یوما علی کل الاقوال.

هذا: مع أن ما فرضه قدس سره من المثال لا یرد من جهة أخری و ان غض النظر عما تقدم و هی أن فرض التفاوت بین ثبوت الهلال بین جاوة «اندونیسیا» غروب یوم الجمعة- لیلة السبت- و هلال و مراکش غروب یوم الخمیس- لیلة الجمعة- لا یستقیم علی مبنی غیر المشهور حیث أنه مع ثبوته لمراکش یثبت لجاوة لاشتراکهما فی النصف اللیلی المظلم، و کذلک لا یمکن لنا أن نأخذ الهلال من جاوة لا من مراکش مع اشتراکنا معهم فی اللیل المظلم.

النقض السادس

اشارة

ضرورة تفاوت الشهر الهلالی الواحد فی العدد أی فی التمام و النقص بلحاظ النقاط الارضیة المختلفة سواء علی کلا القولین، مع أنه لا ینسجم إلّا علی قول المشهور، و هو مع ذلک ملاحظة هامة یمکن استفادتها کلازم لبعض ما قرر فی کلمات الهیویین و المنجمین، و سنبین أن کلامهم فی قوة التصریح بذلک و ان لا استبعاد فی ذلک، و هذه الملاحظة تنحل بها مجملات عدیدة مذکورة فی الروایات و هی نافعة فی کثیر من المباحث فی المقام، و نذکر فی البدء الملاحظة کمقدمة ثمّ نذکر کیفیة النقض بها.

هیویات فقهیة، ص: ۵۵

الملاحظة الهامة

أن الشهر القمری علی الکرة الارضیة دائما مختلف العدد ناقص فی بعض المناطق و تام فی البعض الآخر علی کلا القولین المشهور و غیر المشهور، و هذا لا ینافی قاعدة أن توالی الشهور التامة أو الناقصة کذلک ممتنع، إذ المراد بذلک هو بلحاظ النقطة الواحدة و البلد

الواحد، بینما المدعی دوام وجود کل منهما علی الکرة و تواجدهما غیر ثابت فی البقعة الواحدة بل متعاقب علی نقاط الأرض، نظرا لاختلاف أوائل الاستهلال و مبدأ تکون القمر فی آفاق الرؤیة فی النقاط المختلفة و عدم ثباته فی نقطة معینة کما هو ظاهر بیّن.

کما أن المدعی لا ینافیه ما ورد من الروایات الآتی ذکرها عند البحث عن الدلیل النقلی من لزوم القضاء یوما إذا کان الصیام فی بلد المکلف ۲۹ یوما و ثبت فی بلد آخر أنه ۳۰ یوما، إذ هو کما یأتی محمول علی الآفاق القریبة لا المتباعدة مضافا إلی أن المدعی المزبور بعد إقامة البرهان علیه یکون قرینة علی ذلک و إلّا لتوالت الشهور التامة.

و الدلیل علی المدعی هو أن ای نقطة تفرض أول بلد تکوّن الهلال و فی مقابلتها- أی أول بلد یری فیه الهلال- فانه بعد تسع و عشرین دورة و ثلثی الدورة للقمر تکون تلک النقطة مبدءاً لتلک الادوار یتکون الهلال للرؤیة للشهر اللاحق فی نقطة أخری فی الوجه الآخر من الکرة الارضیة و علی فاصلة ثمان ساعات تقریبا بطرف شرقی البلد الأول.

و هکذا یتقدم تکون القمر فی الشهر الثالث فی نقطة ثالثة علی فاصلة مع الثانیة ۸ ساعات أیضا بطرف شرقی المنطقة التالیة و علی فاصلة ۱۶ ساعة من النقطة الاولی و فی الشهر الرابع یعود فیتکوّن فی النقطة الاولی أو قریبا منها، نظرا لعدم کون الفواصل علی رأس الثمانیة ساعات من بعضها بل یقل أو یزید بقدر کسری،

هیویات فقهیة، ص: ۵۶

فتختلف نقاط بلاد الرؤیة الاولی فی مجموعة الشهور الاولی الاربعة الثانیة و هلم جرا.

ثمّ ان الشهر فی أول بلد یری فیه یکون تاما کما هو واضح بین مما تقدم، و ذلک یعنی أن الشهر الهلالی تام دائما فی نقطة ما من الکرة الارضیة و هی نقطة أول الرؤیة أی أول بلد یری الهلال فیه.

و هذا ما تشیر إلیه مصححة محمد بن عیسی- کما سیأتی فی التنبیه الثالث من تنبیهات المسألة- قال: کتبت إلیه علیه السلام: جعلت فداک، ربما غم علینا الهلال فی شهر رمضان فنری رمضان فنری من الغد الهلال قبل الزوال، و ربما رأیناه بعد الزوال، فنری أن نفطر قبل الزوال إذا رأیناه بعد أم لا؟ فکتب علیه السلام: «تتم إلی اللیل، فانه ان کان

هیویات فقهیة، ص: ۵۷

تامّاً رؤی قبل الزوال» «۱»، و المتن کما فی نسخة الاستبصار.

و وجه الاشارة أنه فی آن تکون الهلال فی غروب النقطة الثانیة للشهر اللاحق یکون الوقت فی النقطة الاولی: «أول مبدأ الرؤیة للشهر السابق» أو النقاط الغربیة منها قبل الزوال فی تلک النقاط یکون الوقت أول الصباح کی یتمکن من رؤیة کرة القمر علی نسق رؤیة کرة القمر فی آخر الشهر أوائل الصباح.

معنی عدم نقصان شهر رمضان أبداً

و علی هذا المعنی یمکن أن تحمل الروایات الآتیة من عدم نقصان شهر رمضان منذ أن خلق اللّه السموات و الأرض و من نقصان شهر شعبان أو غیره ای علی تمامیته فی نقطة مبدأ تکون الهلال و النقصان فی شهر شعبان مثلا علی وجود نقطة أخری غیر أول بلد الرؤیة یکون فیها الشهر ۲۹ دائما، و هذا غیر الحمل الآخر المذکور فی التهذیب و هو علی الشهر الوسطی الجداولی الآتی توضیحه.

و هذا علی القول المشهور واضح و أما علی الآخر فکذلک عند القائلین به ما عدا السید الخوئی قدس سره إذ هم قائلون باشتراک الحکم فی النصف المظلم خاصة دون المستنیر، و أما عند السید الخوئی قدس سره القائل باشتراک المظلم مع نصف المستنیر الذی هو ما قبل الزوال فکذلک أیضا یکون الشهر تاما فی نقاط تقع شرقی نقطة مبدأ الرؤیة.

و ذلک لانه فی آن تکوّن الهلالی فی الشهر اللاحق فی نقطة ثانیة یکون الوقت بعد الزوال دائما بلحاظ تلک النقاط الواقعة شرقی النقطة الاولی التی تقع علی طرف غربی النقطة الثانیة- بلد أول الرؤیة فی الشهر اللاحق- فهو فی الشهر اللاحق عند ما یتکوّن فی

غروب النقطة الثانية التى على فاصلة ٨ ساعات بطرف شرقى

---

(١) الوسائل: ابواب احكام شهر رمضان باب ٨ حديث ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۵۸

النقطة التى تكوّن فيها هلال الشهر الأول، يكون الوقت فى النقاط الغربية للنقطة الثانية هو بعد الزوال.

فعند السيد الخوئى يكون الشهر تامّاً فى تلك النقاط دائما و باستمرار.

نقصان الاشهر الهلالية دائماً

و أما نقصان الشهر فهو أيضا دائم فى النقاط التى تقع شرقى بلد أول الرؤية بحيث لا تتفق معه فى الافق على قول المشهور، حيث انها فى الدور الأول للهلال و اليوم الأول تكون آخر البلاد التى يثبت لها الهلال، أى آخر البلاد التى يبدأ الشهر الهلالى فيها فيكون نهاية الدور الأول لعامة البلاد دور أول لها فاذا تم الدور الثلاثين فالناقص يكون هو بنفسه دور تسعة و عشرين لها.

و أما على قول غير المشهور فأيضاً لا بد من وقوع نقطة أخرى غير مبدأ الرؤية يكون الشهر فيها ناقصا ٢٩ يوما، و يكون الشهر فى نقطة مبدأ تكونه ثلاثين يوما تاما و فى النقطة الاخرى الثانية ناقصا، و ذلك ببيان المثال الآتى:

لو تكون الهلال فى نقطة ما كفلوريدا «امريكا» ليلة الجمعة فان كل البلاد المشتركة معها فى الليل سوف يثبت لها الشهر على قول غير المشهور إلّا أن البلاد الخارجة عن النصف الليلى ككراتشى «باكستان» و داكا «بنغلادش» سوف يكون الهلال فيها متأخراً ليلة لاحقة و هى ليلة السبت، و بحسب ما قدمناه من دور القمر ثلاثين يوما إلّا ثلث يوم تقريبا يكون مبدأ تكونه فى الشهر الثانى فى نقطة شرقى النقطة الاولى على فاصلة ٨ ساعات و هى تونس فى المثال فى ليلة الاحد، و يثبت الهلال ليلة الاحد أيضا لكل من كراتشى و داكا.

فعلى قول غير المشهور تكون كل نقطة كانت خارجة عن النصف الليلى لنقطة مبدأ الشهر الأول- أى خارجة عن النصف الليلى لنقطة مبدأ أى شهر أيضا- الشهر فيها ناقصا ٢٩ يوما حيث أن فى تلك النقاط الخارجة يتأخر ثبوت الشهر ليلة عن نقطة المبدأ و لكنه يشترك ليلا مع نقطة مبدأ الشهر الثانى أو أىّ شهر لاحق فتكون

هیویات فقهیة، ص: ۵۹

تلك النقاط ناقصة الشهر دائما.

و أما على مسلك السيد الخوئى قدس سره القائل باشتراك ثلاثة أرباع الكرة فى ثبوت الهلال فكل نقطة تبعد عن النقطة الاولى لمبدإ تكون الشهر على فاصلة ٢٧۵ درجة طولية يكون الوقت فيها ما بعد الزوال، كطوكيو «اليابان» فى المثال السابق، و يكون الحساب على ما مر.

عدم ثبات تمامية الشهر فى نقطة

و ليعلم أن النقاط التى ينقص فيها الشهر و هى شرقى مبدأ الرؤية على قول المشهور كما مر، أو الخارجة عن النصف الليلى على قول غير المشهور، ليست بثابتة فى بقعة أرضية معينة، كما تقدم أن النقاط التى يتم فيها الشهر الهلالى ٣٠ يوماً ليس بثابتة أيضا فى بقعة ما، و ذلك لما عرفت من تحرك و تقدم مبدأ التكون للهلال فى الشهر اللاحق بفاصلة ثمان ساعات بجهة معاكسة من المغرب إلى المشرق لحركة الشمس، و هكذا فى الشهر الثالث و هلم جرا.

و قد عرفت أيضا عدم عود المبدأ فى الشهر الرابع إلى النقطة الاولى مبدأ الشهر الأول لوجود المقدار الكسرى، و من ذلك يظهر وجه تعاقب الشهر التام و الناقص مع فاصلة مماثلة تارة و بدونها أخرى، و بامكانك استخراج اعداد الناقص و التام على البقعة الواحدة

الارضیة کما لا یخفی فی مجموع السنة القمریة.

ان قلت: ما ذکرته لم صرح به فی کلمات الهیویین و المنجمین، بل صرحوا بأن الحساب یقع علی ۲۹ یوما أو ۳۰ یوما للشهر، مضافا إلی أن ما ذکرته تفاوت فی مقدار الشهر الشخصی الواحد و کیف یتعقل ذلک رغم ما تقدم من الاعتبار الدورانی.

قلت: یکاد قولهم «بأن الشهر فی الحقیقة ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة» یکون تصریحا بذلک إذ کون الشهر علی رأس تمام ۲۹ یوما أو علی رأس تمام ۳۰ یوما

هیویات فقهیة، ص: ۶۰

غیر واقعی لدیهم، و ذکروا أنه من باب ضبط التقویم الشهری و الحساب.

هذا من جهة و من جهة أخری مدار الشهر اللغوی العرفی و الشرعی علی ما بین الهلالین و الرؤیتین و توفیقها علی الدورات المزبورة للقمر یحصل ما تقدم من نقصان الشهر فی نقطة و تمامیته فی نقطة أخری علی ما بیّناه مفصلا.

و أما استبعاد تفاوت المقدار للشهر الشخصی الواحد، فیقربه تفاوت اللیل الشخصی الواحد بلحاظ النقاط المختلفة الارضیة حیث أن اللیل الواحد الغاشی علی الکرة یکون فی نقطة جنوبیة طویلا حیث أن الفصل لدیهم هو الشتاء و فی نفس اللیلة تلک الغاشیة تکون قصیرة فی نقطة شمالیة حیث الفصل لدیهم هو الصیف.

ثمّ ان ذلک لا یستلزم اختلاف الحساب فی السنة القمریة فی مجموع الایام لما ذکرنا من عدم ثبوت النقصان و التمام فی نقطة واحدة بل علی نحو التعاقب.

فاذا اتضح ما تقدم ظهر وجه النقض به علی قول غیر المشهور حیث أن الشهر الهلالی الواحد علی کلا القولین لا محالة من تفاوته فی العدد، و هذا یدلّ علی أن الشهر و ان کان شخصیا فی وجوده و دوره علی النقاط الارضیة إلّا أن مبدأه و منتهاه نسبی بلحاظ النقاط الارضیة المختلفة و هذا لا ینسجم إلّا علی قول المشهور حیث أنه یجمع بین شخصیة الشهر و نسبیة المبدأ و المنتهی بخلاف قول غیر المشهور الذی یفرض شخصیة الشهر و شخصیة المبدأ و المنتهی أیضا، و سیأتی توضح هذا الفرق بین القولین فی الجواب الحلی.

هیویات فقهیة، ص: ۶۱

ثانیاً: الجواب الحلی

للارض حرکتان:

۱- حرکة وضعیة.

۲- حرکة انتقالیة.

الحرکة الوضعیة: هی حرکة الأرض حول نفسها مرة واحدة خلال کل یوم الذی یستغرق ۲۴ ساعة.

و الحرکة الانتقالیة: هی حرکة الأرض حول الشمس دورة کاملة کل سنة.

و للقمر حرکتان:

حرکة حول نفسه: خلال کل شهر مرة واحدة أی أن نهاره خمسة عشر یوماً و لیله کذلک، و هی لا تؤثر فی البحث نهائیا، و هی ولیدة للحرکة الثانیة.

و حرکة أخری حول الأرض: تستغرق کل دورة کاملة شهراً قمریاً.

و مما لا غبار علیه و لا شک فیه أن هذه الحرکات جمیعا سواء للارض کانت أم للقمر کلها حرکات شخصیة واحدة لا تتعدد، و هذا من مسلمات علم الهیئة و یدعمه الدلیل العقلی من أن حرکة کل موجود حرکة ذاته لا شیء غیره.

و السؤال اذن این التعدد و النسبیة و الاعتبار فی هذه الحرکات؟

و قیل الاجابة علی هذا السؤال لا بد من معرفة- و بشکل دقیق مضافا لما بسطناه فی المقدمة- کیفیة تکوّن اللیل و النهار و الفرق بین الشهر القمری و الشهر الشمسی و السنة القمریة و السنة الشمسیة.

هیویات فقهیة، ص: ۶۲

تکوّن اللیل و النهار

حیث أن الأرض تدور حول نفسها خلال کل یوم مرة واحدة، و هذا یعنی أن الجزء المقابل للشمس یتعرض لأشعتها، و الجزء الآخر یکون مظلماً لعدم سقوط و تسلط اشعة الشمس علیه.

و بدوران الأرض حول نفسها یتعاقب اللیل و النهار و تتسلط أشعة الشمس علی کل بقاع الأرض خلال دورتها، فلا تمر ۲۴ ساعة إلّا و کل بقاع الأرض تعرضت لأشعة الشمس.

ففی کل دقیقة علی وجه الأرض هناک فجر و زوال و غروب و نصف لیل، و ذلک تبعا لدوران الأرض و تعرض بقاعها المختلفة لأشعة الشمس.

فاذا کان الامر کذلک فلا بد من فرض نقطة تکون هی بدایة الیوم العالمی لجمیع سکان الأرض حتی یمکن ضبط و حساب الساعات و الایام الشمسیة، من هنا تبدأ و تنشأ فکرة النسبیة فی الحساب الشمسی.

فصحیح أن حرکة الشمس الظاهریة أو دوران الأرض الواقعی حول نفسها و تعرض أجزائها لأشعة الشمس شخصیة، إلّا أن النسبیة و الاعتبار یکون فی مبدأ هذه الحرکة إذ هی فی حالة تعاقب مستمر، فیا تری من أین یُحسب مبدأ هذه الحرکة و بدایة الیوم الشمسی؟

هل من سطوع أشعتها علی أرض الیابان أو الصین أو الشرق الاوسط أو مکان آخر، فلا بد کما قلنا فی المقدمة سابقا- من فرض نقطة تکون هی مبدأ حرکة الشمس الظاهریة و بدایة الیوم الشمسی لکل ساکنی الکرة الارضیة.

فحینما تدور الأرض حول نفسها و تتعرض هذه النقطة لأشعة الشمس یبدأ الیوم الشمسی لساکنی الأرض، إلی أن تکمل الأرض دورتها و تصل إلی نفس هذه النقطة فیبدأ الیوم الثانی الجدید و هکذا دوالیک.

هیویات فقهیة، ص: ۶۳

فیوم العید یوم شخصی لا تعدد و لا اعتبار فیه، انما الاعتبار یکمن فی مبدأ هذا الیوم من أین یحسب، فحینما تسطع أشعة الشمس علی هذا المبدأ یبدأ العید و ینتهی حینما تدور الأرض حول نفسها إلی أن تصل أشعة الشمس مرة ثانیة إلی نفس هذا المبدأ.

فحرکة الأرض حول نفسها أو دوران الشمس الظاهری دوران و حرکة حقیقیة شخصیة لا تعدد و لا تبعض فیها، إلّا ان الاعتبار و التعدد و النسبیة تنشأ من جهة بدایة هذه الحرکة.

فالنسبیة ناشئة من مبدأ هذه الحرکة لا من شیء آخر.

تکوّن السنة الشمسیة

و إذا تحرکت الأرض حول الشمس دائرة فضائیة کاملة تتحقق السنة، فحینما تبدأ الأرض حرکتها من نقطة معینة إلی أن تصل إلی نفس هذه النقطة تکون الأرض قد تمت دورة واحدة حول الشمس و التی هی سنة شمسیة، و یتزامن مع هذه الدورة دور الأرض حول نفسها ۳۶۵ دورة تقریبا التی هی من عدد الایام الشمسیة.

فحرکة الأرض الانتقالیة دورة فضائیة شخصیة لا تعدد و لا نسبیة و لا اعتبار فیها، فهی شخصیة بالدوران الواحد، إلّا أن الاعتبار و النسبیة نشأت من فرض بدایة هذه الحرکة.

هیویات فقهیة، ص: ۶۴

تکوّن الشهر القمری

و القمر أیضا کوکب یعکس نور الشمس علی الأرض فهو من حیث حرکته الفضائیة أمر تکوینی، و حرکته حرکة شخصیة لا تقبل التعدد، إلّا أن سقوط نور القمر علی الأرض أو عکسه نور الشمس علی الأرض هو الذی یوجب و یشکل النسبیة و الاعتبار.

فکما أن الأرض لها دورة فضائیة واحدة تزامن أدوار الحرکة الوضعیة (۳۶۵) للارض، کذلک أیضا القمر له دورة و حرکة شخصیة واحدة مولدة للشهر القمری تزامن أدوار الحرکة الوضعیة للارض (۲۹ و نصف تقریبا).

هیویات فقهیة، ص: ۶۵

فکما أن الدور الشمسی السنوی و الشهری یوازی و یقدر بالادوار الوضعیة و یحسب مبدأهما معاً کی یحصل تطابق الشهر الواحد مع ۳۰ دور وضعی للارض أو السنة الشمسیة مع ۳۶۵ دور وضعی أرضی، کذلک الشهر القمری یقدر و یوازی فی أول سقوط أشعته (کمبدإ) بالدور الوضعی و یحسب الغروب مبدأهما معاً کی یحصل التطابق بین الشهر القمری الواحد و (۲۹ و نصف تقریباً) دور وضعی أرضی.

فالقمر عند ما یبدأ فی سقوط نوره علی أول نقطة أرضیة تکون أول بدایة تکوّن الشهر القمری و أول لیلة قمریة کما هو الحال فی سقوط أول أشعة الشمس علی نقطة خط تغییر التاریخ.

الفرق بین الشهر القمری و الشمسی

إن کون خروج القمر أمراً تکوینیاً شخصیاً لکل الأرض لا شک فیه، و لکن لا للکل المجموعی للارض، بل بالنسبة لبلد الرؤیة و ما اتحد معها فی الافق، ثمّ یبدأ بدوران الأرض حول نفسها شیئاً فشیئاً یدور انعکاس نور القمر الهلالی علی کل الأرض حتی یصل إلی أول موضع رؤی فیه.

و الفرق بین الشهر و الشمسی و القمری أن الشمسی أول بدئه حسب الاعتبار من بلاد المشرق أو خط التاریخ الدولی بشروق الشمس علیه، و أما الشهر القمری فبدأه من أول بلد یکون فیه قابل للرؤیة أی وصول نور القمر المنعکس من الشمس إلی ذلک البلد، ثمّ یدور إلی أن یتم دخول الشهر الهلالی علی کل الأرض کما فی الشهر الشمسی.

و السر فی ذلک: أن الشهر الشمسی کان منذ القدم- کما فصّل سابقاً یبدأ حسابه اعتباراً من بلاد المشرق، و قیدنا ب «اعتبارا» لان تعاقب أصل الجزء المظلم و المنیر لا- یفرق فیه بین أرجاء الأرض و ان افترقا من حیث المقدار، فجعل بدأ الیوم الشمسی من بلاد المشرق فأیام الاسبوع و لیالیها تقدیر زمنی ناتج من الحرکة الشمسیة الظاهریة لا من الحرکة القمریة.

هیویات فقهیة، ص: ۶۶

و أما الشهر القمری فمنذ القدیم کانوا یجعلون بدأه من أول بلد یهل نور القمر فیه بعد خروجه من تحت المحاق و شعاع الشمس، و لذا سمی القمر حیث نوره الدقیق یصل إلی الأرض بحیث یری «هلالًا» لانه یستهل به و اللغویون کادوا أن یتفقوا علی هذا.

فجعل بدأ الیوم القمری من أول بلد یری فیه غروباً «۱» و جعل بدأ الیوم الشمسی من أول بلد تشرق الشمس علیه بعد اختفائها عن أجزاء المعمورة فی المحیط الهادی لا- سیما قبل أن تکتشف امریکا، بالغروب من بلاد المغرب العربی، و یبدأ شروقها عند حوالی الیابان و الصین.

فالمناسبة لبدأ کل من الشهر شروق کل من التیرین علی أول بلد.

و من هنا یظهر سر انتفاخ القمر فی اللیلة الاولی من الشهر الهلالی فی بعض البلدان و طول مکثه بعد الشفق الغربی و کذا تطوقه و

ارتفاعه عن الافق مع أنه یری للمرة الاولی.

و وجه الظهور: أن البلد الذی یری فیه الهلال بأحد هذه الاوصاف لیس أول بلد یری فیه الهلال بل یکون من أواخر البلدان رؤیة الهلال، أی انه قد دار من أول بلد رؤی فیه حتی وصل إلی هذا البلد و کاد أن یتم دورته الاولی، و بطبیعة الحال یکون القمر قد ابتعد أکثر عن الشمس فازداد المقدار المضیء منه، بخلاف أول بلد رؤی فیه حیث کان أول خروجه من تحت الشعاع إلی بعد یکاد و یمکن أن یری.

و من هنا وردت الروایات الکثیرة فی رد الاعتبار بهذه الاوصاف للهلال فی کشفه عن کون اللیلة الماضیة أول الشهر، و شددت علی کون الصوم للرؤیة و الفطر للرؤیة.

---

(۱) خلافا لما تقدم مما حکاه العلامة المجلسی قدس سره فی رسالته مفتتح الشهور، أن الیهود و بعض الاتراک و العدید من شعوب عالم الیوم جعلوا مبدأ الشهر القمری هو المحاق، إلا أن قاطبة المنجمین لم یستحسنوا ذلک و جعلوا مبدأه مبدأ الرؤیة.

هیویات فقهیة، ص: ۶۷

ففی صحیحة علی بن راشد قال: کتب إلی أبو الحسن علیه السلام کتاب و أرخه یوم الثلاثاء للیلة بقیت من شعبان، و ذلک فی سنة اثنین و ثلاثین و مائتین و کان یوم الاربعاء یوم شک فصام أهل بغداد یوم الخمیس و أخبرونی أنهم رأوا الهلال لیلة الخمیس و لم یغب إلّا بعد الشفق بزمان طویل، قال فاعتقدت أن الصوم یوم الخمیس و أن الشهر کان عندنا ببغداد یوم الاربعاء، قال: فکتب إلی زادک اللّه توفیقا فقد صمت بصیامنا، قال: ثمّ لقیته بعد ذلک فسألته عما کتبت به إلیه فقال لی: أولم أکتب الیک انما صمت الخمیس، و لا تصم إلّا للرؤیة «۱».

نعم هذه الاوصاف ان کانت بنحو خفیف نکون دالة علی أن أول بلد هل فیه القمر هو من جهة مشرق بلد المکلف و سابق علی هذا البلد، و من هنا لا اعتبار بها مطلقا سواء بالنحو الأول او الثانی. و العجب من من جعل تکون الهلال أمرا واقعیا وحدانیا لا یختلف فیه بلد عن بلد و صقع هن آخر بخلاف الزوال و الغروب و الفجر فانه نسبی.

فان أرید من وحدانیته هو دورانه علی کل الاصقاع بحیث یری دور شخصی واحد لیکون دخول الشهر الهلالی و الیوم الأول منه، فصحیح و تام، و لکن الدوران لا بد له من مبدأ و منتهی کما هو الحال فی الشمس فی مطلع الشهر الشمسی حیث بدورانها من البلاد الشرقیة یحدث الفجر و الزوال و الغروب فی الاصقاع و یتحقق دخول الشهر الشمسی و الیوم الأول منه.

فکما احتاج الیوم الشمسی الأول لمبدإ و منتهی فی دوره فکذلک الیوم القمری، و کما یکون بدأ دوران الشمس من نقطة کبلاد المشرق هو بدء للشهر الشمسی من تلک النقطة فکذلک بدأ دوران الهلال من أول نقطة یری فیها بدء للشهر الهلالی من تلک النقطة.

غایة الامر أن الشمس لثبات نسق إضاءتها و نمط حرکتها الظاهریة کان نقطة

---

(۱) الوسائل: ابواب أحکام شهر رمضان باب ۹ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۶۸

بدء احداثها للشهر الشمسی بشوارقها ثابتة، بخلاف القمر حیث بدء الاضاءة متغیر و الحرکة علی مدار مترقص حول الأرض کانت نقطة بدء احداثه للشهر غیر ثابتة.

نعم هی- أی نقطة البدأة- باعتبار أول تکوّن الهلال بحیث یری فی أول نقطة من الأرض منضبطة، و هذا لا یستدعی أن نجعل القمر و تکونه هلالا وحدانیاً دون الشمس و أن مطالعها نسبیة، بل کما أن هناک جهة وحدانیة فی القمر و حرکته و هی تکوّنه بحیث ینعکس من نور الشمس، فالشمس وحدانیة من حیث انها جرم مشخص مضیء له حرکة شخصیة ظاهریة.

و کما أن هناک نسبیة فی الشمس فی الدور بدأ و انتهاءً بالنسبة إلی الاصقاع طلوعاً و زوالًا و غروباً، فکذلک الهلال فانّه یهلّ علی صقع دون آخر ثمّ یدور من مبدأه إلی منتهی الدور فیطلع و یغرب و هلم جرا، و قد تقدم أن الهلال یطلق هذا الاسم علی القمر فی الحالة المعلومة لانه یستهّل به الناس.

و ان ارید من وحدانیته أن طلوعه فی بلد دخول للشهر القمری لکل الاصقاع فهو وحدانی الحدوث بمعنی الدفعة من دون تدرج فی الدوران، فهذا لا یتم علی قول غیر المشهور، حیث انهم لا یلتزمون به فی النصف المضیء من الأرض بل یجعلونه من الشهر السابق و أما النصف المظلم فکله من الشهر الجدید.

فیا تری إن کان تکوّن الهلال وحدانیا لکل الأرض فلم التفرقة بین النصفین و اشتراط دوران الهلال من النصف المظلم إلی النصف المضیء لیدخل علیه حینئذ الشهر، فهلّا کان الامر التکوینی الواحد من نسبة القمر إلی الشمس و تکوّنه هلالا واحداً للکل، فلم هاهنا لم یشکل الامر فی تبعّض وحدته بین النصفین و أشکل فی البلاد المختلفة الآفاق.

و منه یظهر أن وحدته تتم بالدوران دورة واحدة فلا تشتّت فی النصف المظلم فی البلاد المختلفة الآفاق، کما لم تشتت وحدته فی دورانه علی النصف الآخر.

هیویات فقهیة، ص: ۶۹

حقیقة النزاع

فالنزاع اذاً لیس فی وحدته و شخصیته لیتمسک بها القائل بعدم لزوم وحدة الافق، بل هو فی مبدأ شروع الشهر القمری فهو- أی القائل بعدم الاشتراط- یجعله النصف المظلم ثمّ النصف الآخر و قد عرفت فساده، و القائل بلزوم اتحاد الافق فی ثبوت الهلال یجعل مبدأ الشهر منه أفق أول الرؤیة ثمّ یدور إلی أن یتم دخوله علی کل الآفاق.

و لک أن تلزم القائل بکون تکوّن الهلال أمراً واقعیاً وحدانیاً لکل الکرة الارضیة بان خسوف القمر کذلک أمر وحدانی شخصیّ بالنسبة إلی کل نقاط الأرض حیث أنه من حیلولة الأرض بینه و بین الشمس، فإذا رئی الخسوف فی بلد فتجب صلاة الخسوف و الآیات فی کل البلدان، و کذلک بالنسبة إلی الکسوف لکونه امراً وحدانیاً شخصیاً ناشئاً من حیلولة القمر بین الشمس و الأرض مع أن القائل یجعلهما نسبیان، فیا تری ما الفرق بینهما و بین الهلال.

هیویات فقهیة، ص: ۷۰

فالسید الخوئی قدس سره یصرّح بأنه ینبغی أن لا یقاس الحساب القمری علی الحساب الشمسی لان الاخیر نسبی.

و جوابه: ان بیانه قدس سره هو الذی فیه المقایسة بین ذلک، بخلاف بیان المشهور إذ هم فرزوا بین الحساب الشمسی و القمری، فنقضه علی المشهور وارد علی قول غیر المشهور.

بیان ذلک: لو رؤی الهلال لیلة الثلاثاء فی مصر مثلا و کان لتوه تکوّن و خرج عن تحت الشعاع بحیث یری، فعلی قول غیر المشهور تثبت بدایة الشهر القمری الجدید لکل النصف المظلم، و بتعبیر آخر تثبت لمصر الذی وقتها بدایة اللیل و تثبت للصین الذی مر علی لیلها أکثر من ست ساعات تقریبا، و ذلک خوفاً من محذور التبعض.

و الحال أن فی دعوی هذا المحذور مقایسة بین الحسابین، إذ هذا اللیل الغاشی لنصف الکرة الارضیة هل هو حساب شمسی أو قمری؟ لا شک أنه حساب شمسی و انها لیلة شمسیة، فاذن لم هذا الربط بین اللیلة الشمسیة مع الحساب القمری.

ان قلت: تتبعض اللیلة الشمسیة.

قلت: تتبعض ما دام الحساب لیس حسابا شمسیا بل هو حساب قمری، و لا ربط له بالآخر، مع أن فی دعوی تبعّض اللیلة مغالطة، إذ اللیلة للنقطة الواحدة لم تتبعض و أما الجزء المظلم الغاشی علی الکرة فلیس بلیلة واحدة إذ ساعاته فی النقاط مختلفة، نعم هو دور

واحد و لکنه دور شمسی لا قمری.

فالقائلین بعدم اشتراط اتحاد الافق مزجوا بین الحساب القمری مع الدور الشمسی، لا أن المشهور هم الذین مزجوا بین الحسابین، کما ادعی ذلک السید الخوئی قدس سره.

فلیس النزاع بین الفریقین فی وحدة و شخصیة الدور القمری و انما النزاع بالدقة و الحقیقة فی المبدأ و لیس فی وحدة الدور و شخصیته، فعصب البحث لیس فی ذلک

هیویات فقهیة، ص: ۷۱

و انما فی نقطة و نسبة المبدأ، و إلّا فالقائلین بعدم الاشتراط عندهم نسبیة و اعتبار و نقطة مبدأ أیضا، و هی ثبوت الهلال للنصف المظلم.

فالبحث حینئذ هو عن مبدأ الحساب القمری هل هو من بلد الرؤیة و بدایة اللیل کما هو رأی المشهور، ام یثبت الهلال لکل النصف المظلم کما هو مختار غیر المشهور؟

و التدبر فی ذلک یجر إلی التدقیق فی کیفیة ضبط الحساب الشمسی و الحساب القمری.

ضبط و برمجة الحسابین

الشمس و القمر کما تقدّم مراراً جرمان نیّران اما بالذات کالشمس و أما بالعرض کالقمر، و سقوط نوراهما علی نقاط الأرض المختلفة توجب النسبیة و الاعتبار فی الحساب.

و بما أن للارض حرکتین وضعیة و انتقالیة، فلدینا زمانان زمان للحرکة الانتقالیة و زمان للحرکة الوضعیة، و ذلک لان لکل حرکة زمان کما هو محقق فی علمی الفلسفة و الریاضیات.

فمدار الحساب الشمسی علی الحرکة الانتقالیة للارض و مدار الشهر القمری علی الحرکة الانتقالیة للقمر.

و هاتان الحرکتان متغایرتان عن الحرکة الوضعیة للارض، فما هو تأثیر الحرکة الوضعیة للارض علی الحساب الشمسی و القمری؟

و الاجابة: ان الحرکة الوضعیة للارض تضبط و تبرمج الزمنین، الزمن الشمسی الحاصل بحرکة الأرض الانتقالیة، و الزمن القمری الحاصل بحرکة القمر الانتقالیة.

فانتقال الأرض بمقدار ۳۰ درجة فی مدارها حول الشمس یتزامن مع حرکة وضعیة للارض حول نفسها بمقدار ۳۰ دورة.

هیویات فقهیة، ص: ۷۲

فهذا التزامن مع الحرکة الوضعیة هو الذی یضبط و یبرمج و یقسم الحرکة الانتقالیة للارض.

فالحرکة الوضعیة لیست هی حساباً للزمن الشمسی، و انما هی تقسیم و تقدیر و ضبط للحساب الشمسی، إذ لو فرض انه لیس للارض حرکة وضعیة، و ان صنف الأرض مضیء نصف السنة و الآخر مظلم کذلک، فمع هذا تحصل السنة کما هو الحال فی القطب الشمالی و الجنوبی، إذ اللیل یکون بمقدار ستة أشهر و کذلک حال النهار، و مع ذلک فی هذین القطبین تحصل القاطنین فیهما السنة الشمسیة باعتبار أنهم بامکانهم أن یمیّزوا الشتاء و الربیع و بقیة فصول السنة.

فالسنة الشمسیة هی بطیّ الأرض مدارها حول الشمس، و الحرکة الوضعیة للارض تضبط هذه الحرکة بتوسط الموازاة و المزامنة و المطابقة و المقابلة، لذا یبدأ الیوم الشمسی الجدید بمجرد سطوع الشمس علی الخط التاریخ الدولی.

فالخلاصة: أن الحساب الشمسی یکون بحرکة الأرض الانتقالیة و ضبط هذا الحساب یکون بحرکة الأرض الوضعیة.

ضبط الحساب القمری

کذلک القمر حسابه بدوره ۳۶۰ درجة أو أکثر حول الأرض، و تتزامن هذه الحرکة الانتقالیة للقمر مع حرکة الأرض الوضعیة، و هذه الحرکة هی التی تضبط الحساب القمری أیضا، حیث تکون بدایة الشهر القمری الجدید هو بدایة اللیل، و لذا لم یلتزم أحد أنه إذا رؤی الهلال فی الغروب أنه یحکم بدخول الشهر الجدید قبل ذلک بخمس ساعات.

فوظیفة الحرکة الوضعیة للارض انها تضبط الحساب الشمسی و الحساب القمری، و لیست أشعة الشمس هی التی تحدث الحرکة الوضعیة، إذ لو تصورنا عدم اشعاع الشمس فی فضائنا فان الأرض مع ذلک تدور حول نفسها کل ۲۴ ساعة مرة

هیویات فقهیة، ص: ۷۳

واحدة.

فصار جلیاً و واضحا أن بدایة الشهر القمری هو أول بلد یری فیه الهلال، أما البلاد التی لم یری فیها فلیست من الشهر الجدید إلی أن یتحرک لها الهلال.

و یترتب علی ما ذکرنا أن الشهر الهلالی لا یتفاوت بین البلدان المختلفة الافق فی المقدار «۱»، أی أن التفاوت فی المبدأ موجود و لکنه لا یستدعی الاختلاف فی مقدار عدد الشهر ففی بلد ثلاثین و فی آخر تسعة و عشرین، بل عدد الشهر فی کل البلدان سواء، و ان کان مبدأه فی بلد فی یوم السبت مثلا و فی آخر یوم الاحد و ذلک لا یخل بشخصیته.

لان الهلال إلی أن یکون بدرا ثمّ یعود هلالا مرة أخری ثمّ یدخل تحت الشعاع فی کل منازله یزامن دوران الأرض الوضعی الیومی فیتم علی التقریب دورة لها مع کل منزل، و هذا ما یشاهده الکل من الانتفاخ یسیرا حتی یکون بدراً ثمّ النقصان و المحاق.

و انما نشأ الاختلاف فی یوم البدأة لان شروق الهلال ابتدأ من نقطة علی الأرض دون أخری، و الیوم الاسبوعی هو یوم شمسی کما لا یخفی فلا غرابة فیه، کما هو شأن ابتداء الشهر الشمسی.

و توهم أن القول بلزوم الاتحاد فی الافق یستلزم تعدد مبدأ الشهر الهلالی إلی تفاوت ربما یصل إلی خمسة أیام مع کون البلدین المختلفین فی الافق بینهما اختلاف أربع ساعات فقط.

فاسدٌ بالضرورة، و الظاهرة أنه لعدم الاحاطة خبرا بموضوع المسألة إذ قد

---

(۱) علی ظاهر کلمات الهیویین و الفقهاء لا علی ما نبّهنا علیه فی الملاحظة الهامة المتقدمة فی النقض السادس، و أما علی ما ذکرناه فان نقص و تمام الشهر الواحد فی النقاط التی سبق توضیحها لا بد منه علی کلا القولین کما مر مفصلا لکن ذلک لا یخلّ بشخصیة الدور و الادوار القمریة إذ هو من تفاوت مبدأ الدور لکن مع تفاوت المنتهی للادوار مضافا إلی ذلک.

هیویات فقهیة، ص: ۷۴

عرفت أنه من المستحیل التفاوت بأکثر من أربع و عشرین ساعة بین مبدأ الشهر القمری و بین أی بلدین بینهما أیّ اختلاف فی الساعات تفرض، حیث أن الهلال یتم دورته حول الأرض فی هذا المقدار.

و دعوی: احتمال عدم الرؤیة و لو دار.

موهونة: بأن الهلال کلما مضی علیه ساعات یزداد فی البعد عن الشمس فیزداد تجلیا و رؤیة و مکثا فوق الافق، کما هو الحال عینا فی البلاد التی تقع غربی بلد الرؤیة و التی تقدم عدم النزاع فی ثبوت الهلال لها و ان کانت مختلفة فی الافق بالتأخر و لو لم تحصل الرؤیة الفعلیة فیها لمانع.

فکل نقاط الأرض بعد ۲۴ ساعة تصبح بمنزلة البلاد الغربیة لبلد الرؤیة، حیث أن سائر النقاط تقع حینئذ غربی مدار بلد الرؤیة بمقتضی دوران الأرض حول نفسها من المغرب إلی المشرق.

و ربما أورد أن الالتزام بالقول المزبور یؤدی إلی الاختلاف بین المسلمین و یکون مدعاة لتفرق الکلمة، و مذاق الشارع یأباه قطعا.

و فیه: أن الاختلاف حادث و لو علی القول بعدم لزوم اتحاد الافق لان منشأ الاختلاف فی ثبوت الهلال اسباب کثیرة أخری بین البلاد الاسلامیة بل بین البلد الواحد کما هو المشاهد عیانا.

مضافاً: إلی أن هذا الموضوع خارجی رتب الشارع علیه حکما و الاختلاف فی بدء الصیام لیس اختلافا فی الکلمة إذا کانت القلوب مجتمعة، کما هو الاختلاف فی أوقات الصلاة فرب بلد فیه وقت صلاة الصبح و آخر الظهرین و ثالث المغربین، و رب بلد اتموا صیام یومهم بینما الآخر بدأ صیامهم.

و ربما یبقی لک استغراب و هو: أن النصف المظلم لیل واحد فکیف یکون بعضه من شهر و الآخر من شهر ثان؟

هیویات فقهیة، ص: ۷۵

و یرفعه: ان اللیل فی النصف الکروی حادث من مواجهة الأرض الذی هو جرم مظلم للشمس الذی هو جرم نیر فهو من احداث الشمس لا من القمر کی لا یختلف فی الشهر القمری.

و مع ذلک لا یلزم تبعض اللیل الواحد لبلد واحد علی القول بلزوم الاتحاد، بخلاف القول الآخر، و لیس هذا النصف لیل واحد بل الظلمة بالنسبة إلی کل افق بلد هی لیل ذلک البلد، و لذلک یختلف فی ساعاته بین النقاط.

و الدلیل علی نسبیة الظلمة فی تشکل اللیل لکل افق افق هو أن البلاد المشرقیة القصوی کالیابان مع البلاد المغربیة القصوی کأمریکا و المحیط الهادی، یغشاهما ظلمة واحدة عند ما تکون البلاد الوسطی مواجهة للشمس و مع ذلک لا یکون اللیل فی الشرقیة القصوی هو نفس اللیل فی الغربیة القصوی، حیث أنه فی الاولی لیوم جدید متقدم بیوم علی یوم لیل الثانیة.

توضیح ذلک: إذا کان اللیل فی الیابان لیلة السبت، یکون لیل أمریکا لیلة الجمعة، مع التأمل بأن الظلمة دائمة الدور بلا انعدام عن کل الکرة و ان انعدمت عن افق افق.

فیتضح أن اللیل واحد فی الافق الواحد لا فی النصف المظلم.

فان قلت: و لکن مقدارا من النصف المظلم لیل لیوم واحد بین آفاقه، أی ما بعد الخط الفاصل بین الشرقیة القصوی و الغربیة القصوی الذی هو ۱۸۰ درجة طول من خط جرینش.

قلت: نسلم ذلک و الغرض مما قدمناه بیان أنه محدث و متولد من الیوم الشمسی لا من القمر، و انما الشهر القمری یطابق نفسه مع الیوم الشمسی و لا یلزم التبعّض فی اللیل الشمسی فی الافق الواحد و حینئذ یطابق لیل الیوم القمری نفسه علیه بالتمام بخلاف الحال علی القول الآخر فالاستغراب فیه أشدّ حیث أنه یتبعّض اللیل الواحد

هیویات فقهیة، ص: ۷۶

لبلد وافق واحد کما مرّ.

بالاضافة إلی ما اشکل سابقا من تبعّض لیل یوم واحد فی الآفاق المتعددة کما لو کانت الظلمة فی امریکا لیلة الجمعة و فی الیابان لیلة السبت فاذا رؤی الهلال فی الیابان یثبت دخول الشهر فیه، و بتوسط هذه الرؤیة یثبت لأمریکا علی القول بعدم لزوم الاتحاد فی الافق دخول الشهر و أوله الجمعة.

و منه یظهر أن اختلاف بدأ یوم الشهر القمری فی البلدان علی أیة حال واقع و لا محذور فیه و انما المحذور فی تبعّض اللیلة الواحدة فی الافق الواحد.

و لا بد لک من التنبه أن الدور القمری الذی هو ۲۹ یوماً و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة لیس هو المعوّل فی اعتبار الشهر القمری عرفا و شرعا لانه کما عرفت ما بین الهلالین و لذا ورد أن شهر رمضان کبقیة الشهور القمریة یصیبه النقصان، و لو کان بالدور الحسابی لم یکن کذلک.

بل قد عرفت فی «الملاحظة» المقدمة أنه علی الدور الحسابی أیضا یلزم النقصان تارة و التمام أخری، إلّا أنه مع ذلک المدار علی

الرؤیة للهلال.

و إذا کان الشهر ما بین الهلالین و الهلال أمر نسبی بلحاظ امکان الرؤیة فی البلدان مع غض النظر عن الموانع کالسحاب و الریاح المظلمة و الجبال و نحوها، و وحدانی بلحاظ شخص القمر مع کون النتیجة فی انعکاس نوره إلی النقاط علی الأرض هی نسبیته کما فی الشمس کما مر فیعلم حینئذ أن ابتداءه هو بإهلاله فی کل بلد بلد کما فی ابتداء الشهر الشمسی، بابتداء شروقها فی کل بلد بلد و إلّا فالشمس ذات حرکة ظاهریة وحدانیة.

هیویات فقهیة، ص: ۷۷

المقام الثانی: الدلیل النقلی

اشارة

و أما الدلیل النقلی الذی استدل به علی عدم اشتراط وحدة الافق فهو طوائف من الروایات وعدة من الادلة.

الدلیل الأول: اطلاق حجیة الرؤیة

اشارة

کما فی المنتهی للعلامة و المستند للنراقی و غیرهما.

و توجیه الدلالة علی التقریبات و الاقوال الثلاثة الأُول هو: أن هذه الطائفة من الروایات لم تقید الرؤیة برؤیة المکلف نفسه فی بلده، و لم تفصّل بین البلاد البعیدة التی هی مختلفة فی الافق و بین البلاد القریبة المتحدة فی الافق، و انما التزمت بالصیام بمطلق الرؤیة، و الرؤیة موضوع مطلق، و الروایات فی مقام البیان فمقتضی ذلک شمولها لکل البلاد، و أن رؤیة الهلال فی بلد تکفی لثبوته فی سائر البلاد التی تشترک معه فی اللیل.

و أما توجیه الدلالة علی التقریب و القول الرابع فبالأخذ بالحجیة و الحکم الظاهری ما دام الواقع محتملا- إذ لا- یعلم أن الهلال لم یخرج فی النقطة الشرقیة السابقة المختلفة، و لا یعلم أن بلد الرؤیة الفعلیة هو أول بلد تکوّن فیه الهلال.

و یلاحظ علی هذا الدلیل علی التوجیه الأول مجموعة من التأملات، و أما التوجیه الثانی فواضح الضعف، إذ مفاد الرؤیة حکم واقعی و مؤداه وجود الهلال فی بلد الرؤیة لا الوجود المبهم القابل للانطباق علی العدید من الآفاق.

هیویات فقهیة، ص: ۷۸

التأمل الأول

اشارة

ان کثیراً من روایات الرؤیة ان لم نقل معظمها لا یوجد فیها اطلاق، و انما هی فی مقام بیان و صدد التعرض إلی أن الرؤیة حجة مقابل بقیة الطرق، أی حصر الحجیة فیها و نفیها عن بقیة الطرق.

و قد حقق فی محله أن الدلیل إذا کان متعرضا لحجیة شیء ما فی الجملة فی مقابل أمور أخری لا یمکن أن یستفاد منه التعرض لکل تفاصیل و حالات هذا الشیء.

فمثلا- قوله تعالی: «وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا»، استشکل فی جریان الاطلاق فیها، و ذلک لان الآیة الکریمة فی صدد التفریق بین البیع و الربا من حیث الحکم، ورد مغالطة الیهود القائلین بأن البیع مثل الربا، فلا تکون متکفلة لبیان حالات و شروط البیع حتی یمکن التمسک باطلاقها، و انما هی فی مقام التفریق بین الماهیتین، ماهیة البیع و ماهیة الربا.

کذلک فی المقام فان الروایات متکفلة لاثبات أن الرؤیة حجة فی مقابل بقیة الاسباب و الطرق.

فلسانها التعرّض لحجیة الرؤیة، و نفی حجیة بقیة الطرق و الاسباب، کحساب المنجمین و العدد و ما أشبه ذلک.

فهذه الروایات فی مقام التفرقة، و إذا کانت کذلک فلیست فی صدد ذکر تفاصیل و حال الموضوع الصحیح و انما فی صدد نفی الاعتبار بالموضوعات الاخری، أما أن الموضوع الصحیح ما هی شرائطه و حالاته فالروایات لا تتکفل ذلک، بل هناک طوائف عدیدة أخری فیها تفصیل لشرائط البیّنة و الرؤیة.

و الروایات التی استدل بها فی المقام هی:

هیویات فقهیة، ص: ۷۹

الروایة الاولی

صحیحة الحلبی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «أنه سئل عن الاهلة؟ فقال: هی أهلة الشهور، فاذا رأیت الهلال فصم و إذا رأیته فافطر» «۱».

و الروایة واضحة فی جعل و بیان أن الاهلة مواقیت لا غیر، کما أن الخطاب موجه للمکلف نفسه فکیف یمکن التمسک باطلاقها؟!

الروایة الثانیة

صحیحة محمد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إذا رأیتم الهلال فصوموا، و إذا رأیتموه فافطروا، و لیس بالرأی و لا بالظنی و لکن بالرؤیة .... الحدیث» «۲».

و الروایة واضحة فی صدد حجیة الرؤیة و التشدّد فی نفی سائر الطرق، و التفریق بین الطریق الصحیح و غیره.

الروایة الثالثة

موثقة اسحاق بن عمار عن ابی عبد اللّه علیه السلام أنه قال: «فی کتاب علی علیه السلام: صم لرؤیته و أفطر لرؤیته، و إیاک و الشک و الظن، فان خفی علیکم فأتموا الشهر الأول ثلاثین» «۳».

و الروایة أیضا فی صدد بیان أن الاعتبار بالرؤیة لا بغیرها.

الروایة الرابعة

معتبرة الفضیل بن عثمان عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه قال: «لیس علی أهل القبلة إلّا الرؤیة، و لیس علی المسلمین إلّا الرؤیة» «۴».

و هذه الروایة کذلک فی صدد بیان أن الرؤیة هی الحجة و ما عداها فلیس بمعتبر.

---

(۱) الوسائل أبواب أحکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۱.

(۲) الوسائل أبواب أحکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۲.

(۳) الوسائل ابواب احکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۱۱.

(۴) الوسائل أبواب احکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۱۲.

هیویات فقهیة، ص: ۸۰

الروایة الخامسة

روایة علی بن محمد القاسانی قال: کتبت إلیه و أنا بالمدینة، أسأله عن الیوم الذی یشکّ فیه من رمضان، هل یصام أم لا؟ فکتب: «صم للرؤیة و أفطر للرؤیة» «۱».

فهذه الروایة فی صدد حصر الصوم بالرؤیة لا مطلق ترتیب الصوم علی کل رؤیة، و لیست فی صدد التر کیز علی اطلاق الموضوع و انما فی صدد حصر المحمول- وجوب الصوم- بهذا الموضوع و نفیه عن الموضوعات الاخری.

و لسان بقیة الروایات هکذا:

إذا رأیت الهلال فصم و إذا رأیته فافطر، صم للرؤیة و أفطر للرؤیة، لا تصم إلّا للرؤیة، یصام للرؤیة و یفطر للرؤیة «۲».

فالخلاصة: أن هذه الروایات فی صدد حضر الطریق بالرؤیة و نفی بقیة الطرق التی یظن ثبوت الهلال بها و یشهد لذلک أسئلة الرواة و الاجابة علیها من قبل الائمة علیهم السلام: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، لا لبیان الرؤیة کیف هی، فمفادها تقیّد المحمول بالرؤیة و حصره بهذا الموضوع.

و القرینة علی ذلک: أن فی قولهم علیهم السلام «صم للرؤیة» اللام للتعلیل أی صم بسبب الرؤیة، و هو یفید الحصر إذ مقتضی التعلیل تخصص الحکم بالعلة.

و قرینة أخری: أن «صم للرؤیة ...»، لیس فی مقام جعل حجیة الرؤیة، لان الرؤیة طریق حسی قطعی و لا معنی لجعل حجیة القطع إذ الحجیة فی القطع ذاتیة عقلائیة، فالرؤیة طریق تکوینی محض غیر مجعول، فقولهم علیهم السلام: «صم للرؤیة ...» لیس فی صدد الجعل کی یقال أنه متکفل لافراد الموضوع.

و هذه القرینة یستخلص منها وجه ثانی للخدشة فی الاطلاق إذ حیث لا جعل فی اطلاقات الرؤیة فلیس مفادها غیر الاناطة بالموضوع التکوینی و نفی حجیة

---

(۱) الوسائل أبواب احکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۱۳.

(۲) المصدر حدیث ۱۸ و ۱۹ و ۲۵ و ۲۶.

هیویات فقهیة، ص: ۸۱

الطرق الظنیة، فلا بد من الرجوع إلی حد الموضوع التکوینی و قد مر بسطه بما لا مزید علیه فراجع.

التأمل الثانی

أن التمسک باطلاق الرؤیة یلزم منه اغراء المکلفین لمدة أکثر من عشرة قرون.

إذ أنه من الدائم الغالب ثبوت هلال شهر رمضان فی بلد ما و خفاؤه علی البلدان و علی النقاط الاخری المتقدمة فی الافق، إذ علی قول غیر المشهور یثبت بدایة الشهر للنصف المظلم من الکرة الارضیة، کما إذا رأی فی المغرب العربی فانه یثبت للصین و افغانستان لانهما تشترکان مع المغرب العربی فی لیل واحد، لکنه خفی ذلک علی أهل تلک البلاد طیلة هذه القرون.

بحرانی، محمد سند، هیویات فقهیة، در یک جلد، منشورات الاجتهاد، قم - ایران، اول، ۱۴۲۹ ه ق هیویات فقهیة؛ ص: ۸۱

و بعبارة أخرى: فی الاعصار السابقة حیث کانت وسائل النقل بدائیة و السفر شاق جداً، فاذا ثبتت الرؤیة فی بلد کیف یمکن لأهالی بلد آخر یبتعد عن بلد الرؤیة بمسافة ألف کیلومتر مثلا أن یستعملوا ذلک.

فقوله علیه السلام: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، ظاهر فی الافق القریب القابل للنقل و الشیاع أما الافق البعید فلا یمکن اطلاع المخاطبین بها.

ان قلت: الثمرة تظهر فی قضاء الصیام بعد استعلام رؤیة الهلال فی بلد آخر.

قلت: ان قولهم علیهم السلام: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، متکفل لبیان الجهة و الوظیفة الادائیة، و أجنبی عن الوظیفة القضائیة للمکلف، فهو بلحاظ الوظیفة الادائیة و لیس متعرضا أصلا للوظیفة القضائیة، فکیف لا یلتفت إلیه طیلة عدة قرون مع انه مورد للابتلاء و خلال هذا التاریخ الطویل تقع الرؤیة دائما فی مکان دون آخر فلو کان الامر کذلک لنبّه علیه الشارع، و إلّا أوقعهم فی عهدة القضاء دائما و أبدا.

نعم: لا ننکر أن الموضوعات لا شرعیة بنحو القضایا الحقیقیة، و لا ربط لها بالتحقق الخارجی، إلّا أن القضایا الحقیقیة انما تقتنص من الادلة حتی یجری فیها

هیویات فقهیة، ص: ۸۲

الاطلاق.

و هل یمکن أن یبقی مفاد الدلیل لمدة أکثر من عشرة قرون لم یلتفت إلیه المخاطبون ثمّ بعد ذلک یستکشف أن مفاد الخطاب أوسع، و یفهم منه غیر ما فهمه المخاطبون، و یبقی اولئک بلا تنویه و تنبیه صریح، هذا بلا ریب مدعاة للانصراف و ان محل الرؤیة فی المقام هی الرؤیة القریبة المتحدة فی الافق لا البعیدة المختلفة فی الافق.

صحیح أن المعنی تارة لا یتفطن المخاطبون لانطباقه علی مصداق معین، و هذا لا غرابة فیه فلسنا من القائلین بتحجیر الاحکام الشرعیة و سجنها و تضییقها بحسب زمان دون أخر، بل هی کالشمس فی الدوران و الانطباق علی المصادیق ذات الوجودات المختلفة المتجددة العصریة و المستقبلیة کالماضیة.

إلّا أن المقام لیس فی الانطباق و الصدق بل فی نفس سعة و ضیق و تعین المدلول بنحو یوجب اختلاف ماهیة الموضوع و ذات المعنی و الذی لم یتنبه له إلّا بعد أکثر من عشرة قرون.

إذ فرق بین عدم الالتفات إلی وجود مصداق أو مصادیق لطبیعة معینة طیلة عدة قرون، و بین ماهیة معینة تتغیّر سعتها و طبیعتها فی نفس مرحلة المدلول، بأن یکون لها جنس و فصل ثمّ بعد ذلک ینوجد لها فصل و قید آخر.

و الأول لا مانع منه إذ ان المخاطبین فهموا الماهیة و لکن لم یلتفتوا إلی مصادیقها أجمع، و لا غرابة فی ذلک، أما النحو الثانی فبعید.

فالترديد بین رؤیة البلد او غیره المختلف فی الافق لیس فی صدق الطبیعی علی المصداق، مع أنه فی ذلک الزمان کانوا ملتفتین إلی أن الرؤیة کما تحدث لهم تحدث لغیرهم.

فلیس حال المصداق أنه لم یکن یلتفت إلیه أو حدث بعد عدة قرون حتی یقال

هیویات فقهیة، ص: ۸۳

أنه لا غرابة فی ذلک، بل المصداق کان فی السابق موجود و ملتفت إلیه، لکن دائرة الدلیل منصرفة عنه، إذ کانوا یرون أن قولهم علیهم السلام: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة» او ما شابهه لیس من قبیل صرف الوجود، بل هو عموم استغراقی استقلالی، أی رؤیة کل بلد بلد، مع التفاتهم إلی أن الصین و المغرب کل منها له رؤیة و اهلال مستقل، فهم ملتفتون إلی المصداق لکن المدلول کانوا یضیّقونه.

فما نحن فیه المدلول و الموضوع ضیق، لا أنه من الغفلة عن المصداق، ثمّ بعد ذلک یلتفت إلیه، و فرق بین الامرین.

فهل یعقل تقیّد الرؤیة عند المخاطبین ببلد الرؤیة ثمّ بعد أکثر من عشرة قرون یفهم منها أنها عامة و مطلقة، لا شک أن هذا انصراف و

تقیّد فی فهم الخطاب عرفاً.

و المسألة کانت مطروحة فی عصر التشریع، و قد مر فی مستهل البحث ذکر أقوال العامة و ذکر أحد الروایات العامیة الصریحة فی أن هذه المسألة کانت موضع ابتلاء و سؤال.

التأمل الثالث

أن الدلیل الذی یتعرض للحکم الظاهری لا یمکن أن یستکشف منه حیثیات و خصوصیات الحکم الواقعی، کما و أن الدلیل المتکفل للحکومة الظاهریة- أی التوسعة فی الموضوع احرازا و إثباتا- لا یتکفل الحکومة الواقعیة- أی التوسعة فی الموضوع واقعا و ثبوتا-.

فالعموم و الاطلاق إذا تکفل حکماً واقعیاً لا یمکن أن یتکفل حکماً ظاهریاً، لان موضوع الحکم الواقعی هو وجوده الواقعی التکوینی، بینما الحکم الظاهری هو الموضوع بقید الشک، فبینهما طولیة.

و لذلک اعترض علی الآخوند قدس سره فی قوله علیه السلام: «کل شیء لک حلال حتی تعلم أنه حرام بعینه»، حیث جعله متکفلا للحلّ الواقعی و الظاهری.

هیویات فقهیة، ص: ۸۴

فقولهم علیهم السلام: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، حکم ظاهری و ان کانت الرؤیة طریقیتها غیر مجعولة عندنا کما تقدم، إذ کشف الخلاف و الخطأ ممکن کما فی بقیة موارد القطع، و فرق بین اناطة الحکم علی الموضوع و اناطته بالطریق علی الموضوع.

مع أن القائلین بعدم اشتراط الوحدة یلتزمون باطلاق الرؤیة فی النصف المظلم، دون النصف المضیء، و مستندهم فی التفصیل أن الموضوع الواقعی محدود بذلک، و أن الروایات فی صدد جعل الحکم الظاهری و لیست ناظرة إلی الحکم الواقعی، و علی هذا یجب الرجوع فی حدود اطراف موضوع الحکم الواقعی إلی التحدید التکوینی و العرفی و الهیوی و الذی تقدم تحریره فی الدلیل العقلی بعد عدم ورود تصرّف شرعی فی حدوده.

فاذا کانت الروایات بصدد جعل أو الارشاد إلی الحکم الظاهری أو الامارة الظاهریة، فلا تعرض فیها لموضوع الحکم و الجعل الواقعی سیّما و أنه موضوع تکوینی، و الروایات لم توسع فی هذا الموضوع، و الحکومة الواقعیة بحاجة إلی مئونة زائدة و صراحة لفظیة جلیّة و تعرض للموضوع بشکل واضح، حتی یمکن تضییق او توسعة موضوع الحکم الواقعی.

و الخلاصة: أنه لا یمکن أن یستفاد منها الحکومة الظاهریة و الواقعیة معا.

التأمل الرابع

أن استفادة وحدة الحکم فی الآفاق المختلفة هی مفاد التزامی للاطلاق، و لا حجیة للمدلول الالتزامی إذا کان لبعض أفراد المطلق و العموم لا للطبیعة من حیث هی.

بیان ذلک: مثلاً الکر طاهر و معتصم، و هذا الحکم یشمل جمیع أفراده، فاذا استهلک فی فرد من أفراده ماء قلیل متنجس، فلازم طهارة الکرة المستهلک فیه

هیویات فقهیة، ص: ۸۵

القلیل طهارة القلیل المتنجس، کما استدل به فی المستهلک لمطهریة الاستهلاک للماء القلیل المتنجس.

لکن بقیة أفراد الکر التی لم یستهلک فیها قلیل متنجس لیس لها مدلول التزامی بتطهیر القلیل المتنجس.

فتطهیر القلیل بتوسط طهارة الکر مدلول التزامی لیس لکل افراد الکر و بتعبیر آخر لیس للطبیعة و انما لبعض أفرادها، و المدلول الالتزامی انما یکون حجة ذا کان لأصل جعل الدلیل و بمعنی آخر ملازم لکل افراد الدلیل، اما إذا لم یکن لازم لأصل المدلول

المطابقی بل لبعض أفراده فهو لیس بحجة لانه لا یعلم کون المتکلم فی صدد بیان ذلک النمط من المدلول الالتزامی.

و ما نحن فیه کذلک، فالاطلاق یشمل البلاد المتحدة فی الافق و المتقدمة و المتأخرة و المتقدمة فی الافق و المتحدة لیست موضعا و محلًّا للخلاف، و انما الخلاف فی البلاد المتأخرة افقا، فهو مدلول التزامی لخصوص الفرد الثالث فلیس بحجة لنفس النکتة حینئذ.

التأمل الخامس

اشارة

وجود روایات مقیدة للاطلاق المزبور بالرؤیة ببلد الرائی أو المتحد معه فی الافق القریب، و هی مضافا إلی کونها دلیلًا مستقلًا للمشهور فی المقام، صالحة لرفع الید عن الدلیل الأول لغیر المشهور.

فمع التسلیم بتمامیة التمسک باطلاق روایات الرؤیة فی ثبوتها لکل الآفاق المشترکة لیلا مع بلد الرؤیة، هی معارضة بمقیدات تمنع من التمسک بها، و إلیک بعض الروایات:

الروایة الاولی

معتبرة أبی أیوب الخزاز عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال: قلت له: کم یجزی فی رؤیة

الهلال؟ فقال: ان شهر رمضان فریضة من فرائض اللّه فلا تؤدوا بالتظنی. و لیس رؤیة الهلال أن یقوم عدة فیقول واحد: قد رأیته، و یقول الآخرون: لم نره، إذا رآه واحد راه مائة، و إذا رآه مائة رآه الف، و لا یجزی فی رؤیة الهلال إذا لم یکن فی السماء علة أقل من شهادة خمسین، و إذا کانت فی السماء علة قبلت شهادة رجلین یدخلان و یخرجان من مصر» «۱».

و هی دالة علی أن البیّنة اذا کان من خارج المصر لا تقبل إلّا إذا کان فی البلد علة، و هذا لا ینسجم إلّا مع لزوم وحدة الافق إذ لو کانت حجیة البینة و الرؤیة مطلقة و لا یشترط وحدة الافق فلما ذا لا یعتد بها مع عدم المانع و عدم العلة فی البلد ما دام الافق مختلف و الرؤیة فیه کافیة و لو لم یری فی بلد المکلف، فهذه الصحیحة تقید اطلاقات أدلة البیّنة و الرؤیة و لو کانت روایات الرؤیة و البیّنة مطلقة لکانت حجة مطلقا، مع العلة و عدمها.

الروایة الثانیة

روایة حبیب الخزاعی قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «لا تجوز الشهادة فی رؤیة الهلال دون خمسین رجلا عدد القسامة، و انما تجوز شهادة رجلین إذا کانا من خارج المصر و کان بالمصر علة فأخبرا أنهما رأیاه، و أخبرا عن قوم صاموا للرؤیة و أفطروا للرؤیة» «۲».

و هذه الروایة کسابقتها فی الدلالة.

الروایة الثالثة

الواردة فی حصر استحباب صیام یوم الشک فی الشک الناشئ من علة فی سماء بلد المکلف.

معتبرة هارون بن خارجة عن الربیع بن ولاد عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال: «إذا رأیت

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۱۰.

(۲) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۱۳.

هیویات فقهیة، ص: ۸۷

هلال شعبان فعد تسعة و عشرین یوما، فان صحت و لم تره فلا تصم و ان تغیمت فصم» «۱».

و کذا معتبرته الاخری قال علیه السلام: «عد شعبان تسعة و عشرین یوما فإن کانت متغیمة فأصبح صائمان و ان کان مصحیة و تبصرته و لم تر شیئا فأصبح مفطرا» «۲».

فلو کان حکم الآفاق المختلفة فی ثبوت الهلال واحداً لما کان معنی محصلًا لحصر منشأ الشک فی ما یوجبه فی أفق بلده الخاص، بل حسب احتمال الرؤیة فی کالآفاق و ان کان أفقه صحوا و بلا علة و لا غیم، و یجعل استحباب صوم یوم الشک لاجل تدارک احتمال ثبوت الهلال فی الواقع بسبب الرؤیة فی الآفاق الاخری و هذا تنادی الروایة بخلافه کما هو ظاهر.

فبناء علی قول غیر المشهور ان اشتراط بالشک فی الرؤیة لا یختص بالافق الواحد، بل مطلق یشمل الآفاق المختلفة، فصیام یوم الشک بحسب دائرة الوسیعة، بینما الروایات تفید أن دائرة الشک مقیدة بالافق الخاص ببلد المکلف.

الروایة الرابعة

صحیحة معمر بن خلاد- و ان کان فی طریق الشیخ ابن ابی الجید بعد کونه من مشایخ النجاشی الذی نص علی توثیقهم- عن ابی الحسن علیه السلام قال: کنت جالسا عنده آخر یوم من شعبان فلم أره صائما فأتوه بمائدة فقال: ادن و کان ذلک بعد العصر قلت له: جعلت فداک صمت الیوم فقال: و لم؟! قلت: جاء عن ابی عبد اللّه علیه السلام فی الیوم الذی یشک فیه أنه قال: یوم وفق اللّه له، قال: أ لیس تدرون انما ذلک إذا کان لا یعلم أ هو من شعبان أم من هو شهر رمضان فصامه الرجل و کان من شهر رمضان کان یوما وفق اللّه له، فاما و لیس علة و لا شبهة فلا، فقلت: أفطر الآن؟

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۶ حدیث ۲.

(۲) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۶ حدیث ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۸۸

فقال: لا- قلت: و کذلک فی النوافل لیس أن أفطر بعد الظهر؟ قال: نعم» «۱»، و غیرها کثیر من الروایات الآتیة فی الادلة علی قول المشهور.

فیوجد فی هذه الروایات لسانان فی تقیید الاطلاق:

الأول: لسان صریح فی اشتراط العلة فی قبول البیّنة من خارج المصر.

الثانی: لسان صریح فی اشتراط العلة فی استحباب صوم یوم الشک.

و کلاهما لا ینسحم إلّا مع نسبیة مبدأ الشهر و لزوم الاعتداد بأفق البلد، فإطلاق الرؤیة مقیدة بالافق الخاص الواحد.

الدلیل الثانی: و هو التمسک باطلاق حجیة البیّنة

و هذا الدلیل مختص بالتقریب و القول الرابع تمسک به النراقی فی ظاهر کلامه المتقدم، ببیان أن العمل بحجیة الطریق لازم و الحکم الظاهری متبع ما دام الواقع محتمل، حیث أن قیام البیّنة علی الرؤیة الفعلیة فی البلد لا یدل علی کونه أول بلد الرؤیة و أن الهلال لم یخرج فی الآفاق السابقة المختلفة، فما دام الاحتمال موجود یتبع اطلاق دلیل الحجیة.

و فیه: ان مفاد و مؤدی البنیة قیام الرؤیة فی بلد معین، و مفاد الرؤیة- کما تقدم فی جواب الدلیل الأول- هو وجود الهلال فی أفق ذلک البلد لا الوجود المبهم القابل للانطباق علی جمیع الآفاق، فلیس فی المؤدی الظاهری اطلاق کی یتبع و یعمل به ما دام لم یعلم بخلاف الواقع.

الدلیل الثالث: اطلاق موضوع أدلة القضاء

اشارة

ذکره العلامة فی المنتهی و النراقی فی المستند و غیرهما.

و الروایات التی تمسک بها فی المقام هی:

اشارة

---

(۱) التهذیب ج ۴ ص ۱۶۶ رقم الحدیث ۴۵ من أحادیث الباب.

هیویات فقهیة، ص: ۸۹

الروایة الاولی

صحیحة هشام بن الحکم عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه قال فی من صام تسعة و عشرین قال: «ان کانت له بینة عادلة علی أهل مصر أنهم صاموا ثلاثین علی رؤیته قضی یوما» «۱».

بتقریب: أن الصحیحة باطلاقها فی عنوان المصر تدلنا بوضوح علی أن الشهر إذا کان ثلاثین یوما فی مصر ما کان کذلک فی بقیة الامصار بدون فرق بین کون هذه الامصار متفقة فی آفاقها أو مختلفة إذ لو کان المراد من کلمة مصر فیها المصر المعهود المتفق مع بلد السائل لکان علی الامام علیه السلام أن یبیّن ذلک، فعدم بیانه مع کونه علیه السلام فی مقام البیان کاشف عن الاطلاق «۲».

الروایة الثانیة

صحیحة عبد الرحمن بن أبی عبد اللّه قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن هلال شهر رمضان یغم علینا فی تسع و عشرین من شعبان قال: «لا تصم إلّا أن تراه، فان شهد أهل بلد آخر فاقضه» «۳».

إذ دلت هذه الصحیحة علی کفایة الرؤیة فی بلد آخر سواء اتحد أفقه مع البلد ام اختلف بمقتضی الاطلاق.

الروایة الثالثة

معتبرة اسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن هلال رمضان یغم علینا فی تسع و عشرین من شعبان فقال: «لا تصمه إلّا أن تراه، فان شهد أهل بلد أخر أنهم رأوه فاقضه» «۴».

و هی فی الدلالة کالسابقة.

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۱۳.

(۲) منهاج الصالحین ج ۱ ص ۲۸۱.

(۳) الوسائل أبواب أحکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۹.

(۴) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۸ حدیث ۳.

هیویات فقهیة، ص: ۹۰

الروایة الرابعة

صحیحة ابی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه سئل عن الیوم الذی یقضی من شهر رمضان، فقال: «لا تقضه إلّا أن یثبت شاهدان عدلان من جمیع أهل الصلاة متی کان رأس الشهر و قال: لا تصم ذلک الیوم الذی یقضی إلّا أن یقضی أهل الامصار فان فعلوا فصمه» «۱».

و هذه الصحیحة أوضح الروایات و الشاهد فیها جملتان:

الاولی: قوله علیه السلام: «لا تقضه إلّا أن یثبت شاهدان عدلان من جمیع أهل الصلاة»، فإنّه یدلّ بوضوح علی أن رأس الشهر القمری واحد بالاضافة إلی جمیع أهل الصلاة علی اختلاف آفاق بلدانهم و لا یتعدد بتعددها، بل هو تنصیص علی استواء الحکم بشهادتهما من البلد القریب أو البعید کما ذکره العلامة.

الثانیة: قوله علیه السلام: «لا تصم ذلک الیوم إلّا ان یقضی أهل الامصار»، فانه کسابقه واضح الدلالة علی أن الشهر القمری لا یختلف باختلاف الامصار فی آفاقها فیکون واحداً بالاضافة إلی جمیع أهل البقاع و الامصار.

و ان شئت فقل: ان هذه الجملة تدل علی أن رؤیة الهلال فی مصر کافیة لثبوته فی بقیة الامصار من دون فرق فی ذلک بین اتفاقها معه فی الافق او اختلافها فیها فیکون مردّه إلی أن الحکم المترتب علی ثبوت الهلال حکم تمام أهل الأرض لا لبقعة خاصة.

هذه جملة من روایات القضاء التی ینتصر بها لقول غیر المشهور،

و یلاحظ علی استدلالهم عدة أمور:

الأمر الأول

ان هذه الروایات بعد التدبر فیها لا ربط لها بالمدّعی، بل هی ترکز علی نکتتین،

---

(۱) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۱۲ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۹۱

و هما اللتان أغرتا أن ظاهرها فی صدد بیان وحدة الافق.

النکتة الاولی: اتحاد عدد الشهر بین سائر البلدان حتی المختلفة الآفاق، و وحدة العدد لیس له ملازمة مع وحدة آن مبدأ و منتهی الشهر، إذ یمکن فرضهما متقدمین فی نقطة و متأخرین فی أخری فیتساوی العدد، فلعل المبدأ و المنتهی مختلف و العدد واحد، فصرف وحدة العدد لا تدل علی وحدة المبدأ أو المنتهی.

و بیان ذلک بسطناه فی الدلیل العقلی إذ قلنا: إذا تحرک القمر من المحاق و خرج من تحت الشعاع و بدأ یرسل أشعته علی نقاط الأرض یدور بعد ذلک حول الأرض خلال ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة، و هذا الدور لا یمکن أن یختلف فی الامصار المختلفة، فهی متحدة العدد دائماً، و یمکن تصور ذلک علی مبنی المشهور و غیر المشهور.

بل الصحیح أن یترقی و یقال أنه علی مسلک غیر المشهور یلزم عدم اتحاد العدد فی البلدان المختلفة فهذه الروایات یمکن أن تعدّ دلیلًا لقول المشهور و هی علی مدعی المشهور أدل.

و قد مر فی الدلیل العقلی تفصیل ذلک بالدقة فی النقض الرابع و الخامس و السادس فراجع، و بیّنا أن الشهر لو بنینا علی ظاهر عبارات الهیویین و غیرهم من تساوی العدد فی النقاط الارضیة المختلفة فذلک یتم علی قول المشهور أیضا، غایة الامر أن النقطة ذات المبدأ المتقدم منتهی الشهر فیها أیضا متقدم، و النقطة ذات المبدأ المتأخر فالمنتهی فیها متأخر أیضا.

و أما علی ما بنینا من مقتضی و لازم قاعدة دور القمر ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة، فعلی کلا القولین یلزم تمامیة الشهر یلزم تمامیة الشهر فی البقعة و النقطة التی تکوّن فیها و نقصانه فی النقطة التی یتکوّن فیها فی الشهر اللاحق کما تقدم مفصلًا هناک، و حینئذ لا بد من حمل روایات القضاء المزبورة علی البلدان المتقاربة، و إلّا

هیویات فقهیة، ص: ۹۲

لتم الشهر فی کل شهور السنة و توالت الشهور التامة.

فاذا تعیّن حملها علی المتقاربة الافق کانت دلیلًا علی الاعتبار باختلاف الافق وفق قول المشهور، کما تقدم أیضا عدم تعاقب نقاط النقص و التمام علی بقعة واحدة لاختلاف نقاط مبدأ التکوّن فی الشهور.

النکتة الثانیة: أن ثبوت الهلال موضوع یتأتی فیه الاختلاف و التشاجر و الوسوسة، فی هذه الازمان و کذا فی السابق أیضا، فالروایات فی المقام تغلّظ فی شرطیة عدم الریبة فی البیّنة العادلة کالتعبیر: «إذا رآه واحد رآه مائة و إذا رآه مائة فقد رآه ألف».

و القرینة علی ذلک الروایات العدیدة التی تشدد فی التثبّت فی الرؤیة و نفی الشک و ان تکون بشکل قطعی حسی لا أنها فی صدد إطلاق الرؤیة و القضاء.

و هذه النکتة هی التی ترکز علیها صحیحة أبی بصیر، فقوله علیه السلام: «عدلان من جمیع أهل الصلاة»، فیه احتمالان:

الاحتمال الأول: أن عدالتهما ثابتة من جمیع أهل الصلاة فلا یثبت الهلال بشهادة الرجلین النکرتین و هذا نوع من التشدّد فی التثبّت و التروّی للحکم بثبوت الهلال، فلیس الاطلاق فی بلد الرائی و نفس الرائی.

الاحتمال الثانی: أن قوله علیه السلام: «من جمیع أهل الصلاة»، لیس قیداً ل «عدلان» و انما هو قید ل «شاهدان»، مع أن الظاهر من اللفظة لیس کذلک، لکن لو تنزلنا فمع ذلک لا تدل الروایة علی المدعی.

توضیح ذلک: أنه إذا ثبت الهلال عند جمیع أهل الصلاة، فان هذا یشمل الامصار المتحدة و المختلفة، و ذلک لانهم من أهل الصلاة فهذا لیس مورداً للنزاع.

إذ کلمة «جمیع» الواردة فی الروایة هل هی بمعنی «کل» التی هی للشمول الاستغراقی و المجموعی، او هی بمعنی «أیّ» التی هی للشمول البدلی و صرف

هیویات فقهیة، ص: ۹۳

الوجود؟

فان کان الأول فلا یکون شاهداً لغیر المشهور، و ذلک لان الکلی المجموعی من أهل الصلاة معناه ثبوت الهلال عند کل أهل الصلاة، بما فیهم المتحدی و المختلفی الافق، کأن یثبت الهلال فی الصین و ما بعدها غیر بلد المکلف فی الخلیج مثلا لمانع ما، فثبوته لکل أهل الصلاة فی جمیع الآفاق جزم و قطع بثبوته لبلد المکلف، کأن شهد من الصین عدلان و من الهند و من أمریکا ... الخ.

و ان کان الثانی فهو شاهد لغیر المشهور، و معناه إلّا أن یشهد عدلان من أیّ أهل الصلاة.

و الظاهر أن «جمیع» الواردة فی الروایة بمعنی «کل» و ان کانت تستعمل بمعنی «أیّ» لکنها هنا متعینة للشمول الاستغراقی، و القرینة علی ذلک أن الروایة فی صدد التأکید و الحث علی التثبت فی المقام.

و القرینة الاخری علی ذلک موثقة سماعة حیث أن لسانها متعرض لنفس البحث و السؤال و هی تصرح و ترکز علی التثبت فی تثبیت الهلال، قال: أنه سأل أبا عبد اللّه علیه السلام عن شهر رمضان یختلف فیه؟ قال: «إذا اجتمع أهل مصر للرؤیة فاقضه إذا کان أهل المصر خمسمائة انسان» «۱».

فالروایة لا تتعرض لإطلاق المصر و انما تتعرض لنکتة التثبت و التشدد فی قبول الشهادة، فهی ترکز علی جهة الاتقان فی شرائط الشهادة.

و الروایة إذا کانت فی صدد شیء معین، لا یحرز أنها فی صدد جهات أخری، و غیر المشهور استفاد من کلمة «جمیع» معنی «أیّ» ببرکة مقدمات الاطلاق، و أحد مقدمات الاطلاق أن یکون المخاطب فی صدد بیان العموم البدلی من جهة الامصار، و الحال أن الروایة کما هو واضح لیست فی هذا الصدد.

---

(۱) الوسائل أبواب احکام شهر رمضان باب ۱۲ حدیث ۶.

و قوله علیه السلام: «من جمیع أهل الصلاة»، ظاهر ابتداءً و بالرؤیة فی الشمول الاستغراقی لا البدلی، و قوله علیه السلام فی الروایة: «إلّا أن یقضی أهل الامصار، فان فعلوا فصمه»، قرینة علی أن «جمیع» بمعنی «کل» أی للشمول الاستغراقی.

و أما صحیحة هشام بن الحکم و غیرها من الروایات فی المقام، فهی لیست صریحة فی المبدأ و المنتهی، و انما هی صریحة فی بیان الاتحاد فی العدد بین الآفاق، و قد تقدم تصوره علی کلا القولین علی مبنی وحدة عدة الشهر فی کل النقاط، و أما علی مبنی اختلاف العدة بین النقاط فی کل شهر کما هو التحقق فتحمل الروایة علی المتقاربة کما تقدم مفصلا فی النقض السادس فی الدلیل العقلی.

الأمر الثانی

أن ارتکاب التقیید مشترک علی کلا القولین إذ غیر المشهور یقیّد هذه الروایات بالنصف المظلم فقط، فهو تقیید فی المبدأ، و إذا ارتکب التقیید فیمکن للمشهور أیضا ارتکاب التقیید، فارتکاب التقیید مشترک علی کل القولین.

الأمر الثالث

مجیء التأمل الذی أوردناه علی الدلیل الأول لغیر المشهور، و هو أن الدلیل الذی یتعرض لحکم ظاهری لا یمکن أن یستکشف و یستفاد منه حیثیات و خصوصیات الحکم الواقعی.

الأمر الرابع

ان استفادة وحدة حکم الآفاق مدلول التزامی لبعض أفراد المطلق فهو لیس بحجة کما مرّ فی التأمل علی الدلیل الأول.

بیان ذلک زیادة علی السابق: ان الاطلاق فی المقام یشمل ثلاثة موارد و اقسام من الآفاق و هی:

۱- الافق المتحد.

۲- الافق المتقدم.

۳- الافق المتأخر.

و ثبوت الهلال فی القسمین الاولین کاشف عن تکون الهلال فی بلد المکلف، و کذا بعض حالات القسم الثالث، و ذلک فیما إذا

مکث الهلال فی الافق المتأخر بمقدار یزید کثیرا عن مقدار اختلاف الافق بین بلد الافق المتأخر و بین أفق بلد المکلف.

بخلاف بعض الحالات الاخری للقسم الثالث، و هو فیما إذا مکث فی البلد المتأخر بمقدار یقلّ عن مقدار اختلاف الافق، فان ثبوته فی هذه الحالة حیث انه غیر کاشف عن تکوّنه فی بلد المکلف فلا محال یتوقف الحکم یبدأ الشهر الهلالی فی المورد الثالث فی هذه الحالة علی مدلول التزامی مقدّر بدلالة الاقتضاء و هو أن صرف الرؤیة و التکوّن فی نقطة ما کاف فی دخول الشهر فی نقطة أخری لبلد المکلف و ان لم یتکوّن الهلال فیه للرؤیة.

فوضح من کل ذلک أن الاطلاق فی الروایة شموله للموردین الاولین و بعض حالات المورد الثالث لا یستلزم المدلول الالتزامی المزبور- و هو اشتراک الآفاق المختلفة فی الحکم- و انما یستلزمه لبعض حالات الفرد الثالث.

فالمدلول الالتزامی لیس لأصل الدلیل و لا لأصل الطبیعة لکل أفرادها بل هو لشمول الاطلاق لبعض حالات الفرد الثالث، مع أنه لا یکون شمول الاطلاق لبعض حالات الفرد الثالث حجة حیث أنه متوقف علی ثبوت المدلول الالتزامی و المفروض أن المدلول الالتزامی أیضاً متوقف علی شمول الاطلاق للفرد الثالث فیلزم الدور فلا یکون الاطلاق بحجة فی الفرد الثالث ذی الحالة المزبورة.

و هذا ما یعبر عنه فی الاصول أن شمول الاطلاق لمثل هذا الفرد فی مثل هذه الحالة دوریّ.

هیویات فقهیة، ص: ۹۶

الامر الخامس

ان استفادة قول غیر المشهور محتاج إلی مئونة لم تتحملها روایات القضاء.

بیان ذلک: انه اتضح من الدلیل العقلی أن المقیاس فی بدأ الشهر القمری هو أول اللیل، لکن علی قول غیر المشهور قد تکون بدایة الشهر من نصف اللیل او ربعه.

و إذا کانت الماهیة المرتکزة للشهر القمری عند العرف هو بالبدء من بلد الرؤیة من أول اللیل، فهل یمکن أن نستفید من اطلاق الدلیل ماهیة غیر ما هی متقررة عند العرف.

و بتعبیر آخر: لا یمکن أن تکون الاطلاقات لبعض الافراد رادعة عن المعنی المرتکز فی الاذهان، و لا تقوی علی التصرف فی موضوع تکوینی واضح ثابت، بل یحتاج إلی دلیل مستقل و صریح، و روایات المقام لا یمکن تحمیلها ذلک عن طریق التمسک باطلاقها، و هذا الاشکال بعینه یرد علی التمسک باطلاقات الرؤیة و البینة المتقدمة فی الدلیل الأول.

و هذا نظیر ما ذکروه فی بحث الردع عن الظن بالعمومات، من أن الردع عن کل افراده لا یقوی علی الشمول لخبر الواحد، إذ السیرة الموجودة فی العمل بخبر الواحدة متجذرة فلا یکفی هذا الاطلاق فی ردعها.

ان قلت: ان هذا الاشکال وارد علی المشهور أیضا حیث یلزم لکل بلد مبدأ و رؤیة فالیابان مثلا لها میقات و غیرها لها میقات آخر کذلک و هلم جرا، و تعدد دخول الشهر غریب علی الافهام العرفیة.

و هذا بخلافه علی غیر المشهور إذ أنه إذا رؤی الهلال فی غرب نقطة متأخرة الافق فهو علامة و کاشف عن أن بدایة الشهر فی الیابان کان من بدایة اللیل أیضا.

و الجواب: أنه لا یلتزم أحد من القائلین بذلک، لان الشهر لم یتکوّن بعد أی فی آن غروب النقطة المتقدمة کالیابان و لم یخرج القمر من تحت الشعاع، فبدایة اللیل

هیویات فقهیة، ص: ۹۷

تکون من الشهر القدیم لا محال علی قول غیر المشهور، فیلزم تبعض اللیل و أما الغرابة المزبورة فتدفع بالالتفات إلی الطلوع و الزوال و الغروب للیوم الشمسی الذی هو متعددة فی البدأة و الانتهاء أیضا.

الامر السادس

و هو عدل و متمم للإشکال الأول المتقدم و هو:

أن هذه الروایات متعرضة بصراحة إلی اتحاد عدد أیام الشهور فی الآفاق المختلفة، و لنکتة أخری مر تفصیل الکلام فیها و هی التثبت و التشدد فی مسألة تثبیت الهلال و الشاهد علی هذا وجود مجموعة من الروایات مر ذکرها، فلیست هذه الروایات فی صدد بیان اطلاق الآفاق، و معه لا یمکن جریان مقدمات الاطلاق فی ثبوت الهلال لکل الامصار.

ان قلت: ما هو المانع من ان تکون هذه الروایات فی صدد التثبت و اطلاق المصر من جهة أخری فی نفس المدلول المطابقی الواحد، لا أن یکون التعدد بنحو المدلول المطابقی و الالتزامی کی یشکل علیه بما تقدم.

قلت: ان ذلک یستلزم استعمال القضیة الواحدة فی معنیین و هو غیر جائز عند الاکثر، و ان کان جائزا و واقعا عندنا إلّا انه محتاج إلی قرینة کما فی باب الالغاز و الکنایات و التلویحات و التعریضات المتعددة.

و بعبارة أخری: إذا کانت القضیة المنطوقة و الدلیل فی صدد جهة معینة و هی المحمول المعیّن فلا یکون متعرضا لجهة أخری و لمعنی استعمالی آخر للفظة المحمول.

نعم قد یؤتی فی دلیل واحد بعدة محمولات لموضوع واحد بقوة قضایا متعددة و هو غیر ما نحن فیه، و أما ما یذکر من تعرض الدلیل الدال علی ثبوت المسبب و امضائه کما فی العقود و المعاملات لإمضاء کل الاسباب التی یتوقف علیها ذلک

هیویات فقهیة، ص: ۹۸

المسبب فهو من باب الدلالة الالتزامیة لا تعدد المعنی المستعمل فی المنطوق

الامر السابع

لازم التمسک باطلاقات القضاء العمل بالروایات الواردة بأن شهر رمضان لا ینقص أبدا عن ۳۰ یوما منذ أن خلق اللّه الشهور «۱»، و الحال أنها معرض عنها و مطروحة من قبل المشهور من الفقهاء و من ضمنهم القائلین بعدم الاشتراط.

بیان ذلک: أنه قد تقدم فی الدلیل العقلی ... أن فی کل شهر هلالی لا بد من تمامه ثلاثین یوما فی النقطة التی بدأ تکوّنه فیها- أی أول بلد رؤی فیها الهلال- فحینئذ نکون علی علم حسی فضلا عن الحدسی بأن أول بلد تکون فیه الهلال شهره تام ثلاثون یوما فبضم کبری اطلاقات القضاء یجب أن نعتد بتمام شهر رمضان فی کل سنة.

و الدلیل علی ذلک: أنه بالبرهان الهیوی و الرصد الفلکی الذی لا ینتابه ریب أن دوران القمر حول الأرض من أی نقطة إلی أن یعود لنفس النقطة یستغرق فی دورته ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة أی ثلاثین یوما إلّا قلیلا.

فاذا رصدنا أول بلد رؤی فیه الهلال و لنفترض أمریکا مثلا، فبعد أن یدور القمر حول الأرض ۳۰ دورة إلّا ثلث تقریبا بدءاً فی حساب الدورات من أمریکا فان هذا معناه أن هلال الشهر اللاحق لن یری فی اللیلة التسعة و العشرین من لیالی امریکا و انما سوف یری لیلة الثلاثین فیتم الشهر لدیهم.

ان قلت: ان هذا الاشکال وارد بعینه علی المشهور حیث أن تمامیة الشهر فی نقطة من النقاط الارضیة لدی المشهور أیضا تستلزم تمامیته فی بقیة النقاط فیجب علیهم القضاء لعدم اختلاف الشهر الهلالی الواحد فی العدد بین نقاط الکرة الارضیة.

---

(۱) سیأتی تنبیه مستقل فی بیان هذه المسألة و التوجیه الصحیح لهذه الروایات.

هیویات فقهیة، ص: ۹۹

قلت: بعد ما تقدم مفصلا فی الملاحظة الهامة فی الدلیل العقلی من أن اختلاف النقاط الارضیة فی مبدأ الشهر و منتهاه- و ان کان الشهر فی دوره وجود شخصی- مع کون مجموع الادوار کسری لا بد منه، سواء کان المبدأ و المنتهی بلحاظ الرؤیة الحسیة او بحساب الدور الحسابی الاقترانی أی النقطة الفضائیة التی یبدأ الهلال فی التکون فیها علی فاصل أربع درجات عند خروجه من تحت الشعاع.

و حینئذ لا محال یتم الشهر فی نقاط یستوفی فیها الدور أکثر من تسعة و عشرین یوما کما فی نقطة أول بلد الرؤیة، و ینقص فی نقاط أخری- أی یکون عدده ۲۹ یوما- فی النقاط التی لا یستوفی فیها الدور أکثر من تسعة و عشرین دورة، و هذا سواء علی کلا القولین، و ان شئت التفصیل فراجع الملاحظة فی الدلیل العقلی.

بعد کل ذلک لا محالة تحمل أدلة القضاء- علی مسلک المشهور- علی الآفاق المتحدة و المتقاربة فی الافق لا الآفاق المتباعدة و المختلفة، حیث أن ما تقدم بنفسه قرینة علی ذلک، بعد عدم ذهاب المشهور إلی اتحاد الآفاق المختلفة فی الحکم و هذا بخلاف القول الآخر.

و یؤید بل یدل علی هذا الحمل روایة حبیب الخزاعی قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام:

«لا تجوز شهادة رجلین إذا کانا من خارج المصر و کان بالمصر علة فأخبرا أنهما رأیاه و أخبرا عن قوم صاموا للرؤیة و أفطروا للرؤیة» «۱».

حیث أن مؤدی البینة کما هو واضح مبدأ و منتهی الشهر فی بلد آخر أی عدة الشهر فیه، لکن اشترط فی ذلک وجود العلة فی افق بلد المکلف لحجیة البیّنة المزبورة و هو لا ینسجم إلّا مع لزوم وحدة الافق إذ مع وحدة حکم الآفاق لا معنی لتقیید الحجیة بذلک بل تطلق و لو مع صحو بلد المکلف.

و لا یخفی علیک ما نبهنا علیه سابقا من أن أول بلد الرؤیة لا یکون دائما فی بقعة

---

(۱) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۱۳.

أرضیة واحدة فی الشهور المتعاقبة بل یتقدم مبدأ الرؤیة فی کل شهر لاحق ثمان ساعات بجهة معاکسة لحرکة الشمس من المغرب إلی المشرق، و حینئذ لا یتعاقب تمامیة الشهر فی بقعة أرضیة واحدة.

الامر الثامن

و هو یرد أیضا علی التمسک باطلاق الرؤیة، و قد ذکره الفاضل المعاصر فی رسالته فی الهلال «۱».

و حاصله: أن لازم قول غیر المشهور أننا بعد ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة أو مع ۱۶ ساعة من هلال شهر رمضان سوف نقطع دائما و أبدا بکون هلال شوال قد تکوّن و خرج من تحت الشعاع بحیث یری، و نستغنی بذلک عن الرؤیة فی ثبوت الهلال و هو خلاف مستفیض و متواتر النصوص.

و هذا الاشکال لیس نقضا حقیقیا أکثر من کونه إشکالًا استبعادیاً و منبهاً و مبعداً لقول غیر المشهور، إذ مع مضی هذا المقدار یکون من تمام العدة ثلاثینا فلا یثمر ثبوته آنذاک، نعم لو کان اللیل طویلا یکون مضی المقدار المزبور مثمرا حیث یشترک اللیل مع بلد الرؤیة، و مع ذلک فهو من القطع بکون الهلال متکوّنا بحیث یری الذی هو مطروق الرؤیة و ان لم تتحقق الرؤیة الفعلیة أو لم تحرز و لا محذور فیه بعد کون الرؤیة طریقا و ارشاداً إلی الدرجة الخاصة من تکوّن و تولد الموضوع.

الامر التاسع

یرد علیه نظیر ما أشکلناه علی الدلیل الأول من وجود الروایات المقیدة فی المقام التی تقدم ذکرها.

و أیضاً توجد روایات دالة بالعموم أو الخصوص- کما سیأتی فی التنبیهات- علی عدم العبرة بتطویق الهلال و طول مکثه و ارتفاعه عن الشفق و ما أشبه هذه

---

(۱) رسالة حول مسألة رویة الهلال ص ۴۷.

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۱

العلامات و لا ینسجم ذلک إلّا مع قول المشهور، إذ بناء علی قول غیر المشهور لا شک فی دلالة طول مکث الهلال علی طول خروجه من تحت الشعاع، و علی أنه ابتعد عن الشمس کثیرا، فالبلد الذی رئی فیه بهذا العلامة لیس هو أول بلد الرؤیة قطعاً.

من هذه الروایات صحیحة أبی علی بن راشد قال: «کتب إلیّ ابو الحسن العسکری علیه السلام کتابا و أرّخه یوم الثلاثاء لیلة بقیت من شعبان، و ذلک فی سنة اثنتین و ثلاثین و مائتین، و کان یوم الاربعاء یوم شک، و صام أهل بغداد یوم الخمیس و أخبرونی أنهم رأوا الهلال لیلة الخمیس، و لم یغب إلّا بعد الشفق بزمان طویل، قال: فاعتقدت أن الصوم یوم الخمیس و أن الشهر کان عندنا ببغداد یوم الاربعاء، قال: فکتب إلیّ: زادک اللّه توفیقا فقد صمت بصیامنا، قال: ثمّ لقیته بعد ذلک فسألته عمّا کتبت به إلیه، فقال لی: أو لم أکتب الیک انما صمت الخمیس و لا تصم إلّا للرؤیة» «۱».

فهذه الصحیحة تقید اطلاق روایات القضاء.

بیان التقیید: لنفترض أن الیوم یوم شتوی فنهاره ۱۰ ساعات، فاذا رئی الهلال عند الغروب و طال مکثه بعد الشفق، بحیث صار عندنا قطع أن القمر خرج من تحت الشعاع بالحساب الهیوی قبل ۱۲ ساعة، أی قبل الفجر بساعتین، فنحن مشترکون مع ذلک البلد الذی رؤی فیه الهلال أولًا، فیجب أن نعتد به مع أن هذه الروایة و غیرها دالة علی طرح العلامات مطلقاً فهی تدل علی اختلاف حکم الآفاق، و إلّا لوجب العمل بالعلامات.

الدلیل الرابع:

و هو أضعف الادلة، و قد ذکره صاحب الجواهر قدس سره و هو التمسک بالآیات و الأحادیث التی تفید بأن لیلة القدر لیلة شخصیة واحدة و نزول الملائکة فیها

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۹ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۲

دفعی، کقوله تعالی: «إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ»، و قوله تعالی: «إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةٍ مُبارَکَةٍ».

و التمسک أیضا بدعاء العید الذی فیه: «اللهم انا نسألک بحق هذا الیوم الذی جعلته للمسلمین عیداً ...»، و الاحادیث التی تشیر بشکل واضح إلی أن یوم العید یوم شخصی لا یقبل التعدد.

مع أنه علی قول المشهور تکون لیلة القدر متعددة و کذلک یوم العید، فکیف یمکن الالتزام به مع أن صریح و ظاهر الآیات و الروایات أن لیلة القدر و یوم العید و غیرهما من الایام المذکورة فی الاحادیث شخصیة لا تعدد فیها.

و یرد علیه نقضا وحلا:

أما الأول: فان الوحدة بقول مطلق على قول غير المشهور أيضا منتقضة، إذ هم يلتزمون بثبوت الهلال فقط فى النصف المظلم فقط، و عند السيد الخوئى قدس سره يشمل إلى ما قبل الزوال، فيبقى دخوله ليلة القدر فى ربع الكرة الارضية ليس شخصيا بقول مطلق و لا دفعيا مع الارباع الاخرى فيحصل التبعيض، فحينما تكون ليلة القدر مغطية للنصف المظلم من الكرة الارضية فالنصف المضىء متى تكون ليلة القدر له، هل فى آنات النهار او الليل اللاحق.

و مطلع الفجر فى قوله تعالى: «سَلامٌ هِيَ حَتّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ»، يا ترى أىُّ فجر هو المعنى هل هو فجر الصين أو فجر خراسان أو فجر مكان آخر، فالإشكال بعينه متوجه على مسلك غير المشهور أيضا.

بل لك أن تقول: حتى النصف المظلم الواحد ليس دخول ليلة القدر فيه دفعياً لكل الآفاق إذ بين دخول ليلة القدر فى أول نقطة النصف المظلم و آخر نقطة فى النصف المظلم الفارق بينهما ١٢ ساعة تقريبا، فدخول ليلة القدر فى النصف المظلم ليس دفعيا أيضا بل تدريجيا، و لذلك يكون فى بعض نقاطه أول ليلة القدر و فى بعضها

هیویات فقهیة، ص: ١٠٣

نصف الليل و فى ثالث آخر الليل من ليلة القدر.

و أما الثانى: فبالالتفات إلى حقيقة تكوير الليل و النهار للكرة الارضية و كيفية دورانها و أنه ليس دخول اليوم الشمسى فى كل نقاط الكرة الارضية دفعياً بل هو تدريجى، إلى أن يتم دورة كاملة حول الأرض، فوحدة اليوم الشمسى الشخصية بوحدة دورته، و هى تنضبط بتوسط الحركة الوضعية للارض كما مر بسطه فى الدليل العقلى، و أنه ليس نشوء الزمن الشمسى بواسطة الحركة الوضعية للارض حول نفسها.

و الامر كذلك فى السنة القمرى إذ هى ناشئة من حركة القمر الانتقالية حول الأرض اثنى عشر مرة كل دورة تستغرق شهر واحدا، و لكنها تنضبط بالحركة الوضعية للارض كما هو الشأن فى السنة الشمسية.

فالاختلاف ليس فى الوحدة الشخصية إذ هى بتوسط الدور الوضعى التدريجى للارض، لا بتوسط الدفعية الآنية فى الحدوث، إذ هى- أى الدفعية- على كلا القولين ليست موجودة بل ممتنعة، فشخصية المبدأ و المنتهى فى النقاط المختلفة ممتنعة بل هى نسبيّة و لا يلزم من ذلك تعدد الدور الليلى أو النهارى بل يبقى على شخصيته.

و انما الفرق فى المبدأ، فمبدأ الليلة الاولى على قول المشهور هو من أول بلد يرى فيه الهلال ثمّ تدور هذه الليلة الواحدة إلى أن تتم الدورة على كل الأرض من غير تعدد، و كذلك اليوم الأول من الشهر مبدأه كذلك، بخلافه على القول بعدم لزوم الاتحاد فمبدأ الليلة هى النصف المظلم من الكرة الارضية ثمّ يدور على ما كان مضيئا فتتم الدورة و كذلك اليوم.

فأى فرق فى شخصية الليلة و وحدة اليوم بين القولين، بل قد عرفت أنه ربما يتفق على القول بالعدم كون ليلة القدر فى البلاد الغربية القصوى و الشرقية القصوى

هیویات فقهیة، ص: ١٠٤

هى ليلتين فى الاسبوع كما إذا كانت الرؤية لاول الشهر فى البلاد الشرقية، و الظلمة الواحدة تعم الغربية فتكون ليلة أول الشهر فى الغربية ليلة الجمعة مثلا، و فى الشرقية ليلة السبت.

نعم يقع مثل هذا على القول بالاتحاد أيضا، فهذا مشترك الورود على كلا القولين.

فالخلاف متركز فى المبدأ لا فى الوحدة الشخصية و إلّا فهى بالدور لا بالدفعية كما هو واضح لا ريب فيه.

و غير المشهور طابقوا بين الزمن الشمسى و الزمن القمرى و قالوا لا يمكن أن تكون ليلة القدر ليلة الاثنين مثلا فى مكان و ليلة الثلاثاء فى مكان آخر، و منشأ هذا الاستبعاد هو مطابقتهم بين الحساب الشمسى و القمرى، و إلّا أيام الاسبوع هى حساب شمسى لا ربط لها بالحساب القمرى.

الدلیل الخامس: التمسّک بصحیحة الیقطینی.

ذکره السید أبو تراب الخونساری قدس سره فی شرح نجاة العباد.

و هی صحیحة محمد بن عیسی الیقطینی الیونسی قال: کتب إلیه أبو عمر:

أخبرنی یا مولای، انه ربّما أشکل علینا هلال شهر رمضان فلا نراه و نری السماء لیست فیها علة و یفطر الناس و نفطر معهم، و یقول قوم من الحسّاب قبلنا: أنه یری فی تلک اللیلة بعینها بمصر، و أفریقیة، و الاندلس، هل یجوز- یا مولای- ما قال الحساب فی هذا الباب حتّی یختلف الفرض علی أهل الامصار فیکون صومهم خلاف صومنا، و فطرهم خلاف فطرنا؟ فوقع: «لا تصومنَّ الشک، أفطر لرؤیته و صم لرؤیته» «۱».

تقریب الاستدلال: بظاهر الروایة أنه لو کان یقطع برؤیته فی مصر مع عدم رؤیته

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۵ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۵

فی بلده لوجب علیه الصیام فی بلده، إذ محط سؤاله فی أنه هل یجوز الاعتماد علی الحسّاب فی ثبوت الهلال و الرؤیة فی مصر و الاندلس، و النهی فی جوابه علیه السلام عن الاعتماد علی أقوالهم، و أمره باتباع الرؤیة، فمصبّ شکّ الراوی فی تحقق الرؤیة فی مصر، و أنه هل یجوز أن یرونه فی مصر أم لا، و لیس شکّه فی کون البلد- بغداد- الذی هو فیه یری فیه الهلال أو لا یری؟

فسؤال الراوی فی نفس مورد المسألة المبحوثة و هی رؤیة الهلال فی أفق متأخر عن بلد المکلف و سؤاله عن الاعتداد بقولهم و امکان تحققه، و کأنه لدی السائل مفروغ عنه وحدة حکم الآفاق المختلفة و الاکتفاء بالرؤیة فی مصر و الاندلس، و الامام علیه السلام لم یردع ارتکازه و مبنی سؤال الراوی و انما نهاه عن الاعتماد علی الحسّاب لکونه شکاً و لیس بقطع و علم و لا علمی تعبدی.

کما أن الشک فی الروایة لیس فی بلد الراوی إذ هو قاطع بعدم رؤیة الهلال فی بغداد کما یظهر من تعبیره: «فلا نراه و نری السماء لیست فیها علة»، فالشک فی تحقق الرؤیة فی مصر بقول الحسّاب و أن السائل مرتکز عنده أنه لو قطع بثبوت الرؤیة فی مصر لوجب علیه الصوم فی بلده، و ظاهر جوابه علیه السلام أقراره علی ذلک، غایة الامر لکونه شاکا، أمره الامام علیه السلام بالصوم للرؤیة.

و فیه: أن هذه الصحیحة دلالتها علی قول المشهور أوضح و أظهر.

بیان ذلک: أن سؤال الراوی انما هو عن جواز اختلاف الفرض علی أهل الامصار فیکون صومهم خلاف صومنا و فطرهم خلاف فطرنا، و أنه إذا تحققت الرؤیة فی غیر مصرنا هل یستلزم ذلک تحقق الرؤیة فی مصرنا، و الشاهد علی ذلک قوله: «هل یجوز ما قال الحسّاب»، و الذی قاله الحسّاب: «أنه فی مصر یری و هنا فی بغداد لا یری»، أی أنه یمکن ان تتحقق الرؤیة فی مصر فتختلف عنا فی العراق، هذا هو مصب سؤاله.

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۶

فلیس السؤال عن اختلاف الصوم بتبع اختلاف الرؤیة إذ هذا مسلّم عند الراوی کما هو نص قوله: «حتی یختلف الفرض علی أهل الامصار فیکون صومهم خلاف صومنا و فطرهم خلاف فطرنا»، و انّما مصبّ سؤاله عن وقوع اختلاف الرؤیة التکوینی و عن تبعض الرؤیة من مکان لآخر، و حدوث مثل هذا الامر التکوینی، و لذا لم یقل هل یجوز اختلاف الآفاق فی الصیام، بل قال هل یجوز ما قاله الحسّاب، و ما قاله الحساب أمر تکوینی و لیس أمراً شرعیاً فهو لیس محمولًا شرعیاً بل مقولًا و محمولًا تکوینیاً، فهو یسأل عن أن قول الحساب هل یمکن وقوعه أو لا یمکن.

و کأنه مفروغ عنه عند الراوی أنه إذا تبعضت الرؤیة من مکان لآخر فسیختلف حکم الصیام لذلک، و ظاهر جوابه علیه السلام امضاء هذا المرتکز و اقراره.

هذا و أما ما أفاده السید فی کلامه المتقدم من أن الراوی قاطع بعدم الرؤیة فی بلده.

ففیه: أنّ الأمر لیس کذلک و ان عبّر الراوی بقوله: «و لیس فی السماء علة»، إلّا أنه فی صدر السؤال قال: «انه ربما أشکل علینا»، و الاشکال یعنی به مورد الحیرة و التأمل و الشک.

إذ صفو الجو لیس سبباً کافیاً لان یقطع الانسان أن الهلال لیس موجودا بالفعل، إذ ساعة تکون الهلال و خروجه من تحت الشعاع تختلف عن الساعات اللاحقة للتکوّن و علی أثر ذلک یختلف وضوح الرؤیة من بلد لآخر و من مکان لآخر، فأول بلد الرؤیة یکون القمر لتوّه متزحزح و مبتعد عن الشعاع و لذا هالة الشعاع تغطی علیه فیکاد أن لا یری، و هذا بخلاف عاشر بلد الرؤیة.

کما أن موضع رصد الهلال فی الجوّ مع اختلاف الشهور یحتاج إلی خبرة و ممارسة، و کذا الحال فی آن الرصد هل قبل الغروب أو حینه أو بعده و بأی مقدار

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۷

من الدقائق و الوقت، أضف إلی ذلک اختلاف قوة البصر، کل ذلک یؤثر فی الاستهلال و الرصد بالعین المجردة، و فی عدم حصول الجزم بعدم الهلال من مجرد عدم الرؤیة الفعلیة فی الأفق.

فصرف صحو الجو و عدم وجود علة فی السماء لا یدل علی عدم إهلال الهلال، لذلک عبّر الراوی: «أشکل علینا شهر رمضان»، فهو لیس بقاطع حتی یکون مرکز الشک وقوع الرؤیة فی مصر.

فأول ما فرض الراوی فی سؤاله أنه ربما أشکل علینا شهر رمضان، فمرکز الشک فی بلده لظنّه ملازمة وقوع الرؤیة فی مصر للرؤیة فی بغداد.

غایة الامر أن الراوی نفی حصول الرؤیة الفعلیة، لکن ذلک لا یلازم نفی الهلال فی الافق لما تقدم ذکره من العوامل و الاسباب المؤثرة فی حصول الرصد بالعین المجردة، و لذا عبّر الراوی بالعطف علی النفی بالجملة الحالیة: «فلا نراه و نری السماء لیست فیها علة»، لبیان نفی بعض العوامل المؤثرة و حیث أن الاستهلال بالعین المجردة هو نمط من عملیة فحص عن موجود خارجی فی الافق قد تصیبه و قد لا تصیبه و مطلق عدم الوجدان لا یلازم عدم الوجود، و لذلک شُرّع وجوب اتمام العدة کحکم ظاهری.

و هذا أمر مجرب و محسوس فکثیر ما یستهلّ الانسان و لا یری الهلال، بل قد یخفی حتی علی الحذّاق المتمرّسین.

و هذا الاجابة تختلف عما أورده بعض المعاصرین «۱» علی السید أبی تراب، حیث جعل مرکز الشک فی رؤیته فی مصر دون بغداد و أن جواب الامام فی عدم الاعتداد بالشک و الصوم بالرؤیة هو کقضیة حقیقیة لیس السائل مصداقا لها إذ لم یکن شاکا فی عدم وجوب الصیام.

---

(۱) رسالة حول رؤیة الهلال ص ۱۷۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۸

الدلیل السادس: الاستدلال بروایة ابی حمزة الثمالی.

ما ذکره الفاضل المعاصر «۱» من التمسک بروایة أبی حمزة الثمالی- و هی موثقة علی الاصح- قال: «کنت عند أبی عبد اللّه علیه السلام فقال له أبو بصیر: جعلت فداک اللیلة التی یرجی فیها ما یرجی؟ فقال: فی لیلة احدی و عشرین أو ثلاث و عشرین. قال: فإن لم

أقو على كلتيهما فقال: ما أيسر ليلتين فيما تطلب، قال: قلت: فربما رأينا الهلال عندنا، و جاء من يخبرنا بخلاف ذلك فى أرض أخرى؟ فقال: ما أيسر أربع ليالٍ تطلبها فيها» «۲».

كيفية الاستدلال: لو كان الاعتداد بكل بلد مع أفقه الخاص فَلِم اذن الاحتياط، بل لقال عليه السلام له: عليك برؤية بلدك و أحى ليلتين.

فربما يجاب بأنه لو كان الاعتداد بوحدة الحكم فى الآفاق المختلفة لتعيّنت الليلة التى يرجى فيها ما يرجى أيضا فى ليلتين، لكنّهما على حساب الرؤية فى الأفق الذى جاء منه الخبر، قبل رؤيته فى أفق السائل.

فمراده عليه السلام بالاخذ بأربع ليالٍ ليس إلّا من باب الاخذ بالحائطة، بأنه إن كانت الليلة التى رؤى فيها الهلال، هى أول الشهر بالنسبة إلى أفقه، فالليلتان المذكورتان ظرف للمطلوب، لكون ليلة القدر فى احداهما لا محالة، و ان كانت ليلة أول الشهر هى الليلة التى رئى فيها القمر من قبل المخبر، و خفى الهلال عندئذ فى أفق السائل، لغيم أو سحاب و نحوهما، فاللازم احياء ليلتين أخريين أيضا قبل هاتين الليلتين، رجاء درك ليلة القدر فى احداهما، فهذه الرواية للقول بلزوم الاشتراك فى الآفاق أدل.

لانه لو لم يلزم الاشتراك فيها لتعين أن يجيب عليه السلام بإحياء ليلتين أخريين فقط على حساب الرؤية فى أفق المخبر بالخبر، لاختلاف أفقه مع أفق السائل، فيلزم

---

(۱) المصدر السابق ص ۱۷۴.

(۲) الوسائل أبواب أحكام شهر رمضان باب ۳۲ حديث ۳.

هیویات فقهیة، ص: ۱۰۹

الاخذ برؤية الهلال فيه، بناءً على عدم لزوم الاشتراك، فعدم التعيين دليل على لزوم الاشتراك بالقياس الاستثنائى «۱».

و ربما يشكل عليه: بان الراوى لم يذكر أن هذا الخبر هو بيّنة شرعية أم لا، حتى يمكن الاعتماد عليه و انما قال: جاء من يخبرنا و «من» كما تستعمل فى الجنس المذكر، تستعمل فى المفرد الشخصى أيضا، و لا يعلم أن وصول هذا النبأ هل هو عبر مخبر واحد أو أكثر ففرض الراوى أعم من ذلك، فحيث أنّه لا يعتمد على هذا الخبر فيراعى أربع ليالى رجاء الحصول على الثواب و احياء لهذه الليلة العظيمة.

فالصحيح الجواب: بأن هذه الرواية على نسق الاطلاق المدعى فى روايات الرؤية و القضاء المتقدمة تشمل البلد المتحد فى الافق و البلد المختلف، فهى مطلقة من هذه الناحية و التمسك باطلاقها يرد عليه ما أوردناه على الدليل الأول و الثانى من كونه تمسكاً بالمدلول الالتزامى لشمول الاطلاق لبعض حالات الافراد و هو ليس بحجة كما مر بيانه، و غير ذلك فلاحظ.

---

(۱) رسالة حول مسألة رؤية الهلال ص ۱۷۴.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۰

الدليل السابع

ذكره السيد أبو تراب الخونسارى قدس سره و هو وجه اعتبارى استحسانى أكثر من كونه وجهاً مستقلًا يعتد به، فهو أشبه بالمؤيد.

و هو: أن القول باتحاد الآفاق فى الحكم أضبط للحساب و أبعد عن التشويش، و مبدأ لبدأ الشهر فى المناطق كلها.

بل ترقى و قال: ان الموضوع للحكم لم يتصرف فيه الشارع، بل هو من القديم إلى الآن الحاضر عبارة عن صرف تحقق الرؤية الكافية

لکل المناطق.

و الاجابة عنه: هو نفس الاجابة المتقدمة عن الدلیل العقلی لغیر المشهور، و ذکرنا هناک أنه علی قولهم یلزم أیضا ما ذکره من التشویش و عدم الضبط، کما إذا کان اللیل الغاشی یشمل الامریکتین و البلاد الآسیویة، فکیف یکون فی جزء النصف المظلم لیلة الاثنین و فی الجزء الآخر لیلة الثلاثاء فی آن واحد للشهر الواحد.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۱

أدلة المشهور

الدلیل الأول و هو طوائف عدیدة من الروایات المختلفة الألسن،

اشارة

و التی تفید أن کل بلد له أفقه الخاص به فی ثبوت الهلال.

الطائفة الاولی

اشارة

و هی مجموعة من الروایات الدالة صریحا علی استحباب صوم یوم الشک الذی لا یعرف أنه من شهر شعبان أو من شهر رمضان فی حالة وجود علة فی السماء او عدم صحو الجو.

و کیفیة الاستدلال بها: أنه لو کان مطلق الرؤیة کافیاً لثبوت الهلال فی الآفاق، لما کان هناک وجه لهذا التقیید، إذ مع اتحاد الآفاق فی الحکم لا- خصوصیة لکل بلد بلد، بل یعم الشک من أی منشأ حصل و لو فی البلاد الاخری مع صحو الجو فی بلد المکلف، فالتخصیص لمنشإ الشکّ بالظروف الجویّة الخاصة ببلد المکلف شاهد علی أن موضوع الحکم هو أفقه الخاص لا کل الآفاق.

و الروایات المتعددة منها:

الروایة الاولی

صحیحة هارون بن خارجة قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «عدّ شعبان تسعة و عشرین یوما فان کانت متغیمة فأصبح صائما، و ان کان مصحیة و تبصرته و لم تر شیئا فأصبح

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۲

مفطرا» «۱».

الروایة الثانیة

روایة معمر بن خلاد قال: کنت جالسا عنده آخر یوم من شعبان فلم أره صائما فأتوه بمائدة فقال: ادنُ و کان ذلک بعد العصر قلت له:

جعلت فداک صمت الیوم فقال لی: و لِم؟! قلت: جاء عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی الیوم الذی یشک فیه أنه قال: یوم وفق اللّه له قال: «أ لیس تدرون انما ذلک إذا کان لا یعلم أ هو من شعبان أم من شهر رمضان فصامه الرجل و کان شهر رمضان کان یوم وفق اللّه له! فاما و لیس علة و لا شبهة فلا ... الحدیث» «۲».

و تخصیص الاسباب بالشک الناشئ من الأفق، و تعلیل تضیق استحباب صیام یوم الشک بالشک فی أفق البلد ناص علی ان المراعات لأفق البلد.

الروایة الثالثة

ما رواه الشیخ فی الموثق عن الربیع بن ولاد عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «إذا رأیت هلال شعبان فعدّ تسعاً و عشرین یوما، فان صحت و لم تره فلا تصم و إن تغیمت فصم» «۳»، و غیرها من الروایات.

الطائفة الثانیة

ما ورد من عدم الاعتبار- بنحو العموم أو الخصوص کما سیأتی فی التنبیهات- بغیبة الهلال بعد الشفق و تطوّقه و طول مکثه فی الافق و رؤیته قبل الزوال و من عدم العبرة برؤیة الانسان ظل نفسه فی ضوء القمر.

مع أن الهلال بهذه العلامات یجزم بأنه ابتعد عن الشمس مقدارا یعتد به، و ان هذا

---

(۱) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۱۶ حدیث ۴ و الروایة مرویة عن هارون بن خارجة بأسانید متعددة فیها الصحیح و الموثق.

(۲) التهذیب ج ۴ ص ۱۶۶.

(۳) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۶ حدیث ۲.

البلد الذی رئی فیه الهلال باحدی هذه العلامات لیس هو أول بلد الرؤیة قطعاً، فاذا کان النهار شتویاً یستغرق تسع ساعات و جزم بأن القمر ابتعد عن تحت الشعاع بمقدار ۶ درجات مثلا، فنعلم أنه تکوّن بحیث رؤی قبل احدی عشر ساعة و نصف تقریبا.

و هذا معناه اشتراک هذا البلد مع بلد آخر رؤی فیه الهلال فی اللیل السابق بحیث یکون بلد المکلف آخر لیله و البلد الآخر أول لیله عند الغروب رؤی الهلال فیه و تحرک مبتعداً عن تحت الشعاع کل درجة ساعتین تقریباً فرؤی فی بلد المکلف فی اللیل اللاحق علی ۶ درجات بعداً من نقطة تحت الشعاع فیثبت له الهلال من اللیل السابق بناء علی وحدة حکم الآفاق و عدم لزوم الاشتراک.

مع أن هذه الروایات تنفی هذا الاعتبار و لا تجعل هذه العلامات حجة، فهذا دلیل علی عدم اشتراک الآفاق فی الحکم و انما لکل افق حکمه الخاص به.

و هذه الروایات:

صحیحة أبی علی بن راشد قال: کتب إلی ابو الحسن العسکری علیه السلام کتابا و أرّخه یوم الثلاثاء للیلة بقیت من شعبان، و ذلک فی سنة اثنتین و ثلاثین و مائتین، و کان یوم الاربعاء یوم شک، و صام أهل بغداد یوم الخمیس و أخبرونی أنهم رأوا الهلال لیلة الخمیس، و لم یغب إلّا بعد الشفق بزمان طویل، قال: فاعتقدت أن الصوم یوم الخمیس و أن الشهر کان عندنا ببغداد یوم الاربعاء، قال: فکتب إلی: زادک اللّه توفیقا فقد صمت بصیامنا، قال: ثمّ لقیته بعد ذلک فسألته عمّا کتبت به إلیه، فقال لی: أو لم أکتب الیک انما

صمت الخميس و لا تصم إلّا للرؤية «۱».

و تأريخ الامام عليه السلام الجواب للمكاتب له أهمية، ذلك أنّه عليه السلام يعدّ يوم الاربعاء من شهر شعبان لأنّه عليه السلام أرّخ كتابه بيوم الثلاثاء لليلة بقيت من شعبان، و تأكيد الامام عليه السلام بأن لا يصوم إلّا للرؤية معناه رؤية بلد المكلّف، و الراوى كان يعتقد بأن صيامهم

---

(۱) الوسائل: أبواب أحكام شهر رمضان باب ۹ حديث ۱.

هيويات فقهية، ص: ۱۱۴

يوم الخميس متأخر عن أول الشهر و هو يوم الاربعاء لطول مكثه بعد الشفق الدال على خروجه من مدة مديدة عن تحت الشعاع.

و رواية جراح المدائنى قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «من رأى هلال شوال بنهار فى شهر رمضان فليتم صيامه» «۱». و رواية محمد بن عيسى- و سيأتى فى التنبيهات امكان تصحيح السند- قال: كتبت إليه عليه السلام: جعلت فداك، ربما غم علينا الهلال فى شهر رمضان فنرى من الغد الهلال قبل الزوال، و ربما رأينا بعد الزوال، فترى أن نفطر قبل الزوال إذا رايناه أم لا؟ و كيف تأمر فى ذلك؟ فكتب عليه السلام: «تتم إلى الليل، فانه ان كان تاما رئى قبل الزوال» «۲».

و المتن كما فى الاستبصار فى بلد المكلف مع أن الرؤية قبل الزوال سيّما إذا رصد بنحو يكون مبتعداً بدرجات عن تحت الشعاع منذ آخر ليل البلد المصادف لرؤيته فى أول ليل بلد آخر عند الغروب، الموجب لثبوت الهلال لبلد المكلف بناء على وحدة حكم الآفاق، و الحال أن الرواية تنفى ذلك.

فطرح و نفى هذه الطرق التى هى حسابية و نجومية و فيها عد و رصد و استكشاف ان الهلال لليلة سابقة، دليل واضح على أن الآفاق المختلفة حكمها ليس متحداً، إذ لو كان متحدا لوجب الاعتبار بهذه العلامات حين القطع بابتعاد القمر عن الشمس كثيراً بحيث يرى فى غروب بلد آخر مشترك فى الظلمة مع ليلة سابقة لبلد المكلف.

و السيد الخوئى قدس سره خلافا للمشهور ذهب إلى اعتبار رؤية الهلال قبل الزوال و أفتى به، لوجود روايات معتبرة فى المقام تفصل بين رؤية قبل الزوال و بعده.

و سيأتى فى التنبيه الثالث أنها معارضة للروايتين المتقدمتين، فضلا عن معارضة روايات الرؤية التى تنفى بشدة بقية الطرق الاخرى و تحصر الرؤية باليقين الحسىّ المتولّد من الرؤية بلا ضميمة مقدمات حدسية أو حسابية، أى بالرؤية الليلية

---

(۱) الوسائل: أبواب احكام شهر رمضان باب ۸ حديث ۲.

(۲) الوسائل: ابواب احكام شهر رمضان باب ۸ حديث ۴.

هيويات فقهية، ص: ۱۱۵

الغروبية المزامنة لمبدإ دخول الشهر، لا الرؤية النهارية الدالة على مبدأ متقدم لدخول الشهر بملاك و توسط مقدمة هيوية.

فهى آبية عن التخصيص، و الروايات المفصلة بين ما قبل و بعد الزوال محمولة على التقية، و سيأتى تفصيل أكثر فى التنبيهات.

الطائفة الثالثة

و هى الروايات التى تشترط فى حجية البيّنة التى تأتى من خارج البلد وجود العلّة أو عدم الصحو فى سماء البلد و أما مع انتفاء الشرط المزبور فلا عبرة بها.

فتخصيص حجية البينة الخارجة بوجود علّة فى أفق البلد معناه الاعتداد بما هو متحد الافق، و إلّا لما ذا التخصيص، إذ لو كانت الآفاق

متحدة الحکم لما کانت الظروف الجویة فی أفق خاص من الصحو أو عدمه مؤثرة فی تحقیق صرف وجود الموضوع، و لما کان عدم الرؤیة مع صحو الجو و عدم الموانع مسقطاً لحجیة مطلق البینة التی تشهد بالرؤیة فی أفق مختلف جداً عن أفق البلد.

فاشتراط ذلک فی حجیة البینة دال علی فرض بیّنة تشهد بالرؤیة فی أفق متحد بحیث یکون عدم الرؤیة فی بلد المکلف مع صحو الجو موجباً للریب فی البینة المزبورة.

ففی معتبرة أبی ایوب الخزاز قال: قلت له: کم یجزی فی رؤیة الهلال؟ فقال:

«ان شهر رمضان فریضة من فرائض اللّه فلا تؤدوا بالتظنی، و لیس رؤیة الهلال أن یقوم عدة فیقول واحد قد رأیته و یقول الآخرون لم نره، إذا رآه واحد رآه مائة و إذا رآه مائة رآه ألف، و لا یجزی فی رؤیة الهلال إذا لم یکن فی السماء علة أقل من شهادة خمسین، و إذا کان فی السماء علة قبلت شهادة رجلین یدخلان و یخرجان من مصر» «۱».

فلو لم یشترط الوحدة فی الافق فی ثبوت الهلال لما کان هناک موجب لتقیید

---

(۱) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۱۰.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۶

البینة التی تأتی من الخارج بوجود العلة فی السماء.

و مثلها فی الدلالة روایة حبیب الخزاعی قال: فقال أبو عبد اللّه علیه السلام: «لا تجوز الشهادة فی رؤیة الهلال دون خمسین رجلا عدد القسامة، و انما تجوز شهادة رجلین إذا کانا من خارج المصر و کان بالمصر علة فأخبرا أنهما رأیاه، و أخبرا عن قوم صاموا للرؤیة و أفطروا للرؤیة» «۱».

ان قلت: ان الروایة لیست فی صدد بیان لزوم وحدة الافق فی ثبوت الهلال، و انما فی صدد بیان لزوم التثبت و التروی فی البیّنة و الشهادة علی رؤیة الهلال، کأن لا یکون فی البین ما یوجب مظنّة الخلاف کما لو کان الافق صحوا و لم یر و ادعیت الرؤیة مع ذلک، کما هو ألسنة الروایات الواردة فی المقام.

قلت: لا نزاع فی کون الروایة فی مقام بیان التثبت، إلّا أن تحقیق صورة التثبت فی موردها یتوقف بدلالة الاقتضاء علی لزوم وحدة الافق، و إلّا لما کان عدم الغیم و العلة و صحو الجو و الافق موجب للریبة فی البیّنة الآتیة من خارج البلد من بلد آخر، إذ بناء علی اتحاد ثبوت الهلال فی الآفاق المختلفة لا منافاة بین عدم الرؤیة فی نقطة و رؤیتها فی نقطة أخری مختلفة الافق.

و ببیان آخر: ان الریبة تحصل فی البیّنة مع صحو الجو و الافق فی ما لو کانت البیّنة تشهد بالرؤیة فی بلد آخر متحد فی الافق مع بلد المکلف، فحینئذ یشترط فی قبول البینة من باب التثبت وجود العلة فی أفق بلد المکلف، و أما لو کانت البینة تشهد برؤیة الهلال فی بلد مختلف الافق مع بلد المکلف فعدم رؤیة الهلال فی بلد المکلف مع صحو الجو و عدم العلة لا یوجب الریبة فی تلک البیّنة، إذ قد یکون مبدأ تکوّن الهلال فی البلد الآخر فلا یشترط فی التثبت وجود العلة حینئذ.

فظهر أن الاشتراط المزبور فی الروایة للتثبت لا یستقیم إلّا مع لزوم وحدة الافق لثبوت الهلال.

---

(۱) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۱۳.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۷

الطائفة الرابعة

و هی الروایات الناهیة عن اتباع أقوال المنجمین و الهیویین.

و کیفیة الاستشهاد بها أن لازم اتحاد الآفاق المختلفة فی الحکم عدم الاعتداد بخصوص الرؤیة الحسیة، بل یعتد بتکوّن الهلال بحیث یری سواء رؤی بالفعل أم لا- فاذا حصل الاطمئنان من قول المنجمین و علماء الهیئة وجب الاعتداد به مع أن هذه الروایات تنفی ذلک.

من هذه الروایات صحیحة محمد بن عیسی الیقطینی الیونسی قال: «کتب إلیه أبو عمر: أخبرنی یا مولای، انه ربّما أشکل علینا هلال شهر رمضان فلا- نراه و نری السماء لیست فیها علّة و یفطر الناس و نفطر معهم، و یقول قوم من الحساب قبلنا: أنه یری فی تلک اللیلة بعینها بمصر، و أفریقیة، و الاندلس، هل یجوز- یا مولای- ما قال الحساب فی هذا الباب حتّی یختلف الفرض علی أهل الامصار فیکون صومهم خلاف صومنا، و فطرهم خلاف فطرنا؟ فوقع: لا تصومنَّ الشک، أفطر لرؤیته و صم لرؤیته» «۱».

فهذه الروایة مفادها عدم العبر باخبار المنجمین، و هی تدل بصراحة علی اشتراط الاتحاد فی الافق، فالروایة فیها شاهدان علی مدعی المشهور، الأول عدم الاعتداد بقول المنجمین، و الآخر دلیل مستقل علی لزوم اشتراط وحدة الافق.

و قد تقدم فی الدلیل الرابع لغیر المشهور بیان دلالتها علی اشتراط وحدة الافق جوابا لمحاولة المحقق السید أبی تراب الخونساری قدس سره فی الاستدلال بها علی قول غیر المشهور فراجع.

الدلیل الثانی الاتفاق علی طرح روایات العدد القائلة أن شهر رمضان لا ینقص عن ثلاثین یوما

منذ أن خلق اللّه السماوات و الأرض، و هذه الروایات لا تتلاءم إلّا مع قول

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۵ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۸

المشهور.

و بیان ذلک فی مقدمتین:

الاولی: أن دورة القمر من نقطة تکوّنه و رؤیته فی نقطة ما إلی أن یعود إلی هذه النقطة یستغرق ۲۹ یوم و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة، فبعد هذه المدة یصل إلی نقطة أخری علی فاصلة من جهة شرق النقطة التی رؤی فیها، إلّا أنه لا یمکن أن یری إلّا بعد مرور ۲۹ یوماً و ۱۶ ساعة تقریبا، و حینها یمکن أن یعکس أشعته بشکل واضح علی نقاط الأرض.

الثانیة: یکون الشهر تاما فی کل نقطة هی مبدأ أول الرؤیة و تکوّن الهلال بمقتضی المقدمة الاولی، فاذا رصدنا أول بلد رؤی فیه الهلال و لنفترض أمریکا مثلا، فبعد أن یدور القمر حول الأرض ۳۰ دورة إلّا ثلث تقریبا بدءاً فی حساب الدورات من أمریکا فان هذا معناه أن هلال الشهر اللاحق لن یری فی اللیلة الثلاثین من لیالی امریکا و انما سوف یری لیلة الاحدی و الثلاثین فیتم الشهر لدیهم، و هلم جرا.

و قد تقدم بیان هذه المقدمة بصورة مبسوطة فی الاشکال علی الدلیل الثانی من أدلة غیر المشهور و هو التمسک باطلاق أدلة القضاء فراجع.

فعلی ضوء هاتین المقدمتین، مع البناء علی وحدة حکم الآفاق المختلفة سوف لن ینقص شهر رمضان عن ثلاثین یوما فی کل النقاط، نعم مع البقاء علی اختلاف حکم الآفاق سوف یتم فی نقاط و ینقص فی أخر، فطرح روایات العدد لا ینسجم إلّا مع قول المشهور.

هیویات فقهیة، ص: ۱۱۹

الدلیل الثالث و هو تبادر رؤیة بلد المکلف نفسه من لفظة الرؤیة من ألسنة الروایات إذ لسانها علی نمطین:

الأول: لسان مطلق لم يقيد الرؤية فيه برؤية المخاطب فی بلده.

الثانی: لسان مقيد برؤية المخاطب كالتعبير: «إذا رأيت».

فاما أن يرفع الخصوصية عن بلد المكلف بقرينة الاطلاق، أو يرفع اليد عن الاطلاق بقرينة الخصوصية.

و الصحيح فی المقام رفع اليد عن الاطلاق و حمله على الخصوصية و ذلك لأمور:

الأول: انصراف المطلق إلى الرؤية فی بلد المكلف و المخاطب، أو باستظهار العموم الاستغراقی كبقية الموضوعات لسائر الاحكام لا صفر الوجود، بقرينة اختلاف مبدأ الليل و النهار فی البلدان.

الثانی: اختلاف المطلقات بالقرينة على ان المراد بالرؤية رؤية بلد المكلف.

ففی صحيحة محمد بن عيسى- المتقدمة فی الطائفة الرابعة من الدليل الأول:

«و يقول قوم من الحساب قبلنا: أنه يرى فی تلك الليلة بعينها بمصر، و افريقية و الاندلس»، و هی بلاد تقع فی غرب بلد الراوی فالفرض محل النزاع فی المسألة، بينما جوابه عليه السلام- مع أنه عبّر بالمطلق كبقية ألسنة المطلقات فی الرؤية- ظاهر فی رؤية بلد المكلف بقرينة السؤال- كما تقدم فی فقه الرواية مفصلا فی الدليل الرابع لغير المشهور- قال: «لا صوم من الشك افطر لرؤيته و صم لرؤيته»، أی رؤية بلدك، فرؤية أهل الاندلس ليست طريقا و ملازماً لرؤيتك.

و كذا التقريب فی صحيحة أبی على بن راشد المتقدمة و فيها: «و لا تصم إلّا للرؤية».

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۰

الثالث: ظهور الرؤية المطلقة فی رؤية المكلف من المقابلة المتكررة فی عدّة من الروايات بين الرؤية و شهادة العدلين كما فی صحيحة منصور بن حازم فی قوله:

«صم لرؤية الهلال و افطر لرؤيته، و ان شهد عندك ...»، و صحيحة عبد الرحمن بن أبی عبد اللّه فی قوله عليه السلام: «لا تصم إلّا أن تراه فان شهد ...»، و رواية عبد اللّه بن سنان فی قوله عليه السلام: «لا يصم إلّا للرؤية أو يشهد ....».

و كذا ما فی روايات القضاء فی أدلة غير المشهور و غيرها من الروايات و لا اطلاق فی الشهادة و البينة كما تقدم.

الرابع: تقييد حجية البينة الآتية من الخارج بوجود علة فی أفق و سماء البلد و عدم الصحو، و أما مع صفاء السماء و عدم وجود علة فی الافق فلا حجية لها، فلو كانت الرؤية حجة مطلقا لما كان هناك داع لهذا التقييد.

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۱

تنبيهات

اشارة

ضابطة وحدة و تقارب الافق

وظيفة الشاك فی هلال شوال

حصر الطرق بالرؤية

عدم الاعتدال بالآلات الرصدية

عدم الاعتداد بروايات العدد

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۳

تنبيهات

التنبیه الأول: ضابطة وحدة و تقارب الافق

اشارة

ان البلاد التی تکون مشارقها و زوالها و مغربها متحدة أو متقاربة جداً تکون هذه البلاد متحدة فی الافق، أما البلاد التی تختلف فیها المشارق و المغارب و لا تتقارب تکون بلاداً مختلفة الافق.

و حیث أن الأرض تدور حول نفسها دورة کاملة أمام الشمس خلال ۲۴ ساعة فی الیوم و قد تقدم أن الأرض یرسمها ۳۶۰ خط طولی- انصاف دوائر- فعند توزیع ۲۴ ساعة علیها یکون نصیب کل ۱۵ درجة طولیة ساعة تقریبا، و نصیب کل درجة طولیة ۴ دقائق.

أما المسافة بین خطوط الطول بدءاً من خط الاستواء و حتی القطبین حیث أنها تختلف فی المقدار من جهة زیادة احدودابها عند خط الاستواء فیزداد تباعدها فیما بینها و علی العکس کلما اتجهت إلی القطبین نجد أن المسافة تصبح أقل من ذلک، و مع بلوغ القطب تصبح المسافة صفر.

و الکلام فی ما هو الضابطة لوحدة أو تقارب الأفق بالدقة، بعض جعل الضابطة ما یقارب من ۱۰ إلی ۱۵ دقیقة، فاذا کانت مشارق و مغارب البلاد المختلفة لا تزید علی هذه المدة فهی متحدة الأفق اما مع الزیادة فهی مختلف الأفق، و هذه الضابطة کما سیأتی لیست بصحیحة و دقیقة، إذ لعل الهلال لتوّه تکوّن فی بلد الرؤیة و لم

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۴

یمکث فوق الأفق کثیراً، أو أن الضابطة مقدار المکث فوق الأفق هو مقدار الاشتراک مع الآفاق الشمسیة المتقدمة، أو یقل عنه یسیراً بالدقة کما سیأتی.

و الصحیح: حیث إنّا لا نطابق بین الحساب الشمسی و القمری، أن وحدة أو تقارب الأفق القمری یختلف عن الشمسی و ان کان مطابقة الأفق الشمسی علامة علی الاتحاد فی الأفق الآخر، لکن لیس هو عین الأفق القمری، و لیس الغرض من هذه الدعوی وضع اصطلاح جدید، بل الترکیز علی حقیقة و هی:

ان مبدأ الشهر القمری لیس بلد الرؤیة الفعلیة و انما مبدأه أول بلد یتکوّن الهلال فیه بحیث یکون قابلا للرؤیة و ان لم تقع الرؤیة لعدم الاستهلال أو لمانع جوی من غیم و نحوه.

توضیح ذلک: اذا رؤی الهلال فی منطقة ما و استمر بقاؤه لمدة ساعة مثلًا، فهذا معناه أنه خرج من تحت الشعاع و تکوّن من قبل مدة فی نقطة سابقة شرقیة قبل رؤیته فی هذه المنطقة.

و هذا یعنی أن النقطة السابقة متقاربة فی الأفق بالإضافة إلی القمر مع المنطقة التی وقعت فیها الرؤیة ای أن مکث الهلال فوق الأفق بمقدار کاشف عن خروجه و تکوّنه فی نقطة شرقیة سابقة و إلا لو کانت بلد الرؤیة الفعلیّة هی أول بلد یتکوّن فیه الهلال لما مکث هذه المدة المدیدة، و اعتبر بمکث الهلال فی اللیلة الثانیة و الثالثة و الرابعة من الشهر فإنه کلما توالت اللیالی ازداد مکثه، و سبب ذلک زیادة ابتعاد موضع القمر عن الشمس.

و هذا الکشف لیس کشفاً عن لیلة سابقة للشهر و الذی لم یعتبره المشهور، بل هو کشف عن نقطة سابقة لمبدإ تکوّن القمر، و حینئذ ننتهی إلی أن هناک نسبة معینة بین مقدار مکث القمر فوق الأفق و مقدار سبق النقطة التی بدأ التکوّن فیها و التی عبّرنا

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۵

عنه بتقارب الوفق القمری.

و منه یظهر أن تقارب الأفق القمری معیارها تلک النسبة بین المقدارین و علی ذلک یکون التقارب المزبور بحسب إختلاف النسبة، و أما کیفیة استخراج النسبة فبالمقدمة التالیة:

استخراج نسبة الاختلاف

إن المحکی عن المحقق الخواجة نصیر الدین الطوسی رحمه الله فی ضابطة استخرجها، أن القمر انما یکون قابلا للرؤیة إذا ابتعد مغربه عن مغرب الشمس عشر درجات و یمکث ۴۰ دقیقة فوق الافق الحاصلة من ضرب درجات ابتعاده فی أربعة دقائق حیث أن الأرض تطوی کل درجة أربع دقائق.

و قیل إنه یکون قابلا للرؤیة إذا ابتعد تسع أو ثمان درجات «۱» و علی ذلک یمکث فی أول نقطة یری فیه ۲۴ دقیقة.

و لکن من المجرّب کرارا وقوعه أن المدة المرئیة للهلال قد تقلّ عن ذلک فتکون بمقدار ۱۵ دقیقة فقط، أو ۹ دقائق بل قد سمعنا مرارا أنه هلّ بمقدار خمس دقائق تقریبا.

و وجه ذلک: أن مقدار الابتعاد اللازم للرؤیة المذکورة فی کلام المحقق الطوسی و إن کان تاما إلّا أن ذلک لا یعنی أن نضرب مجموع درجات ابتعاده فی ۴ دقائق مقدار حرکة الأرض لکل درجة، إذ أن العشر درجات المزبورة هی مقدار الفاصلة بین مغرب الجرمین و من اللازم أیضا طرح مقدار درجات هالة الشمس- تحت الشعاع- و حجابها الضوئی.

حیث أنه قبل اختفائه و قبل غروب ذلک المقدار لا تمکّن أشعة الشمس نور

---

(۱) رسالة حول رؤیة الهلال ص ۳۵.

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۶

الهلال الضعیف من الانعکاس و الرؤیة، فبعد طرحه من العشرة أو التسعة أو الثمانیة تبقی أربع درجات تقریبا أو ثلاث أو اثنتان فیکون أقل تقدیر لمکث الهلال فوق الافق فی أول بلد یری فیه الحاصل من ضرب ۴ درجات أو ۳ أو ۲ فی ۴ دقائق هو ۱۶ دقیقة أو ۱۲ دقیقة او ۸ دقائق و هو یوافق ما تقدم من المجرّب الواقع.

هذا بالاضافة إلی بعض الموانع الجویّة المقلّلة لمقدار مدة الرؤیة الفعلیة.

فعلی هذا الحساب کلما زاد الهلال فی بلد فوق الافق عن العشر دقائق تقریبا، تحسب تلک الزیادة و تقسّم علی أربع فما یخرج من الناتج یکون هو عدد الدرجات الطولیة الارضیة التی طواها منذ تکوّنه.

فلو فرضنا ان الزیادة کانت ۳۰ دقیقة، کان الحاصل بعد القسمة علی أربع دقائق هو ۷/۵ درجة طولیة، فحینئذ یعلم بأن تکوّن الهلال کان فی نقطة شرقیة سابقة تزید فی الطول علی بلد الرؤیة الفعلیة بخمس درجات کقدر متیقن، و العمدة و المدار علی المتیقن الاقل من الحساب المزبور فی معرفة وحدة الافق فی إهلال الهلال.

بل إن التأمل قاض بأن ما أفاده المحقق الطوسی من الضابطة التی استخرجها «۱» مستلزم للاشتراک فی الرؤیة للهلال فی أفق نقطة سابقة و فی آفاق نقط و مواضع سابقة متقدمة بمقدار أقصاه ۴۰ دقیقة أو ۳۶ أو ۳۳ أو ۱۲ دقیقة و مفاد هذا الاستلزام أن بدء أن تکوّن الهلال بنحو الدقة و المعیة هو فی مجموعة آفاق مختلفة بذلک المقدار (۴۰- ۳۶- ۳۲- ۱۲ دقیقة).

فالنقطة الاولی من شرق تلک المجموعة یمکث بمقدار دقیقة و فی تلک الدقیقة

---

(۱) من کون الهلال فی مبتدأ رؤیته فی افق نقطة ما یمکث ۴۰ دقیقة و هو عند ابتعاد مغرب الشمس فیه عن مغرب القمر عشر درجات کل درجة تطویها الارض فی حرکتها الوضعیة فی ۴ دقائق، أو ما قیل أنه عند الابتعاد بینهما بتسع أو ثمان درجات، أو ما عقبناه.

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۷

بعینها یهلّ علی بقیة المجموعة المزبورة أیضاً، إلّا أنه یبقی ماکثا فی النقاط اللاحقة بنحو تصاعدی حتی یکون مکثه فی النقطة

الاخیرة من تلک المجموعة بمقدار ۴۰ دقیقة کما ذکره المحقق الطوسی «۱».

و الوجه فی هذا الاستلزام و الاشتراک فی الرؤیة- بین ما ذکره المحقق الطوسی من الضابطة و النقاط و المواضع السابقة بذلک المقدار- هو أن مکث الهلال فوق أفق موضع ما بمقدار ۴۰ دقیقة أو أقل من ذلک یعنی أن الموضع الارضی المزبور قد تحرک- بحرکة الأرض الوضعیة- مقدار عشر درجات أو أقل طولیة- المساوی لمقدار زمانی ۴۰ دقیقة- فی حالة مواجهة للهلال المتکوّن.

و هذا مما یعنی أن الهلال فی أول تکوّنه فی ذلک الموضع الفضائی یواجه ذلک المقدار الارضی بتمام ذلک المقدار، و لذلک مکث فی أفق الموضع المزبور بمقدار ۴۰ دقیقة زمانیة، فالموضع المزبور کان فی مدار المواجهة الذی هو بقدر عشر درجات أرضیة (تساوی ۴۰ دقیقة) و هو الوجه فی المکث فوق الافق بالمقدار المزبور.

و لک أن تستوضح ذلک بالدوائر المستخدمة فی مراکز الالعاب و الحدائق، فانک إذا جلست علیها و هی تتحرک بحرکة وضعیة دوریة فانک فی حالة مواجهة للاشیاء التی تحیط بتلک الدائرة، و ترى أن تلک الاشیاء تطلع و تغرب عن باصرتک و ان بین طلوعها للباصرة و غروبها مقدار زمنی معین، لا دفعی آنی.

و السر فی ذلک: أن مقدار المواجهة من تلک الدائرة لتلک الاشیاء هو بمقدار سُبع أو تُسع الدائرة، فما دامت فی حرکة فی ذلک المقدار و المدار تکون تلک الاشیاء مواجهة لک و هی ماکثة فی أفق البصر، و الرسم التالی یوضح الوجه المزبور.

---

(۱) أو ۳۶- ۳۲- ۱۲ دقیقة حسب الاقوال الاخری المتقدمة.

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۸

هذا: و لا یؤثر فی الحساب المزبور تعاصر و تزامن حرکة القمر بمقدار ثلث درجة فضائیة- من دائرة حرکته حول الأرض- مع حرکة الأرض عشر درجات طولیة- بالحرکة الوضعیة- إذ نسبتها إلی حرکة الأرض الوضعیة نسبة ۱ إلی ۳۰ إذ دورته الواحدة تزامن الثلاثین دورة أرضیة تقریبا، فبالمداقة الریاضیة ینقص من مقدار المکث فوق أفق بلد الرؤیة لاستخراج مقدار الاشتراک یُنقص تلک النسبة أی جزء من ۳۰ جزء من مقدار المکث.

فلو فرض مقدار المکث ثلاثین دقیقة یکون مقدار الاشتراک ۲۹ دقیقة مع النقاط و المواضع المتقدمة فی الافق الشمسی.

هیویات فقهیة، ص: ۱۲۹

الضابطة فی وحدة الافق بالدقة

و من کل ذلک ننتهی إلی أن الضابطة فی الاشتراک فی الافق القمری و وحدته أو تقاربه هی مقدار مکث القمر فوق أفق بلد الرؤیة فبذلک المقدار أو یقلّ عنه قلیلا بالدقة بالمقدار المزبور و هو جزء من ۳۰ جزء تتحد النقاط الاخری المتقدمة علیه فی الافق الشمسی، فمقدار المکث هو مقدار الاشتراک- إلّا یسیرا بنسبة جزء من ثلاثین جزء- مع الآفاق الشمسیة المتقدمة.

فاذا رُصد الهلال فی بلد بالعین المجردة رصداً دقیقاً فرؤی لمدة خمس دقائق مثلا، فالدول التی فی شرق هذا البلد إذا کانت مشارقها و مغاربها- أی أفقها الشمسی- یتقدم بمقدار یزید علی خمس دقائق فلا یثبت لها الهلال و ان کانت أقل من ذلک فیثبت لها الهلال، فیلاحظ مدة بقاء الهلال فوق الافق، و تکون البلاد الشرقیة متحدة فی الافق القمری بمقدار هذه المدة التی مکث فیها الهلال.

و من ما تقدم یتضح لک سر خطأ الضابطة التی حکیناها عن البعض فی صدر التنبیه، إذ لو رؤی بمقدار دقیقتین بلا وسوسة فلا یثبت للبلاد المتقدمة علی بلد الرؤیة بأکثر من دقیقتین، لانه قبل ذلک لم یکن قد تکوّن.

ان قلت: ما ذکرت من الضابطة و من علامیة المکث لمقدار الخروج السابق علی بلد الرؤیة الفعلیة منقوض بالهلال اللاحق لشهر تام سابق «هلال بعد لیل الثلاثین» فانه یری منتفخا ماکثا فوق الافق کثیر و لو فی أول بلد تکوّن فیه و اول بلد یری فیه.

قلت: بعد ما قدمناه من الملاحظة الهامة فی الدلیل السادس العقلی- من أنه فی کل شهر لدینا نقاط یکون الشهر فیها ۲۹ یوما ناقصا و أخری یکون الشهر فیها ۳۰ یوما تاما- و إن التی یتم فیها الشهر هی مبدأ الرؤیة فی الشهر، بخلاف التی ینقص فیها، یتضح لک جلیاً أن التی یتم فیها لا تکون أول بلد الرؤیة للشهر اللاحق و علیک

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۰

بالرجوع للملاحظة المزبورة لبسط الکلام.

ثمّ لیعلم أن المقدار الزمنی لوصول ضوء القمر أو الهلال إلی الأرض هو ثانیة واحدة و ربع الثانیة، کما أنه من المهم الالتفات إلی أن التوقیت الجاری فی البلدان لیس هو التوقیت الحقیقی للافق الشمسی و انما هو توقیت اتفاقی حزمی للساعة.

إذ الدول لاحظت أن السیر علی التوقیت الحقیقی کالساعة العربیة یؤدی إلی عدم ضبط الامور الاداریة و المالیة و غیرها من مرافق المعاش الداخلی، إذ هو یوقت لکل مدینة توقیت خاص بأفقها الحقیقی فیؤدی إلی اختلاف الحساب فی الوقت.

فاتفقوا علی تقسیم العالم إلی ۲۴ منطقة و قسّم کل قسم الی ساعة کما فی الرسم المتقدم، و سمّیت تلک الساعات بالحزمیة و التوقیت بالاتفاقی لا- الحقیقی، و علی هذا یجب الانتباه إلی التوقیت الحقیقی فی المحاسبات المتقدمة و إلی وقت الغروب و الزوال لا- إلی التوقیت المحلی الرسمی.

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۱

التنبیه الثانی: وظیفة الشاک فی هلال شوال

أن ما هو شائع الیوم من بناء عملی من باب الاحتیاط، من خروج الناس و السفر عند عدم ثبوت هلال شهر شوال خروجا عن التردد بین المحذورین بین وجوب الصوم و حرمة صیام العید، هذا العمل لا رجحان فیه بحسب لسان الروایات فی المقام الصریح فی وجوب اتمام العدة کحکم ظاهری و عدم الاعتناء بالشک سواء الحاصل من مانع فی الرؤیة فی الافق أو الحاصل من الرؤیة الفاقدة للشرائط و الاعتبار- و مساق لسانها أجمع النهی عن الوسوسة و التحیّر و التردّد و الاضطراب فی الفحص عن الواقع.

ففی عدة من الروایات المتقدمة سابقا التشدید علی شرائط البینة و النهی عن الاعتناء بالفاقدة، ففی روایة عبد الحمید الازدی قال:

قلت لابی عبد اللّه علیه السلام: أکون فی الجبل فی القریة فیها خمسمائة من الناس؟

فقال: «إذا کان کذلک فصم لصیامهم و أفطر لفطرهم» «۱».

و صحیحة محمد بن مسلم عن أحدهما: «فاذا صمت تسعة و عشرین یوما ثمّ تغیمت السماء فأتم العدة ثلاثین» «۲».

و مثلها فی اللِّسان صحیحة عبید بن زرارة و روایة محمد بن قیس فی نفس الباب.

و کذا أیضا صحیحة علی بن جعفر أنه سأل أخاه موسی بن جعفر علیه السلام عن الرجل یری الهلال فی شهر رمضان وحده لا یبصره غیره أله أن یصوم؟ قال: إذا لم یشک

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۲ حدیث ۳.

(۲) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۲

فلیفطر و إلّا فلیصم مع الناس «۱».

فأمره علیه السلام بالصیام اتماماً للعدة کحکم ظاهری و بعدم الاعتناء بالشک مع کون السائل شکه ناشئ من تخیل الرؤیة بإبصاره وحده.

و صحیحة محمد بن مسلم عن ابی جعفر علیه السلام قال: «إذا رأیتم الهلال فصوموا و إذا رأیتموه فافطروا و لیس بالرأی و لا بالتظنی و لکن بالرؤیة، و الرؤیة لیس أن یقوم عشرة فینظروا فیقول واحد هو ذا هو و ینظر تسعة فلا یرونه، إذا رآه واحد رآه عشرة آلاف» «۲».

حیث أنها جعلت غایة الصیام و موضوع الفطر الرؤیة الواجدة للشرائط و أما مع فقدها لها کمورد الاسترابة فی المثال، فلا یعتد بها و لا بالشک الحاصل منها بل یتم الصیام عدة بمقتضی مفهوم الشرطیة فالروایة توجه النظر إلی عدم الاعتناء بالشک الحاصل من الرؤیة المریبة و إلی لزوم اتمام العدة حینئذ کحکم ظاهری، و هذا اللسان متعدد فی روایات الباب و غیرها من ألسنة الروایات.

و کموثقة سماعة أنه سأل أبا عبد اللّه علیه السلام عن الیوم فی شهر رمضان یختلف فیه؟

قال: إذا اجتمع أهل مصر علی صیامه للرؤیة فاقضه إذا کان أهل المصر خمسمائة إنسان» «۳».

کل هذه الاحادیث و غیرها تشدّد علی عدم الاعتناء بالشک و الوسوسة و انما الصیام للرؤیة الواجدة للشرائط و الفطر للرؤیة الواجدة للشرائط، و مع وجود الریبة فی البینة تکون فاقدة للشرائط لا یعتنی بها و لا بالشک الحاصل منها.

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۴ حدیث ۱.

(۲) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۱۱.

(۳) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۱۲ حدیث ۶.

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۳

التنبیه الثالث: حصر الطرق بالرؤیة

و منشأ هذا الحصر ما ورد مستفیضا من اشتراط الصیام و الفطر بها و غیره من السنة الحصر للحجیة بها فی مقابل بقیة الطرق، و الرؤیة هی کنایة عن القطع و الیقین الحسی لا الاطمئنان فحسب.

فنری کثیرا من الروایات فی المقام تقابل بین الرؤیة و الظن و التخیل الحاصل من مناشئ مختلفة، أی الیقین الحسی مقابل الظن و التجزم الحاصل من الحدس.

فقولهم علیهم السلام: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، اللام للتعلیل و ظهورها فی الانحصار.

بتقریب: أن الرؤیة طریق وجدانی حسی قطعی غیر قابل للجعل فی طریقیته المحضة إلّا إذا أخذ جزء الموضوع علی نحو الصفتیة، أو الطریقیة لکن ظهور العناوین الاستطراقیة کالعلم و نحوه هو فی الطریقیة المحضة و أخذها جزء الموضوع یحتاج إلی مئونة لفظیة زائدة.

فعلی ذلک تکون المستفیضة: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، فی مقام نفی الحجیة عن الطرق الاخری و الارشاد إلی حدّ الموضوع من کونه متکوّنا بحیث یری بالعین المجردة، فالطریق علی الهلال هو الیقین الحسی.

و أن ثبوت الهلال إذا استند إلی ملازمة أو مقدمة حدسیّة أو حسابیّة و لو بالاستعانة برؤیة حسیة لاحقة، لا یکون ثبوتا للهلال بالیقین الحسی، بل للیقین الحدسی و لا یکون الصیام للرؤیة، فهو و ان استند فی بعض مقدمات للحس کأن یستعان برؤیة لاحقة إلّا أنه بضمیمة مقدمة حدسیة لتثبیت الهلال فی لیلة سابقة.

نعم دلّ الدلیل علی حجیة قیام طرق علی هذا الطریق و هو البیّنة و نحوها.

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۴

و عن السید المرتضی فی الناصریات و العلامة فی المختلف و السبزواری فی الذخیرة و الفیض الکاشانی فی المفاتیح و النراقی فی المستند، و السید الخوئی قدس سره خلافا للمشهور الذهاب إلی اعتبار رؤیة الهلال قبل الزوال، و ان ذکر أن الفرض فی نفسه نادر

التحقق حیث لم نر و لم نسمع لحد الآن برؤیته قبل الزوال و لا بعده اللهم إلّا قریباً من الغروب بنصف ساعة أو ساعة فانه کثیر شائع.

ذهبوا إلی ذلک لوجود روایات صحیحة فی المقام مفصلة بین رؤیته قبل الزوال و بعد الزوال.

کموثقة اسحاق بن عمار- المطلقة- قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن هلال رمضان یغم علینا فی تسع و عشرین من شعبان؟ فقال: «لا تصمه إلّا أن تراه، فان شهد أهل بلد آخر أنهم رأوه فاقضه، و إذا رأیته من وسط النهار فأتم صومه إلی اللیل» «۱».

و صحیحة محمد بن قیس- المطلقة أیضا- عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إذا رأیتم الهلال فافطروا، أو شهد علیه عدل من المسلمین، و ان لم تروا الهلال إلا وسط النهار أو آخره فأتموا الصیام إلی اللیل» «۲».

و صحیحة حماد بن عثمان- المقیدة المفصلة- عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «إذا رأوا الهلال قبل الزوال فهو للیلة الماضیة، و إذا رأوه بعد الزوال فهو للیلة المستقبلة» «۳».

و صحیحة عبد اللّه بن بکیر و عبید بن زرارة- المقیدة المفصلة- قالا: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «إذا رؤی الهلال قبل الزوال فذلک الیوم من شوال، و إذا رؤی بعد الزوال فذلک الیوم من شهر رمضان» «۴».

و الروایات المعارضة لها مطلقة.

کروایة حراج المدائنی قال: قال ابو عبد اللّه علیه السلام: «من رأی هلال شوال بنهار فی

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۸ حدیث ۳.

(۲) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۳ حدیث ۱.

(۳) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۸ حدیث ۶.

(۴) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۸ حدیث ۵.

شهر رمضان فلیتم صیامه» «۱».

و هی قابلة للتقیید بتلک الروایات.

و أما روایة محمد بن عیسی قال: کتبت إلیه علیه السلام: جعلت فداک، ربما غم علینا هلال شهر رمضان فنری من الغد الهلال قبل الزوال، و ربما رأیناه بعد الزوال، فتری أن نفطر قبل الزوال إذا رایناه أم لا؟ و کیف تأمر فی ذلک؟ فکتب علیه السلام: «تتم إلی اللیل، فانه ان کان تاما رئی قبل الزوال» «۲».

فمخدوشة دلالة و سنداً.

أما الدلالة: فلاضطراب المتن إذ قد رواها الشیخ فی التهذیب و الاستبصار، و بین النسختین اختلاف فاحش، و ان اتحد السند و کذا المتن من غیر هذه الجهة.

ففی نسخة التهذیب هی بالصورة المتقدمة- غم علینا هلال شهر رمضان- و فی نسخة الاستبصار- غم علینا الهلال فی شهر رمضان- و مقتضی النسخة الاولی أن فرض یوم الشک من آخر شعبان، بمعنی أنه کان صائما قضاءً أو ندبا فیتم صیامه المزبور إلی اللیل بانیا علی أنه من رمضان، فانه إذا کان الشهر- شهر رمضان- تاما فیمکن أن یری هلاله قبل الزوال، و یضم إلی ذلک الیوم تسعة و عشرین یوما فیکون تاما، فیطابق مفاده ما تقدم من الروایات المقیدة، فلا تکون معارضة.

و مقتضی النسخة الثانیة فرض یوم الشک من آخر رمضان و السؤال هو عن جواز الافطار لرؤیة الهلال قبل الزوال، و الجواب هو وجوب اتمام الصیام إلی اللیل و عدم الاعتداد بتلک الرؤیة، لان الشهر الذی هو فیه إذا کان تاما فیری هلال الشهر اللاحق قبل الزوال، فلا یکون یوم الشک أول شوال بل یبنی علی أنه آخر رمضان، فتکون معارضة.

و أمّا السند: فضعیفة بمحمد ابن جعفر بن بطة.

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۸ حدیث ۲.

(۲) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۸ حدیث ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۶

و فی ما أفید مواقع للنظر:

أما المطلقات: «صم للرؤیة و افطر للرؤیة»، فهی آبیة عن التخصیص بقرینة ما ورد فیها من أدوات الحصر و ما تقدم بیانه من کیفیة استفادته، و تفریع نفی الطرق الاخری علی ذلک، معتضدا بفهم و عمل المشهور، بل و فی بعضها الاشارة إلی نفی مجمل الحسابات الظنیة و الحدسیة تفریعا علی الحصر المزبور.

ان قلت: ان رؤیة ما قبل الزوال هی من الرؤیة الحسیة من الحدس فلا ینافیها الحصر المزبور.

قلت: الظاهر من الروایات حتی المفصلة بین ما قبل و بعد الزوال، هو الرؤیة اللیلیة کصحیحة محمد بن قیس فی قوله علیه السلام: «إذا رأیتم الهلال فافطروا .... و إن لم تروا الهلال من وسط النهار أو آخره فاتموا الصیام إلی اللیل»، و غیرها من الروایات، للمقابلة بین الرؤیة اللیلیة و النهاریة، حیث أن الاولی هی الرؤیة بنحو مطلق.

هذا لو فسرنا رؤیة قبل الزوال بالرؤیة النهاریة، و أما لو فسرناها بالرؤیة اللیلیة فی بلد غیر بلد المکلف المزامن لوقت ما قبل الزوال فی بلد المکلف فسوف یکون عد یوم الشک أول الشهر مبنی علی حدس الرؤیة فی اللیلة السابقة و هذا ما استفاضت الروایات فی النهی عنه و ان الهلال لیس بالتظنی و التخمین و انما مبدأه یثبت بالیقین الحسی النابع من الرؤیة بلا ضمیمة و لا توسط مقدمة أو واسطة حسابیة أو حدسیة.

هذا مع أنه کیف یفرض فی زمن صدور الروایات فرض هذا السؤال علی التقدیر الثانی حیث لم تکن هناک وسائل اتصال سریعة، و التقدیر الأول قد تقدم ندرته بل عدم وقوعه، مع أن فی الروایات المتقدمة فرض وقوعه بکثرة، فمن مجموع ذلک یعلم الاجمال فی مفاد تلک الروایات.

اللّهم إلّا أن تفرض رؤیة کرة القمر عند بدایة الطلوع قبل استیلاء أشعة الشمس، کما هو الحال فی رؤیة کرة القمر صباحاً فی أواخر الشهر قبل دخوله تحت الشعاع

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۷

غایة الامر علی الجهة المقابلة لموضعه فی آخر الشهر.

و أما روایة محمد بن عیسی فیمکن تصحیح سندها بتبدیل السند إلی محمد ابن عیسی، حیث أن طریق الشیخ قدس سره فی الفهرست إلیه صحیح، و قد ذکر أن الطریق إلی کتبه و روایاته هو الطریق المزبور، و قد فصلنا الحال فی صحة تبدیل- ازدواج- الاسناد فی بحث الرجال و ما علقناه من الطهارة فی شرح العروة.

و ان شئت فخذ مثالا علی دأب الشیخ و اصحاب المجامیع علی ذلک ما ذکره فی التهذیب ج ۴ ص ۱۶۹ عند کلامه عن روایات العدد و عدم نقص شهر رمضان، حیث قال فی رد الروایة الصحیحة التی استخرجها من کتاب ابن ابی عمیر عن حذیفة بن منصور: «ان کتاب حذیفة بن منصور رحمه الله عری منه و الکتاب معروف مشهور، و لو کان هذا الحدیث صحیحا لضمنه کتابه».

فتری مع أن الراوی عن حذیفة هو ابن ابی عمیر إلّا ان الشیخ لم یکتف بذلک و أخذ بمراجعتها فی کتاب حذیفة و نبّه بعدم وجودها، هذا مع أن الشیخ فی طریقه فی الفهرست إلی کتاب حذیفة بن منصور قال له کتاب رویناه ... و ذکر طرقه إلیه و لم یقل أن تلک الطرق هی لجمیع کتبه و روایاته کما هو الحال فی طریقه إلی محمد بن عیسی الیقطینی الیونسی حیث عبر أن الطرق إلی کتبه و

روایاته، بل و فی آخرین غیره عبر بجمیع کتبهم و روایاتهم، هذا من حیث السند.

و أما من حیث الدلالة: فلا یخفی رجحان و تعین نسخة الاستبصار إذ تکون مفاد الجمل متناسبة متسقة متلائمة، و قد قدم فی «الملاحظة» فی الدلیل العقلی قوّة المضمون و علوّه فراجع، بخلافه علی النسخة الاولی فان فیها من التکلف و التمحل الممج ما لا یخفی، مضافا إلی أنه لا محصل للسؤال حینئذ عن الافطار، و قد اذعن قدس سره بذلک إلی حد ما.

فتکون هذه الروایة معارضة فی نفس الباب لتلک الروایات المفصلة، بل ان موثقة اسحاق بن عمار أیضا معارضة للروایات المفصلة حیث سأل فیها: «عن هلال

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۸

رمضان یغم علینا فی تسع و عشرین من شعبان؟ فقال علیه السلام: لا تصمه إلّا أن تراه فان شهد أهل بلد آخر أنهم رأوه فاقضه، و إذا رأیته من وسط النهار فأتم الصوم إلی اللیل» «۱».

حیث أن الظاهر من ذیلها الاعتداد بالرؤیة فی وسط النهار و انها کاشفة عن کون اللیلة السابقة من الشهر الجدید إذ الظاهر ان الذیل أحد شقوق فرض السؤال و هو الشک فی هلال شهر رمضان و انه لا یصومه إلّا أن یراه أو یشهد أهل بلد آخر فیقضیه أو یراه من وسط النهار فیتم الصیام إلی اللیل.

مضافا إلی أن التعبیر: «فأتم الصیام إلی اللیل»، جناس للتعبیر فی الآیة بوجوب صیام شهر رمضان إلی اللیل فحمل الذیل علی هلال شوال کما ذکره فی المستند تکلّف و خلاف للظاهر جدا.

فحقیقة التعارض موجودة، و فی اثارة غبار هذا التعارض تلویح و اشارة إلی نفس النکات التی مرت و هی حصر الطرق فی الرؤیة و کون اعتبار الطرق الاخری من مسلک العامة فقد رووا فی المقام و روایات باعتبار رؤیة ما قبل الزوال فی الکشف عن الهلال فی اللیلة السابقة منها.

ما أخرجه عبد الرزاق فی المصنف عن الثوری عن مغیرة عن شباک عن ابراهیم قال: کتب عمر إلی عنبسة بن فرقد: إذا رأیتم الهلال نهارا قبل أن تزول الشمس تمام الثلاثین فافطروا، و إذا رأیتموه بعد أن تزول الشمس فلا تفطروا حتی تمسوا «۲».

فروایات الباب متعارضة لا أن النسبة بینهما مطلقة و مقید کما أفید فی المقام. مضافا إلی بعد حصول الرؤیة للهلال قبل الزوال، لان هالة الشمس تحجب رؤیة الهلال.

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب حدیث.

(۲) المصنف ج ۴ ص ۱۶۳ رقم ۷۳۳۲ و رواه البیهقی فی السنن ج ۴ ص ۲۱۳، و مثله أیضا فی المصنف عن یحیی ابن الجزار عن علی علیه السلام بنفس المفاد و المعنی، کما رووا فی المقام حدیثا معارضا لذلک ففی السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۲۱۳ بسنده عن أبی وائل قال: أتانا کتاب عمر بخانقین: أن الاهلة بعضها أعظم من بعض فاذا رأیتم الهلال من أول النهار فلا تفطروا حتی یشهد شاهدان انهما رأیاه بالامس.

هیویات فقهیة، ص: ۱۳۹

التنبیه الرابع: عدم الاعتداد بالآلات الرصدیة فی الرؤیة

اشارة

هل یثبت الهلال بالرؤیة و بالعین المسلحة کالتلکسوب، أم لا بد من العین المجردة فی تعیین مبدأ الشهر؟

أو التفصیل فتارة لا- یمکن أن یری الهلال بالعین المجردة، و أخری یمکن ذلک إلّا أن الموانع تقع حاجبا فی تحققها أو لعدم الاستهلال، و رؤی بالعین المسلحة.

الفرض الأول

و هو ما إذا لم یمکن مشاهدته بالعین المجردة، و شُوهد بالعین المسلحة، ففی هذه الحالة الاتفاق حاصل علی عدم الاعتداد بهذه الرؤیة.

و السر فی ذلک یعزی إلی أن ابتعاد القمر عن تحت الشعاع لیس هو موضوع الحکم بشکل مطلق، بل ابتعاده عن الشمس بحیث یتکوّن و تشتدّ أشعة انعکاسه بنحو یری علی سطح الأرض بالعین المجردة، کأن یبتعد عن الشمس بمقدار عشر درجات فضائیة، أما لو ابتعد عنها بأقل من هذا المقدار فانه لا یتمکن من رؤیته بالعین المجردة و إنما یمکن رؤیته بالعین المسلحة.

فالترديد فی المقام فیه تباین موضوعی لا أن الموضوع واحد و الاختلاف منشؤه الطریق لهذا الموضوع کما قد یتوهم، إذ أن الموضوع لیس هو جرم القمر، و إلّا فانه یمکن أن یرصد و یری القمر بالعین المسلحة طوال دورانه حول الأرض سواء کان فی حالة المحاق أم فی غیرها.

و انما الموضوع هو منازل القمر و هو قوله تعالی: «قُلْ هِیَ مَوٰاقِیتُ لِلنّاسِ» و منزلة القمر تختلف من حالة إلی أخری، فاذا ابتعد القمر عن الشمس بمقدار

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۰

درجتین فان هذه منزلة و فی هذه الحالة لا یمکن أن یری بالعین المجردة، و إذا ابتعد عن الشمس بمقدار عشر درجات فانها منزلة أخری و میقات آخر أیضا، و فی هذه الحالة یمکن أن یری بالعین المجردة، فمن حیث الزمن یوجد فی المنازل اختلاف و کذلک من حیث المسافة الفضائیة، فأی منزلة هی میقات و موضوع الحکم.

ففی المقام موضوعان لا موضوع واحد و الطرق إلیه مختلفة حتی یقال بامکان ثبوت الهلال بالعین المسلحة.

و هذا محصل ما قد یقال بأن الرؤیة لیست طریقاً محضاً بل لها موضوعیة، ای أن المرئی کونه بحیث یری- و أخذ هذا قیداً- موضوع الحکم، لا أن الرؤیة أخذت جزء الموضوع علی نحو الصفتیة أو الطریقیة، بل هی طریق محض عبر به لبیان حصر الاعتماد علی الطریق الیقینی الحسی و لبیان أن ما هو موضوع الحکم هو تکوّن الهلال بحیث یری بالعین المجردة- أی المنزلة التی یسمی فیها هلالا و یستهلّ به الناظرین- لا التکوّن الضعیف غیر المرئی بالباصرة أی المنزلة القمریة السابقة.

فالنکتة الثانیة للتعبیر بالرؤیة عن الموضوع هو الکنایة و الارشاد إلی حد درجة و منزلة القمر التی هی موضوع الحکم.

فالاشکال بالتهافت علی ما فی التنقیح و المستند من أن الرؤیة و التبین- کما سیأتی فیبحث اللیالی المقمرة- أخذا فی کلامه من جهة أنهما طریق محض و التزم من جهة أخری أن لهما موضوعیة، حیث لا تقوم بقیة الطرق مقامهما «۱».

غفلة عن هذه النکتة و هی ان الموضوع بحیث یری هو جزء الموضوع، اما نفس الرؤیة فهی طریق محض.

---

(۱) و کذا ما عن بعض المعاصرین فی رسالته الهلالیة من اعتراضه علی التنقیح و المستند من انه تارة یأخذ الرؤیة موضوعیة و اخری لا یؤخذ.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۱

الفرض الثانی

و قد أفتی به السید الخوئی- علی ما یحکی و ان تخیل البعض أنه الفرض الأول.

و هو أن الرؤیة المجردة ممکنة إلّا انه لمانع من غیم و أبخرة، أو لعدم الاستهلال لم یرصد و لم یری الهلال، ففی هذه الحال إذا قطع بانه یری بالعین المجردة لو لا المانع، بعد أن رئی بالعین المسلحة فإنه یحکم بثبوت الهلال، حیث أن الموضوع- و هو المنزلة الخاصة للقمر و هی الهلال- قد تحققت.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۳

التنبیه الخامس: عدم الاعتداد بروایات العدد

اشارة

هل ان شهر رمضان یصیبه ما یصیب الشهور من النقصان أم أنه لم ینقص منذ أن خلق اللّه السموات و الأرض.

و هذه المسألة وقعت محل تنازع عظیم بین قدماء الاصحاب.

قال الحر العاملی: ذکر ابن طاوس فی کتاب الاقبال: أن علماء الشیعة مجمعة فی زمانه علی أن شهر رمضان قد یکون ثلاثین یوما و قد یکون تسعة و عشرین و أنهم کانوا مختلفین من قبل، و أن الصدوق ذهب إلی أنه لا ینقص أبدا عن ثلاثین یوما و کذلک المفید، و نقل اجماع أهل زمانه علی ذلک و نقله عن الصدوق، و عن أخیه الحسین بن علی بن الحسین، و عن أبی محمد هارون بن موسی، و عن السید أبی محمد الحسنی و غیرهم.

قال: و نقله ابن طاوس، عن ابن قولویه، و ذکر أن محمد بن أحمد بن داود صنف کتابا فی الرد علی جعفر بن محمد بن قولویه ثمّ انه رجع عن ذلک و صنف کتابا فی انه یجوز أن یکون تسعة و عشرین یوما، و أنه کغیره من الشهور فی ذلک، و کذلک الکراجکی کان یقول: اولا یقول ابن قولویه و ألف فیه کتاب ثمّ رجع عن ذلک، و ألف کتابا فی الرد علیه «۱».

کما أن العامة قد رووا فی ذلک بعض النصوص کحدیث أبی بکرة قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: شهران لا ینقصان، شهرا عید: رمضان و ذو الحجة «۲».

---

(۱) الوسائل أبواب أحکام شهر رمضان باب ۶ حدیث ۳۷ فی الحاشیة طبع مؤسسة آل البیت علیهم السلام.

(۲) أخرجه البخاری فی کتاب الصوم باب ۱۲ و رواه البیهقی أیضا فی السنن ج ۲ ص ۲۵۰ و قال رواه البخاری فی الصحیح و مسلم.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۴

و الروایات التی استدل بها علی أن شهر رمضان لا ینقص عن ۳۰ یوما هی:

صحیحة حذیفة بن منصور عن معاذ بن کثیر قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السلام: إن الناس یقولون: ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم صام تسعة و عشرین أکثر مما صام ثلاثین؟ فقال: «کذبوا، ما صام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم منذ بعثه اللّه تعالی أن قبضه أقل من ثلاثین یوماً، و لا نقص شهر رمضان منذ خلق اللّه تعالی السماوات و الأرض من ثلاثین یوما و لیلة» «۱».

و هذه الروایة مستفیضة عن حذیفة، و فی بعض أسانیدها الحدیث مروی عنه عن معاذ عن الامام علیه السلام و فی بعضها عنه عن الامام مباشرة.

و هذا الخبر کما صرح الشیخ فی التهذیب شاذ و لا یوجد فی شیء من الاصول و لا فی کتاب حذیفة، و أنه مضطرب الاسناد مختلف الالفاظ، و أنه خبر واحد لا یوجب علما و لا عملا، و لا یعارض ظاهر القرآن و الاخبار المتواترة «۲».

و موثقة معاویة بن عمار عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی قوله تعالی: «وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّةَ» قال صوم ثلاثین یوما «۳».

و لا نصوصیة لها علی القول المزبور، إذ عند الشک تکمل العدة، و لذا حملها الشیخ الطوسی علی ما إذا غم هلال شوال.

و مرسلة محمد بن اسماعیل عن بعض أصحابه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: ان اللّه تبارک و تعالی خلق الدنیا فی ستة أیام، ثمّ اختزلها عن أیام السنة، و السنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون یوما، شعبان لا یتم أبداً، و رمضان لا ینقص و اللّه أبدا، و لا تکون فریضة ناقصة ... الحدیث «۴».

---

(۱) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۲۴.

(۲) التهذیب ج ۴ ص ۱۶۹.

(۳) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۳۱.

(۴) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۲۴.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۵

و روایة یاسر الخادم قال: قلت للرضا علیه السلام: هل یکون شهر رمضان تسعة و عشرین یوما؟ فقال: ان شهر رمضان لا ینقص عن ثلاثین یوما أبدا «۱».

و روایة محمد بن یعقوب بن شعیب عن أبیه عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه قال- فی حدیث طویل- شهر رمضان ثلاثون یوما لقول اللّه عز و جل: «وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّةَ» الکاملة التامة قال: ثلاثون یوما «۲».

و فی مقابل هذه الاحادیث روایات عدیدة و مستفیضة تدل بصراحة علی النقصان، و ان شهر رمضان کغیره من الشهور یعتریه النقص و یکون ۲۹ یوما، من هذه الاحادیث:

موثقة محمد بن مسلم عن أحدهما علیهما السلام قال: «شهر رمضان یصیبه ما یصیب الشهور من النقصان» «۳».

و صحیحة حماد بن عثمان عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه قال فی شهر رمضان: «هو شهر من الشهور یصیبه ما یصیب الشهور من النقصان» «۴».

موثقة اسحاق بن جریر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم ان الشهر هکذا و هکذا و هکذا، یلصق کفیه و یبسطهم»، ثمّ قال: و هکذا و هکذا و هکذا، ثمّ یقبض اصبعا واحدة فی آخر بسطة بیدیه و هی الابهام فقلت: شهر رمضان تام أبدا، أم شهر من الشهور؟ فقال: هو شهر من الشهور، ثمّ قال: ان علیا علیه السلام صام عندکم تسعة و عشرین یوما، فأتوه فقالوا: یا أمیر المؤمنین، قد رأینا الهلال، فقال: أفطروا «۵». و الأحادیث فی الباب متعددة فراجع.

---

(۱) الوسائل: أبواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۳۶.

(۲) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۳۷.

(۳) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۱.

(۴) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۳.

(۵) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۲.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۶

تفسیر المشهور

و فی معرض الجواب عن الروایات الاولی، ذکر المشهور نکتة هیویة و هی:

أن الهیویین أصحاب الزیجات جعلوا لضبط السنة القمریة شهور السنة القمریة شهراً ناقصا و آخر تاما ثلاثین یوما، الفرد من الشهور تام و الزوج منها ناقص، و شهر رمضان باعتباره فرداً فهو تام دائما و أبدا علی هذا الحساب.

و فی روایات المقام إشارة إلی هذه النکتة لا أن هذا هو الشهر الواقعی بل هو الشهر الجداولی الحسابی عند الهیویین و روایات المقام تشیر إلیه.

کما فی موثقة اسحاق بن جریر المتقدمة قوله صلی اللّه علیه و آله و سلم: ان الشهر هکذا و هکذا و هکذا، یلصق کفیه و یبسطهم، ثمّ قال: و هکذا و هکذا و هکذا، ثمّ یقبض إصبعا واحدة فی آخر بسطة بیدیه و هی الابهام.

فالروایة واضحة فی الاشارة إلی حساب الجداول.

و کذا فی صحیحة یونس بن یعقوب فیها: «الشهور شهر کذا، و قال بأصابع یدیه جمیعا فبسط أصابعه کذا و کذا و کذا، و کذا و کذا و کذا، فقبض الابهام و ضمّها» «۱»، و أیضا ما فی روایة جابر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سمعته یقول: «ما أدری ما صمت ثلاثین أکثر، أو ما صمت تسعة و عشرین یوما، إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم قال: شهر کذا و شهر کذا یعقد بیده تسعة و عشرین یوماً» «۲»، و غیرها من الروایات.

بحرانی، محمد سند، هیویات فقهیة، در یک جلد، منشورات الاجتهاد، قم - ایران، اول، ۱۴۲۹ ه ق هیویات فقهیة؛ ص: ۱۴۶

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۱۴ و ۱۵.

(۲) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۵ حدیث ۱۸.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۷

تفسیر آخر فی المقام

قد قدمناه فی «الملاحظة الهامة» فی الدلیل العقلی فی النقض السادس، من أن الشهر یتم فی أول نقطة یتکوّن فیها الهلال فی أیّ شهر، و یکون ناقصا فی النقاط الشرقیة من النقطة الاولی، فکل شهر هلالی یتم فی بعض النقاط و ینقص هو بعینه فی النقاط الاخری فکذا الحال فی شهر رمضان یکون ۳۰ یوما فی بعض النقاط و ناقصا بشخصه فی نقاط أخری و علی ذلک یمکن حمل روایات العدد.

و ملخص ما تقدم فی وجه ذلک أن الشهر الهلالی دورته ۲۹ یوما و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة، لا- تقل عن هذا المقدار کما هو من مسلمات علم الهیئة.

و أول بلد یری فیه الهلال عند الغروب علی بعد عشر درجات من مغرب الشمس تقریبا لا بد من أن یمر علی نفس الموضع تسعة و عشرین مرة ثمّ لا یتم الدور الثلاثین بل نصفه تقریبا، و بعد ذلک یتکوّن هلال الشهر اللاحق، لکن الموضع الأول لهلال الشهر السابق لا یری هلال اللاحق إلّا بعد تتمیمه للدور الثلاثین و ان کان قد تکوّن هلال اللاحق فی نصف الدور المزبور فی موضع ثان، فسیکون شهر رمضان و أیّ شهر هلالی علی نحو الدوام فی أول بلد الرؤیة فی الأرض ثلاثین یوما و دواما توجد بقعة یتم فیها الشهر.

فلو فرضت الصین أول بلد یری فیه الهلال ففی لیلة الثلاثین لا یتمکن من رؤیة الشهر اللاحق فیها لانه لم یستکمل دورته، نعم فی نهار الثلاثین یکون قد طوی المسافة المزبورة و تکوّن فی نقطة أخری.

هذا علی القول باختلاف الآفاق فی الحکم تکون بعض المناطق ثلاثین یوما و بعضها تسعة عشرین یوما، و أما علی القول بعدم الاشتراط فأیضا یکون الشهر ثلاثین یوما دائما فی بقعة ما و ناقصا فی أخری قد بیناه فی الملاحظة المزبورة فراجع.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۸

فعلی مسلک المشهور یمکن تفسیر الروایات بشکل واضح، لکن علی مسلک غیرهم توجیهها امر مشکل.

فالروایات القائلة بأن شهر رمضان لا ینقص عن ثلاثین یوما لا غبار علیها، إذ شهر رمضان دائما و أبدا فی بعض البقاع یکون ثلاثین یوما، و فی بعضها الآخر یکون تسعة و عشرین یوما، و یؤید هذا الحمل التعلیل فی بعضها بمقدار الدور الحسابی للسنة القمریة، کمعتبرة یعقوب بن شعیب عن أبیه: «فالسنة ثلاثمائة و أربعون و خمسون یوما».

لکن تقدم أن عدم ثبات تمامیة الشهر فی نقطة واحدة لعدم کون مبدأ الرؤیة ثابتا فی بقعة واحدة.

مفاد روایات العدد

و أما الروایات مثل قوله علیه الصلاة و السلام: «ما صام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم تسعة و عشرین یوما»، فلیس لسانها أن شهر رمضان ثلاثون یوماً، بل مؤداها ما صام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم ناقصاً إذ أنه صلی اللّه علیه و آله و سلم یصم الیوم المستحب، یوم الشک أو الآخر من شهر شعبان.

و أما قوله علیه السلام: «ما نقص شهر رمضان»، فهذا لسان آخر یحمل علی تمامیة الشهر فی نقطة أول تکوّنه.

ثمّ انه لو فرض خلو الروایات السابقة القائلة بأن شهر رمضان لا ینقص عن ثلاثین یوما عن المعارض فلا یمکن العمل بها علی نحو الاطلاق فی کل البقاع إذ الوجدان قاض بخلافها.

هیویات فقهیة، ص: ۱۴۹

وجیزة استدراکیة فی الهلال

الحمد للّه ربّ العالمین، و صلّی اللّه علی سیّدنا و نبیّنا محمّد و آله الطاهرین.

علی ضوء ما جری تداوله مع فتوی السیّد السیستانی «دام ظلّه» من تفرقته بین الآفاق لیس بحسب اختلاف خطّ الطول أو الخطّ الفاصل بین اللیل و النهار بل بحسب اختلاف خطّ العرض و إن لم یوجب اختلافاً فی وقت الطلوع و الغروب للشمس. تبیّن لدینا أنّه لا یشترط وحدة الأفق فی ثبوت الهلال و ابتداء الشهر القمری و أنّه یکفی رؤیة واحدة لتحقّق دخول الشهر لکلّ الأرض، لما بنینا علیه من ذکر ملاحظات أهمّها:

أوّلًا: أنّ التمسّک بإطلاق أو عموم الرؤیة أو نوع الإطلاق و العموم فضلًا عن توابع الرؤیة من البیّنة و شرائطها و کیفیّاتها لاستکشاف حدّ الشهر الهلالی و حقیقة ماهیته، غیر نافع للتوصّل بنحو یقینی إلی حدود الماهیّة للشهر، بل هو من الاستکشاف الإنّی الظنّی و هو لا ینضبط، إذ لو عثر علی قرینة أو قرائن ثبوتیة علی حدّ الماهیّة فإنّها ستکون حاکمة علی نمط العموم و الإطلاق فی الرؤیة و البیّنة لا العکس، فالمتعیّن تحرّی و تنقیح البحث حول الحدّ الثبوتی أوّلًا من حقیقة ماهیّة الشهر فی الاعتبار العرفی المرسوم علی الحدّ الکونی.

و علی ذلک فما بنینا علیه سابقاً من استکشاف کونه حدّ الشهر الهلالی یبدأ من بلد الرؤیة دون ما قبلها ممّا

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۰

یشترک معها فی اللیل الحسابی التقویمی، مبتیاً علی ما ورد فی طوائف من الروایات فی الرؤیة و البیّنة و حالات الهلال غیر سدید، و کان الذی دَفَعنا إلی الاعتماد سابقاً علیه هو استدلال السیّد الخوئی قدس سره علی قوله ثمّ الردّ علی ذلک الاستدلال بما یتلائم مع القول المنسوب إلی المشهور، فکلّ من الاستدلالین لا یخلوان عن الملاحظة المشار الیها.

ثانیاً: التطابق و الانطباق بین الشهر الهلالی و الیوم و اللیل الشمسی فإنّ هذا أمر لا بدّ منه فی التقویم و الحساب الفلکی و العرفی و هو غایة ما ینقسم إلی یوم سابق و یوم لاحق علی مدار الأرض، و هو لا ینقسم إلی تقسیمات باعتبارات أخری کالتقسیم بلحاظ الشمال و الجنوب أو ما قبل أوّل بلد رؤی فیه الهلال و ما بعده، و الحاصل أنّ تحقّق مسمّی الرؤیة أو تحقّق تکوّن الهلال و انعکاس نوره إلی

بقعة من بقاع الأرض یوجب بدأ الشهر الهلالی لکلّ الأرض، و غایة ما استثنی من ذلک التحقّق بحسب الروایات هی البقاع المزامن الوقت لدیها بعد الزوال.

و یمکن أن یقرّب بعبارة أُخری أنّ أوّل بلد تحقّقت فیه الرؤیة غروب لیلة الثلاثاء مثلًا هی لیلة شخصیّة تشترک بقیّة البلدان التی تقع شرقی بلد الرؤیة مع بلد الرؤیة فی شخص تلک الظلمة اللیلیة و لا تتبعّض تلک اللیلة تقویماً فی الحساب.

ثالثاً: أنّ لازم الالتزام بتعدّد الرؤیة بحسب البقاع هو ما ذکرنا فی الرسالة الثانیة للسید «دام ظلّه» من عدم دخول الشهر الهلالی فی البلاد الغربیة رغم تأخّر الأفق لعدم إمکان الرؤیة بحسب عدم ارتفاع الهلال فوق الأفق عندهم فی العرض الکبیر الشمالی، و قد یتأخّر ذلک إلی یومین لاحقین کما أثبتت ذلک الإرصادات الفلکیّة، و بالتالی قد یرتسم خط حلزونی لبدایة الشهر الهلالی لو اشترط تحقّق الرؤیة بنحو استغراقی لکلّ بلد فی حقیقة ماهیّة الشهر الهلالی. کما أنّه قد یحدث تقدّم دخول الشهر فی یوم واحد فی البلدان الشرقیّة کالشرق الأوسط و بلدان أقصی الغرب

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۱

کأمریکا ذات العرض الشمالی المتوسّط دون بلدان أدنی الغرب کشمال أوروبا الغربیة ذات العرض ۵۰ درجة فما فوق، فیکون الأفق المتقدّم الشرقی و القاضی الغربی داخلًا فی الشهر دون الأفق المتوسّط بینهما طولًا کأوربا و غیرها من اللوازم التی ذکرنا فی الرسالة الثانیة؛ فإنّها لا ترد علی ما التزم به السیّد السیستانی «دام ظلّه»، فحسب بل علی القول المنسوب للمشهور أیضاً، حیث یشترکان فی الالتزام بضرورة استغراق الرؤیة و عدم الاکتفاء بمسمّی الرؤیة الواحدة، فیلزم تعدّد بقاع ابتداء الشهر بحسب الاختلاف فی إمکان الرؤیة.

رابعاً: ما فی الآفاق القطبیّة؛ فإنّ رؤیة الهلال تمتنع لموانع طبیعیة لا تنفکّ بحسب فصل الشتاء و فصل الصیف من الظلمة المستدیمة أو النهار المطبق مدّة طویلة بحسب خطوط العرض و بحسب الشهور الفصلیة. مع أنّه لا یمکن أن یصار إلی القول بعدم دخول الشهر الهلالی لهم، بل الحساب لهم بحسب المناطق المستویة التوسّط فی التقویم کما هو الحال فی تقویم أوقات الیوم و اللیل الشمسیین.

خامساً: التأیید بما ورد من ثبوت الهلال و الشهر برؤیته نهاراً قبل الزوال للّیلة السابقة بخلاف ما إذا رؤی بعد الزوال فإنّه للّیلة اللاحقة المستقبلة کما فی صحیح حمّاد بن عثمان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «إذا رأوا الهلال قبل الزوال فهو للّیلة الماضیة، و إذا رأوه بعد الزوال فهو للّیلة المستقبلة» «۱»، و مثلها موثّق عبد اللّه بن بکیر «۲» و روایة محمّد بن قیس «۳» و هی تقیّد المطلقات النافیة لاعتبار الهلال إذا رؤی فی النهار، و مقتضاها اشتراک الرؤیة النهاریة قبل الزوال فی دخول الشهر مع بلد الرؤیة المغربیّة مع کون الأُفق مختلف بمقدار لیل کامل و نصف نهار، و الوجه فی استثناء ما بعد الزوال هو اختلاف هذا المقدار مع التقویم الشمسی، فإنّ الهلال حیث هو مبدأ

---

(۱)- وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۸۰، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۸، ح ۶.

(۲)- وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۷۹، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۸، ح ۵.

(۳)- وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۷۸، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۸، ح ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۲

دخول الشهر القمری اختلف مع الشهر الشمسی فی البدأة اللیلی بخلافه و إن اعتید فی المتعارف الدولی حالیاً بدأ الیوم الشمسی من منتصف اللیل. فهذه الروایات تجعل الخطّ الفاصل بین الشهر القدیم السابق و الشهر الجدید اللاحق بالزوال الشمسی.

و أمّا معارضة روایة المدائنی «۱» و محمّد بن عیسی «۲» فمضافاً إلی عدم التکافؤ سنداً و عدداً، أنّ الروایة الأُولی مطلقة قابلة للتقیید الذی فی الروایات المفصّلة، و الثانیة مکاتبة محتملة للتقیّة؛ لئلّا یقع السائل فی مخالفة حکم العامة أو لاحتمال اشتباه رؤیته قبل الدخول

تحت الشعاع مع رؤیته بعد الخروج.

سادساً: التأیید بمبدإ الشهر القمری الآخر و هو الحرکة عن المحاق و هی الولادة الجدیدة للدورة الجدیدة لحرکة دوران القمر حول الأرض؛ فإنّه منذ القدیم قد اتّخذ عند البشر فی بعض البلدان المحاق نقطة نهایة للشهر السابق و هی مبدأ للشهر اللاحق، بینما اتّخذ عند آخرین الهلال نهایة و نقطة فاصل بدایة بین الشهرین کما هو مفاد قوله تعالی: «یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِیَ مَوٰاقِیتُ لِلنّاسِ». فإنّ هذا المبدأ و هو المحاق فی الحساب الآخر للشهر القمری حرکة آنیة دفعیة لکلّ مناطق الأرض.

سابعاً: التأیید بصحیحة محمّد بن عیسی قال: کتب إلیه أبو عمر: أخبرنی یا مولای، إنّه ربّما أشکل علینا هلال شهر رمضان فلا نراه و نری السماء لیست فیها علّة و یفطر الناس و نفطر معهم، و یقول قوم من الحسّاب قِبَلنا: إنّه یری فی تلک اللیلة بعینها بمصر، و أفریقیة، و الأندلس، هل یجوز- یا مولای- ما قال الحسّاب فی هذا الباب حتّی یختلف الفرض علی أهل الأمصار فیکون صومهم خلاف صومنا، و فطرهم خلاف فطرنا؟ فوقّع: «لا تصومنّ الشکّ، أفطر لرؤیته و صم

---

(۱)- وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۷۸، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۸، ح ۲.

(۲)- وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۷۹، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۸، ج ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۳

لرؤیته» «۱». فإنّ ما ذکرناه سابقاً فی مفاد الروایة و إن کان متّجهاً إلی حدّ ما مع سؤال السائل إلّا أنّ تسمیته علیه السلام للیوم بیوم الشکّ شاهدٌ علی کفایة الرؤیة فی بلد ما لبقیة البلدان و إن اختلفت الآفاق، و ذلک لفرض السائل عدم الرؤیة مع صحو الجوّ و رتّب علیه سؤاله الآخر و هو اختلاف الحکم فی دخول الشهر بین البلدان لعدم تحقّق الرؤیة فی بلد و تحقّقها فی آخر، ففرضه علیه السلام یوم شکّ دالّ علی تلازم الحکم بمجرّد حصول رؤیة فی مصر و إن لم تحصل فی العراق؛ فإنّ قول المنجّمین حیث إنّه حدسی غیر معتبر فغایته أنّه یتولّد منه الشکّ. و من ثمّ استفاد المشهور من الروایة عدم الاعتداد بقول المنجّمین، إذ لو لم یکن لرؤیة الهلال فی مصر أثر مع عدم رؤیته فی العراق، لما کان لنفی اعتبار قول المنجّمین معنی؛ فإنّ نفی الاعتبار هو بلحاظ مورد و مفاد ذلک القول من وقوع رؤیته فی مصر، و الأثر إنّما یتمّ بلحاظ دخول الشهر لکلّ البلدان برؤیته فی بلدهما، و إلّا لکان قولهم حول الرؤیة فی مصر أجنبیة عن الحکم فی العراق.

و یؤیّد مفاد هذا الصحیح موثّقة أبی حمزة الثمالی- علی الأظهر- قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السلام فقال له أبو بصیر: جعلت فداک، اللیلة التی یرجی فیها ما یرجی؟ فقال: «فی لیلة إحدی و عشرین، أو ثلاث و عشرین، قال: فإن لم أقو علی کلتیهما؟

فقال: ما أیسر لیلتین فیما تطلب، قال: قلت: فربّما رأینا الهلال عندنا و جاءنا من یخبرنا بخلاف ذلک من أرض أُخری؟ فقال: ما أیسر أربع لیال تطلبها فیها» «۲».

فإنّه و إن أشکلنا علیها سابقاً بأنّه تمسّک بالإطلاق الأحوالی لبعض أفراد العام أو المطلق، و هو لیس بحجّة، لکن الصحیح هو ظهور التعبیر «فی أرض أُخری» علی تغایر البلدین فی الأُفق لا سیّما و أنّ المسافر الذی جاء بالخبر هو بلحاظ لیالی القدر أی یتأتّی مضیّ نصف الشهر، و هو کافٍ فی طیّ مسافةٍ بین بلدان مختلفة

---

(۱) وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۹۷، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۱۵، ح ۱.

(۲)- وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۳۵۴، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۳۲، ح ۳.

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۴

الآفاق.

و یؤیّد أیضاً بصحیحة هشام بن الحکم عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه قال فیمن صام تسعة و عشرین قال: «إن کانت له بیّنة عادلة علی أهل مصر أنّهم صاموا ثلاثین علی رؤیته قضی یوماً» «۱».

و مثلها صحیحة عبد الرحمن بن أبی عبد اللّه علیه السلام «۲» و معتبرة إسحاق بن بن عمار «۳» و صحیحة أبی بصیر «۴» و هذه الروایات و إن حملناها علی الاستغراق أو المجموع و اتحاد عدد أیّام الشهر و الشهور فی الآفاق المختلفة و التثبّت و التشدّد فی تثبیت الهلال إلّا أنّ هذا المفاد یتلائم مع کفایة الرؤیة الواحدة فی بلد لثبوت الهلال فی بقیة البلدان بل لا ینسجم مع القول الذی ینسب الی المشهور، و هذا المفاد مؤشَّر ظاهر أنّه من ناحیة الإثبات و ان اختلفت البلدان فی الحکم بالهلال و مبدأ الشهور و انتهائها إلّا أنّه من ناحیة الثبوت الشهر متّحد عدّةً مبدأً و منتهی بین الآفاق و ما قد یری فی لسان الروایات من التأکید علی رؤیة البلد و المکلّف فانّه لعلاج الحیرة فی مقام الاثبات لا بیان التعدّد فی الثبوت و الواقع لا سیّما فی عصر النصّ لم تکن وسائل الاتصال موجودة. کما هو الیوم إلا بعد فترة من دخول الشهر، و من ثمّ رتّب الأثر علی وصول الخبر بعد ذلک من ناحیة العدد و قضاء ما فات من الصوم.

و أما الروایات التی سبق منّا الاستدلال بها علی القول المنسوب للمشهور و عمدتها نظیر معتبرة أبی أیوب الخرّاز عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قلت له: کم یجزئ فی رؤیة الهلال؟ فقال: «إن شهر رمضان فریضة من فرائض اللّه فلا تؤدّوا بالتظنّی، و لیس رؤیة الهلال أن یقوم عدّة فیقول واحد: قد رأیته، و یقول الآخرون: لم نره، إذا رآه واحد رآه مائة و إذا رآه مائة رآه ألف، و لا یجزئ فی رؤیة الهلال إذا لم تکن فی السماء علّة

---

(۱) وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۶۵، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۵، ح ۱۳.

(۲) المصدر ص ۲۵۴ ب ۳/ ۹.

(۳) المصدر ب ۸/ ۳.

(۴) المصدر ب ۱۲/ ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۵

أقلّ من شهادة خمسین، و إذا کانت فی السماء علّة قبلت شهادة رجلین یدخلان و یخرجان من مصر» «۱»، و مثلها روایة الخزاعی «۲»؛ فإنّ اشتراط العلّة فی سماء أُفق البلد لاعتبار الشهادة بالرؤیة من خارج البلد لا وجه له إلّا بعد البناء علی لزوم وحدة الأُفق، و إلّا فمع اختلاف الأُفق فقد یکون أُفق البلد صحواً و لا یری الهلال و لکنّه یری فی أُفق لاحق متأخّر. و نظیرهما ما ورد فی حصر استحباب صیام یوم الشکّ فی الناشئ من علّة فی سماء البلد کمعتبرة هارون بن خارجة، عن الربیع «۳» و معتبرته الأُخری «۴» و صحیحة معمر بن خلّاد «۵»، مع أنّه علی القول بکفایة رؤیة ما فی أُفق آخر، فاللازم توسعة منشأ الشکّ.

فیدفع الاستدلال بها: أوّلًا: ما ذکرناه عمدة من انّ التشبّث بأدلّة إثبات الهلال لا تقاوم ما یدلّ علی حقیقة الشهر الهلالی بعد تأخّر الظاهر عن الواقع.

ثانیاً: ما تقدّم فی صحیحة محمّد بن عیسی الیقطینی دالّ علی توسعة الشک للناشئ من قول المنجّمین بإمکان الرؤیة فی مصر و إن لم یر فی العراق.

ثالثاً: إن الأظهر فی مفاد هذه الروایات هو تعرّضها لشرائط البیّنة و الشهادة علی الرؤیة بانتفاء الریبة و القرینة المعارضة لها، و ذلک لا یتمّ فی البیّنة المدّعیة للرؤیة مع صحو السماء و عدم الرؤیة؛ إذ المفروض فی هذه البیّنة أن لا یکون محلّ الاستهلال للرؤیة هو من الأُفق المختلف، إذ ذلک یبعد مسافة لا یتمکّن الشاهدان من طیّها و الدخول لبلد فی أوّل یوم الشهر، فلا محالة یکون فرض محلّ استهلالهما هو من النواحی القریبة المسافة لُافق البلد أی المتّحدة فی الأُفق معه فلا ینتفی الریب إلّا مع العلّة فی سماء أُفق البلد ممّا یمکن صحو الأُفق نفسه فی المناطق

(۱) وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۸۹، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۱۱، ح ۱۰.

(۲) وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۹۰، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۱۱، ح ۱۳.

(۳) وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۹۸، أبواب احکام شهر رمضان، الباب ۱۶، ح ۲.

(۴) وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص ۲۹۹، أبواب أحکام شهر رمضان، الباب ۱۶، ح ۴.

(۵) تهذیب الأحکام، ج ۴، ص ۱۶۶.

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۶

القریبة الأُخری، و حمل ما حصر الشکّ الناشئ من علّة فی افق البلد علی توفّر وجود المنشأ، لا علی مجرّد و محض الشکّ، و من ثمّ اعتبر متوفّراً فی قول المنجّمین فی إمکان رؤیته فی الأُفق المغایر کما فی صحیح محمّد بن عیسی العبیدی المتقدّم.

و أمّا الوجه العقلی الذی بنینا علیه سابقاً من کون دورة القمر حول الأرض هی ۲۹ یوماً و ۱۲ ساعة و ۴۴ دقیقة و ذکرنا سابقاً علی ضوئه عدّة نقوض علی القول بکفایة رؤیة ما لکلّ الأرض منها: لزوم التمام فی کلّ الشهور و کلّ البلدان لعدم نقصان الشهر بعد اتّحاد حکم الآفاق؛ و منها: لزوم توالی النقص فی الشهور المتتالیة بکثرة فی السنة، و نحوها من النقوض فإنّها متعاکسة متدافعة متجاوبة أی أنّ الکسر الناقص فی الدوران بنفسه یکون موجباً لاتّحاده مع بلد الرؤیة فی اللیلة فیوجب ثبوت الهلال فی آخر اللیل للبلد التی تمّت فیه أطول الدورة فلا یکون الشهر ثلاثین یوماً، و العکس قد یتحقّق بأن یکون هناک موانع طبیعیة عن رؤیة الهلال فی جملة من البلدان فیوجب استتمام دورة الهلال فی ذلک البلد.

و الحاصل أنّ هناک عدّة اعتبارات تؤثّر فی کیفیّة الحساب و لیست مطّردة الوقوع. أضف إلیٰ ذلک اعتبار الکسر و الجبر و ترقّص مدار القمر و ارتفاع و هبوط مداره بحسب الفصول السنویة و تذبذب مداره بین سقف أعلی و أدنی، کلّ هذه العوامل مضافاً إلیٰ عوامل أخریٰ ذکرناها فی الکتاب توجب عدم انضباط و عدم ثبات الحساب. و یمکن ذکر النقوض بنحو متعاکس علیٰ الأقوال بحسب فروض غیر ثابتة مستمرّة، و قد ذکرنا من قبل فی البحث المطبوع أنّ اختلاف عدد الشهر جارٍ علیٰ کلا القولین، لا سیّما و أنّ فی قول غیر المشهور أیضاً هناک تبعّض نسبی یسیر أیضاً فی النصف النهاری و هو ما بعد الزوال عمّا قبله.

ثمّ إنّ جملة من النکات و الأمور التی نقّحناها فی السابق هی علیٰ حالها، و هی التی مهّدت للالتفات إلیٰ کفایة الرؤیة الواحدة لدخول الشهر لکلّ الأرض و أنّ

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۷

دخول الشهر دخول دفعی لنقاط الأرض و أنّه لو بنی علیٰ استغراقیّة الرؤیة لکلّ بلد للزم تعدّد مبدأ دخول الشهر فی أرجاء الأرض إلیٰ ثلاثة أیّام کما هو دائب دائم بلحاظ ما زاد فی خطوط العرض شمالًا ۵۰ درجة أو جنوباً کذلک فضلًا عن منطقتی القطبین الجنوبی و الشمالی.

و الحاصل أنّ اشتراط الاستغراقیّة للرؤیة لکلّ بلد یلزم منها لزوم الرؤیة للبلاد الغربیّة أیضاً لبلد الرؤیة، مع أنّها فی البلاد التی تقع ۵۰ درجة عرضاً فما فوق لا یری فی نفس اللیلة مع أنّه یبتعد أکثر عن تحت الشعاع، بل یتأخّر إلیٰ اللیلة اللاحقة فی جملة من شهور السنة لا سیّما الشتویة و ما قبلها و بعدها، و رفع الید عن لزوم تعدّد الرؤیة بلحاظ البلدان الغربیّة یتأتّی بنفسه فی البلدان التی تقع شرقیّ بلد الرؤیة ممّا یتبّه علیٰ کفایة رؤیة ما لدخول الشهر.

هیویات فقهیة، ص: ۱۵۹

الرسالة الأولی الیٰ السیّد السیستانی «دام ظلّه»

اشارة

سماحة آیة اللّه العظمی السیّد علی الحسینی السیستانی «دام ظلّه الوارف»

السلام علیکم و رحمة اللّه و برکاته

و بعد؛ فقد جاء فی کتاب الفقه للمغتربین (المسألة ۱۱۳): «إذا ثبت الهلال فی الشرق فهل یثبت عندنا فی الغرب؟»، و کان الجواب من سماحتکم: «إذا ثبت الهلال فی الشرق فهو ثابت للغرب أیضاً مع عدم ابتعاد المکانین فی خطوط العرض کثیراً».

و هذا الاستثناء «عدم ابتعاد المکانین فی خطوط العرض کثیراً»، قد فهم منه عدم التلازم بین ثبوت الهلال فی الشرق الأوسط کإیران و العراق و الخلیج و ثبوته فی بلاد الغرب کبریطانیا و فرنسا، لاختلاف خطوط العرض، و هذا ممّا أوجب بلبلة و إرباکاً فی ثبوت الهلال لدی أفراد الأسرة الواحدة داخل الجالیة الشیعیة فی هذه البلدان، حیث إنّ السیّد الخوئی قدس سره قد حکی الوفاق بین القائلین بمسلکه فی الهلال و مسلک المشهور- سواء اشترطنا أم لم نشترط اتّحاد الأفق فی ثبوت الهلال- فی تلازم الرؤیة و ثبوت الهلال بین بلد الرؤیة و البلاد التی تقع علی الغرب منه فی حالة فرض تأخر غروب الشمس فی ذلک البلد الغربی عن بلد الرؤیة، و إن اختلف خطّ العرض ما دام الخطّ الفاصل بین النهار و اللیل و هو خط غروب الشمس یمرّ علی بلد الرؤیة قبل مروره علی البلد الغربی، حکی ذلک السیّد الخوئی فی مراسلاته مع بعض تلامیذه فی مسألة رؤیة الهلال، و التی طبعت فی رسالة مستقلّة تحت عنوان

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۰

حول مسألة رؤیة الهلال، و قد حکی فی ضمن تلک الرسالة کلام کلّ من الشهید الأوّل و الثانی و النراقی فی المستند و دعواهم الوفاق من المشهور علی ذلک.

هذا مع أنّ لازم الاستثناء المذکور فی جوابکم هو حصول التعدّد فی بدایة الشهر الهلالی إلی ثلاثة أیّام، کما هو حاصل فی عامنا هذا وفق التفصیل الذی ذکرتموه فی الجواب بضمیمة بیانات علماء الأرصاد الفلکیة، حیث قرّروا تولّد الهلال و إمکانیّة الرؤیة المجرّدة فی مناطق المحیط الهادی لیلة الثلاثاء، و امتناع الرؤیة فیما سواها فی تلک اللیلة، و إمکان الرؤیة لیلة الأربعاء فی بلاد العراق و إیران و الخلیج و حوض المتوسّط دون شمال أوروبا الذی یزید فی خطوط العرض، و الذی یمتنع عندهم الرؤیة لیلة الأربعاء، و یمکن لهم الرؤیة لیلة الخمیس، فیکون مبدأ الشهر الهلالی فی بقاع الأرض ثلاثة أیّام و بنحو حلزونی الشکل، و هذا ممّا یقتضی عدم تطابق و عدم إمکان تطبیق الیوم القمری علی الیوم الشمسی، فکیف التوفیق بین هذا التسالم المحکی و التفصیل المذکور فی جوابکم مع ملاحظة المحذورات المتقدّمة؟

ثمّ إنّ هاهنا بحثاً صغروییاً و تطبیقیاً آخر و هو أنّه مع ثبوت الهلال فی الشرق الأوسط کبلاد إیران و العراق و الخلیج و عدم إمکان الرؤیة فی بلاد الغرب کبریطانیا و فرنسا بسبب مانع فی الأفق کالضباب، تری هل یوجب ذلک التعدّد فی ثبوت الهلال بحسب الظاهر؟ و هل دعوی الفلکیین بامتناع الرؤیة فی الغرب و إمکانها فی الشرق توجب تعدّد الثبوت؟

جمع من أهل العلم

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۱

جواب السیّد السیستانی (دام ظلّه) للرسالة الأولی

بسمه تعالی

السلام علیکم و رحمة اللّه و برکاته و تقبّل اللّه طاعاتکم فی هذا الشهر الفضیل و بعد؛ هنا عدّة أُمور:

۱- إنّه و إن ذکر جمع من فقهاء الفریقین أنّ رؤیة الهلال فی أیّ مکان تستلزم رؤیته فی الأمکنة الواقعة فی غربه «۱»، إلّا أنّه لم یثبت کون ذلک مشهوراً حتّی بین المتأخرین فضلًا عن التسالم علیه،، بل یستفاد من کلام شیخنا الشهید الأوّل خلاف ذلک حیث ذکر ما

نصّه: «و یحتمل ثبوت الهلال فی البلاد المغربیّة برؤیته فی البلاد المشرقیّة و إن تباعدت، للقطع بالرؤیة عند عدم المانع» «۲»، فیلاحظ أنّه قدس سره لم یتبنَّ الملازمة بین الرؤیة فی البلاد المشرقیّة و ثبوت الرؤیة فی البلاد المغربیّة، و إنّما ذکرها علی سبیل الاحتمال بالرغم من التزامه بالملازمة بحسب الضوابط الفلکیة.

و بعض الفقهاء الآخرین الذین التزموا بالملازمة المذکورة إنّما قالوا بها اعتقاداً منهم بالأولویة القطعیّة. قال السیّد الحکیم قدس سره: «و إذا رئی فی البلاد الشرقیّة فإنّه تثبت رؤیته فی الغربیّة بطریقٍ أولی»، و علّل ذلک بعضهم بأنّ القمر لا یرجع و لا یتوقّف.

و لکن الوجه المذکور لا یقتضی إلّا ازدیاد القسم المنار من القمر کلّما اتّجه غرباً، فإذا کان عمره عند غروب الشمس فی أُسترالیا ۲۱ ساعة و ۳۶ دقیقة یکون

---

(۱)- الجواهر، ج ۱۶، ص ۳۶۱؛ التحفة السنیة، ص ۱۶۷؛ المستمسک، ج ۸، ص ۴۷۰.

(۲)- الدروس، ج ۱، ص ۲۸۵.

عمره فی طهران ۲۷ ساعة و ۵۰ دقیقة و فی النجف ۲۸ ساعة و ۱۹ دقیقة و فی لندن ۳۰ ساعة و ۵۷ دقیقة، و هکذا و لکن هذا لا یقتضی کونه قابلًا للرؤیة فی جمیع البلاد إذ لدرجة ارتفاع الهلال عن الأفق دخل تامّ فی إمکانیة الرؤیة و عدمها، فقد یکون الهلال بعمر ۲۱ ساعة فی ارتفاع ۸ درجات قابلًا للرؤیة، و لا یکون بعمر ۳۰ ساعةً قابلًا لها لکونه فی ارتفاع ۱ درجة فقط.

إن قیل: إنّ عدم إمکانیة الرؤیة عند کون الهلال قریباً من الأفق وقت الغروب إنّما هو من المانع الخارجی و هو اجتماع الغبار و البخار و نحوهما حوالی الأفق و قد ادّعی المحقق النراقی الإجماع علی عدم العبرة بالموانع الخارجیّة الهوائیّة و الأرضیّة «۱».

قلت: إنّ ذلک فی الموانع الطارئة المتغیّرة کالسحاب و الضباب، و أمّا الموانع الطبیعیّة التی لا تنفکّ عن المناطق القریبة من الأفق فی مختلف الأزمنة و الأمکنة، فلیست کذلک؛ لعدم الدلیل علیه، بل مقتضی کون الأهلّة مواقیت للناس- کما ورد فی الآیة الکریمة- عدم العبرة بوجود الهلال فی الأفق إلّا إذا کان من حیث الحجم و من حیث الارتفاع عن الأفق و من حیث البعد عن الشمس قابلًا للرؤیة و بالعین المجرّدة لو لا الغیم و نحوه، فالهلال الذی یکون بارتفاع ۳ درجاتٍ مثلًا حیث إنّه لا یکون قابلًا للرؤیة عادةً لا یصلح أنْ یکون میقاتاً للناس.

۲- المعلومات الفلکیة المتوفّرة لدینا لا تشیر إلی إمکانیّة حصول التعدّد فی بدایة الشهر بثلاثة أیّام، ففی (شهر) رمضان الجاری لم یکن الهلال فی لیلة الثلاثاء قابلًا للرؤیة فی أیّ من البقاع، لأنّه کان القسم المنار منه دون الحدِّ الأدنی المطلوب، و إنّما کان یری فی لیلة الأربعاء فی سیدنی و نحوه من البلاد.

۳- إنّه قد ظهر ممّا مرّ أنّه مع رؤیة الهلال فی بلاد الشرق إنْ کان عدم إمکانیّة

---

(۱)- مستند الشیعة، ج ۱۰ ص ۴۲۳.

الرؤیة فی بلاد الغرب من جهة الغیم و الضباب و نحوهما یحکم بدخول الشهر فیها أیضاً، و أمّا إذا لم یکن الهلال فی أُفقها بالارتفاع الذی یمکن رؤیته عادةً فلا یحکم بدخول الشهر، فتتعدّد بدایة الشهر الهلالی، و هذا التعدّد واقعی لا ظاهری.

و دعوی الفلکیین عدم إمکان الرؤیة لانخفاض درجة الهلال فی الأفق ممّا لا عبرة بها إلّا من حیث عدم حصول الاطمئنان بامکانیة الرؤیة عادةً. و اللّه العالم.

۷/ (شهر) رمضان ۱۴۲۶

مکتب النجف

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۵

الرسالة الثانیة إلیٰ السیّد السیستانی (دام ظلّه)

اشارة

سماحة آیة اللّه العظمیٰ السیّد السیستانی (دام ظلّه)

السلام علیکم و رحمة اللّه و برکاته

و بعد؛ تعقیباً علیٰ السؤال السابق و ما تفضّلتم من الإجابة حول: «ما إذا ثبت الهلال فی الشرق فهل هو ثابت للغرب مع ابتعاد المکانین فی خطوط العرض کثیراً مع قول الفلکیین بامتناع رؤیته فی بعض بلدان الغرب الشمالیّة؟».

و نودّ أن نضع بین أیدیکم جملة من النقاط:

الأولیٰ: أرفقنا مع هذه الرسالة جملةً من أقوال مواقع الأرصاد الفلکی و کلّها متّفقة علیٰ أنّ شهری رمضان و شوّال تتعدّد رؤیة الهلال فیهما بحسب بقاع الأرض إلیٰ ثلاثة أیّام، فتکون البقعة الأولی هی النصف الجنوبی من الأرض فی أمریکا الجنوبیة أو جزر المحیط الهادی، و فی الیوم الثانی البقاع الثانیة و هو ما یشکّل بلدان الوسط ذات العرض القلیل الشمالی، و فی الیوم الثالث البلدان الشمالیة ذات العرض الشمالی الکبیر.

الثانیة: أنّه لم نقف فی کلمات الفقهاء علیٰ من صرّح بالتفرقة فی ثبوت الهلال بین البلاد الغربیّة فیما إذا رئی فی البلاد الشرقیّة.

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۶

الثالثة: أنّ الرؤیة للهلال بما أنّها أمارة لثبوت الهلال فهی طریق إثباتی له و هل هو بنحو العموم الاستغراقی أو أنّها بنحو صرف الوجود بمجرّد تحقّق مسمّی الرؤیة فی بقعة من بقاع الأرض کما ذهب إلیه السیّد الخوئی رحمه الله أو أنّها بنحو آخر من الانحلال؟ و علی أیّ تقدیر فنحو العموم فی الطریق الإثباتی تابع لواقع ثبوت الهلال و الشهر القمری لا ـ العکس، فلا ـ یکون نحو العموم فی الطریق الإثباتی قرینة یعوّل علیها فی تحدید هویة الشهر الهلالی و حقیقته، مضافاً إلیٰ أنّ الشهر الهلالی حقیقة عرفیة و کونیّة لم یتّخذ الشارع اتّجاهها حقیقةً شرعیة و معنی خاصّ جدید (کذا)، فلا دلالة لعموم دلیل الرؤیة علیٰ تحدید معنی و حقیقة الشهر الهلالی.

الرابعة: أنّه لا بدّ من نحو تطبیق و انطباق للشهر الهلالی علی الیوم و اللیل الشمسی، و هذا أمر مفروغ منه فی التقویم الفلکی و کذلک فی الحساب العرفی.

و علی ضوء ذلک، فإذا رئی الهلال فی بقعة من الأرض أی عند الخط الفاصل بین اللیل و النهار و هو الغروب، فلا محالة یتحقّق تکوّن الهلال کحرکة تکوینیة واحدة بالإضافة إلی ما یلیها من البقاع فی دور حرکة الأرض و حرکة اللیل و حرکة ذهاب النهار و امتداد اللیل لاحقاً؛ فإنّ التنصیف التقویمی للأرض إنّما هو بنصفین لیل و نهار، و أمّا تقسیم بقاع الأرض إلی لیل شمالی و لیل جنوبی و نهار شمالی و نهار جنوبی فهذا لم یعهد إقراره و وضعه فی التقویم الزمنی القمری لا فلکیاً و لا عرفیاً.

الخامسة: أنّ لازم الالتزام بالتفکیک بین الرؤیة فی البلاد الشرقیة و البلاد الغربیة التی ذات خط عرض کبیر شمالًا کالدول الإسکندنافیة و شمال کندا أنْ یکون الفارق بین تقویم الیوم الهلالی فی الشرق الأوسط کإیران و العراق و الخلیج متقدّم علی شمال کندا بیوم و نصف تقریباً، و هذا اضطراب بالتقویم لا یُقَرُّ به فی حساب التقویم فلکیاً و عرفیاً، هذا فضلًا عن التفکیک بین أقصی جنوب أمریکا الجنوبیة فی الشتاء کما فی هذه الأیّام و أقصی شمال أمریکا الشمالیة مع أنّها علی خطّ طول

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۷

واحد؛ فإنّ الفارق فی التقویم الهلالی سیکون ما یقرب من یومین حسب ما ذکرته الأرصاد الفلکیة من تعدّد الرؤیة خلال ثلاثة أیّام، و هذا ما مرّ التعبیر به فی السؤال السابق من لزوم اتّخاذ الشهر الهلالی خطاً حلزونیاً لولبیاً مائلًا لرسم بدایة الشهر و انتهائه، مع أنّه بات أمراً مسلّماً فلکیاً و عرفیاً أنّ التقویم هو بخطّ فاصل بین اللیل و النهار الذی یقسم الکرة الأرضیة إلی نصفین، فاللازم تنقیح و تحریر حقیقة الشهر الهلالی هل هی ظاهرة نسبیة باتّجاه بقاع الأرض أو أنّها حدوث شخصی واحد، ثمّ إنّ النسبیة بأیّ نحو من الأنحاء تتّخذ شکلها بحسب عرف التقویم الفلکی و عرف الناس بعد فرض عدم القول بوجود حقیقة شرعیة للشهر الهلالی.

السادسة: أنّ فی فصلی الصیف و الربیع و لا سیّما الصیف تغیب الشمس فی البلاد الشمالیة کالدول الإسکندنافیة و بریطانیا ما یتعدّی الساعة التاسعة لیلًا، و هذا یوجب احتجاب الهلال فوق الأُفق بسبب شعاع الشمس لمدّة عدّة أیّام مع أنّه موجود فوق الأُفق.

السابعة: أنّ صیرورة القمر بدراً الذی هو علامة علی منتصف الدورة الشهریة للقمر یحصل فی الیوم الثانی عشر، بل فی الیوم الحادی عشر علی بعض التقادیر فی حساب البلاد الشمالیة بناءً علی تأخّر بدء الشهر لدیهم بحسب الرؤیة عندهم.

الثامنة: علی هذا التفصیل فی کیفیة ثبوت الهلال یلزم من ذلک أن یکون الشهر الهلالی قد ابتدأ فی إیران أو العراق و التی هی متقدّمة فی الأُفق و فی تقویم الساعة علی بریطانیا و کذلک یبتدئ الهلال فی کالیفورنیا فی أمریکا فی نفس الیوم و التی هی متأخّرة فی الأُفق و فی تقویم الساعة عن لندن، بینما یتأخّر ابتداء الهلال فی بریطانیا یوماً عنهما مع أنّها متوسّطة بینهما، و هذا نحو تدافع فی حساب التقویم.

التاسعة: یلزم علی هذا القول تتابع ستّة شهورٍ أو أکثر (أی ما یزید علی الأربعة أشهر) کلّها یکون الشهر فیه کاملًا ثلاثون یوماً.

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۸

العاشرة: أنّ الآفاق الشمالیّة القریبة من القطب و کذلک الآفاق الجنوبیة القریبة من القطب لا تنطبق طبیعتها علی منوال طبیعة الآفاق المتوسّطة التی هی غالبیة الیابسة فی الأرض، کما هو الحال فی أوقات الصلوات الیومیة المفروضة، فإنّ فی الدول الإسکندنافیة لمدّة شهورٍ لا یمکنهم رؤیة الهلال، کما و فی بعض فصول السنة یکون النهار مطبقاً علیهم شهوراً، و لا یستطیعون رؤیة الهلال أیضاً، و من ثمّ یعوّل فی حساب التقویم علی قوس النهار و اللیل بمعنی نصف الدورة المواجه للشمس و نصف الدورة المستدبر للشمس، لا علی الضوء و الظلمة، بل علی ساعات حرکة دورة الأرض حول الشمس.

«جمعٌ من أهل العلم»

تفاصیل رؤیة هلال شهر رمضان المبارک ۱۴۲۶ حول العالم

یولد الهلال و القمر فی حالة تسارع الاثنین ۳/ ۱۰/ ۲۰۰۵، الساعة ۵۸: ۱۰ بتوقیت جرینتش. یمکث الهلال ۳ دقائق فی مکة و دقیقة واحدة فی النجف و هو غیر قابل للرؤیة فی أیّ بلد حتّی مع مراعاة الاشتراک فی اللیل، و فی اللیلة التالیة یمکث الهلال ۳۷ دقیقة فی مکّة و ۳۵ فی المدینة و ۳۰ فی القدس و ۳۰ فی النجف و ۲۵ فی مشهد و ۲۷ فی قم و ۳۱ فی الکویت و ۳۳ فی أبو ظبی و ۳۳ فی البحرین و ۳۳ فی مسقط و ۲۹ فی بیروت و ۲۹ فی دمشق و ۲۷ فی حلب و ۳۲ فی الدار البیضاء. و الرؤیة متعذّرة فی أُوربا و أغلب بلدان آسیا و فی شمال إفریقیا. و الرؤیة محتملة فی جنوب شبه الجزیرة العربیة و فی الیمن، و ممکنة فی أغلب بلدان قارّة

هیویات فقهیة، ص: ۱۶۹

أمریکا الجنوبیة و أغلب قارّة أسترالیا و الأجزاء الوسطی و الجنوبیة من إفریقیا و الأجزاء الجنوبیة من قارّة أمریکا الشمالیة. و باختصار فالهلال غیر قابل للرؤیة فی بلدان الخلیج و العراق و بلاد الشام و بلدان شمال إفریقیا بما فیها مصر، و محتملة فی السودان و الیمن و ممکنة فی أبیدجان. و فی الیوم التالی یکون للهلال مکث کاف للرؤیة، و مع ذلک لا یُری فی البلاد الإسکندنافیة.

شکل الهلال قائم بانحراف.

أوّل الشهر الأربعاء «۱».

تفاصیل رؤیة هلال شهر شوّال ۱۴۲۶ حول العالم

یولد الهلال و القمر فی حالة تسارع الأربعاء ۲/ ۱۱/ ۲۰۰۵، الساعة ۲۴: ۱ صباحاً بتوقیت جرینتش، یمکث الهلال ۱۱ دقیقة فی مکة و ۱۰ فی المدینة و ۶ فی القدس و ۵ فی النجف و یغرب مع الشمس فی مشهد و ۲ فی قم و ۶ فی الکویت و ۸ فی أبو ظبی و ۷ فی البحرین و ۸ فی مسقط و ۴ فی بیروت و ۴ فی دمشق و ۲ فی حلب و ۸ فی دیترویت و ۶ فی تورنتو و ۳ فی مونتریال، و الرؤیة متعذرة فی جمیع هذه البلدان و یمکث ۴۶ دقیقة فی ساوباولو و ۵۶ فی بوینس‌آیرس و ۵۸ فی سانتیاجو و الرؤیة ممکنة.

و باختصار، فإنّ رؤیة الهلال لیلة الخمیس متعذّرة فی إفریقیا و أُوروبا و آسیا و أمریکا الشمالیة و ممکنة فی الأجزاء الوسطی و الجنوبیة من أمریکا الجنوبیة،

---

(۱)- هذا ما ورد فی تقویم الصائغ لعام ۲۰۰۵ م الموافق لعام ۱۴۲۵- ۱۴۲۶. حسابات و إعداد المهندس محمّد علی الصائغ، باحث فی علم الهیئة و المواقیت و الأهلّة، و هناک مواقع رصدیة أخری دولیة معتبرة غربیة علی مواقع الانترنیت أثبتت نفس هذه التفاصیل.

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۰

و هی مناطق مشترکة فی اللیل مع بلدان الشرق الأوسط.

و فی الیوم التالی تتعذّر رؤیة الهلال فی أُوروبا و الأجزاء الوسطی و الشمالیة من قارّة آسیا و ممکنة فی إفریقیا و أندونوسیا و أُسترالیا و شبه الجزیرة العربیة و العراق و بلاد الشام و أغلب ایران.

شکل الهلال قائم بانحراف یسیر.

أوّل الشهر الجمعة حسب أُفق أبیدجان، و هی من بلدان العالم القدیم، «العالم القدیم، آسیا، أُوروبا إفریقیا» «۱».

---

(۱)- هذا ما ورد فی تقویم الصائغ لعام ۲۰۰۵ م، الموافق لعام ۱۴۲۵- ۱۴۲۶ ه و هذه التفاصیل ذکرتها بعینها مواقع رصدیة دولیة غربیة معتبرة علی الانترنیت، فلاحظ و هی تتعدد الی ثلاث لیال فی کل سنة.

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۱

ملاحظات تطبیقیة فی الاستهلال

الاولی: لا بد من الالتفات الی الفرق بین حکم الفلکیین بالامکان، و بین حکمهم بالامتناع، و بین حکمهم بالتعذّر،

لا سیما الأخیرین فان جملة من الفضلاء المتصدّین لقول الفلکیین یخلطون بین القسمین الأخیرین، و ربّما حکموا برد شهادات الشهود بالرؤیة استناداً لقول الفلکیین مع انّ حکمهم انّما هو بالتعذّر لا الامتناع، و السبب الخلط فی اللفظ اللاتینی الاصطلاحی بین القسمین الأخیرین فقولهم)elbissopmE(: ممتنع، و قولهم)elbissop toN(: متعذّر لا یحکم بامکان.

أی عدم الامکان لا الحکم بعدم الامکان الذی هو بمعنی الامتناع.

ثمّ أنّهم یحکمون و لکن یعمّمون الامتناع لکل المناطق الاخری کالغربیّة أو الجنوبیّة فیحکمون علیها بالتعذر و هو یختلف عن الامتناع.

الثانیة: حکم الفلکیین بامتناع الرؤیة فی الدرجات القریبة من تولد المحاق حسی قطعی کالدرجة الاولی و الثانیة الی الرابعة

من تولـد الهلال من المحاق، و أمّا فی الدرجـة الخامسـة و السادسـة و ... فحکمهم حدسـی غیر مسـتند الی الحس المجرد و من ثمّ لا یحکمون بالامتناع و انّما بالتعـذّر، کما تقـدّم فی الملاحظة الاولی، فیجب عندئذٍ التمییز بین الدرجات فی الحکم عندهم فی الامتناع و التعذّر، فالاول حسّی و الثانی حدسی، فاللازم اجتناب العمومیّات الاطلاقیة فی أحکامهم.

الثالثة: انّ استرالیا و نیوزلندا کانت فی زمن صدور النصّ من الغرب،

لأنّ

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۲

الیابان هی بدایة الشرق قدیماً، و حالیاً البدایة هو الخط الفاصل فی وسط المحیط الهادی.

الرابعة: ان القطع بخطإ مستند حکم قاضی العامّة فی الهلال، لا یستلزم القطع بخطإ الحکم بالهلال

کما لو امتنعت الرؤیة فی الشـرق الاوسط فانّه لا یستلزم امتناع الرؤیة فی الشرق الادنی کالجزائر أو الغرب الاوسط کواشنطن، فضلًا عن الغرب الأقصی کالمحیط الهادی، و هذا بناء علی کفایة الرؤیة فی أی نقطة و کفایة الامکان.

الخامسة: لا بد من الالتفات و التنبّه الی أن فی المیل الشتوی للشمس نحو الجنوب

و هو مـدار الجـدی ذهاباً و ایاباً، و هو فصل الخریف و الشـتاء یکون میل القمر و الهلال جنوبیاً، و یوجب ذلک سـبق الرؤیة فی البلاد التی تقع فی النصف الجنوبی للکرة الأرضیّة کأسترالیا و اندونوسیا و جنوب افریقیا و مدغشقر و تنزانیا و بلاد امریکا الجنوبیة بیوم علی البلاد التی تقع فی النصف الشـمالی للکرة الأرضـیة غالباً، هـذه الرؤیة السابقة یعتمد بها علی مسـلک الاکتفاء برؤیة واحدة لکل نقاط الأرض، و علی المسـلک الآخر المنسوب المشـهور الذی یکتفی برؤیة مشرقیة للبلاد الغربیة، فمثلًا مثل مدغشقر متحدة الأفق مع بلدان الخلیـج و قم فضـلًا عن من أُفقه بعـد ذلـک، و علی هـذا فلاـ بـدّ مـدة من رصـد الاسـتهلال فی تلـک البلـدان فی ذلک الفصـلین قبل الاستهلال فی بلداننا.

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۳

الرسالة الثانیة ثبوت الهلال بحکم الحاکم الشرعی

اشارة

الأقوال فی المسألة

تحریر جهات البحث

أدلة المثبتین

اثبات صغری الاستدلال

اثبات کبری الاستدلال

معتبرة ابن حنظلة

معتبرة ابن خدیجة

التوقیع الشریف

وجیزة فی حال ابن حنظلة

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۵

ثبوت الهلال بحکم الحاکم

اشارة

و لیس هو فی عرض الشهود الحسی و الرؤیة، و انما طریق علی الطریق.

و البحث فی حکم الحاکم بثبوت الهلال هل من باب انه طریق مثل بقیة الطرق و وجوب متابعته تکلیفا من جهة وجوب المطروق التکلیفی أی وجوب العمل بالواقع، فمتابعة حکم الحاکم فی المقام کمتابعة بقیة الطرق.

أو ان له خصوصیة زائدة، و فیه لون إضافی و صبغة أخری، کحکمه فی باب القضاء له خصائص الطریقیة و الموضوعیة معاً، الطریقیة من جهة أنه لا یبدل الواقع فاذا حکم القاضی بکون المال لزید فان هذا الحکم لا یبدل الواقع إذا کان هذا المال لعمرو و الموضوعیة من جهة ترتب وجوب تکلیفی بمتابعة حکم القاضی و حرمة الرد و هو غیر وجوب احترام مال المسلم.

فهل حکم الحاکم فی المقام أمارة محضة تنجّز الواقع فقط، أم أنه من نمط الحکم القضائی؟

و الخلاصة هل أن حکم الحاکم أمارة شرعیة فی ثبوت الهلال أم لا؟

الاقوال فی المسألة

المشهور شهرة مستفیضة أن حکمه نافذ و حجة و أمارة معتبرة علی ثبوت الهلال، و فی الحدائق حکاه عن ظاهر الاصحاب.

و خالف فی ذلک جماعة من أعاظم المتأخرین، و شکک فی ذلک السید الخوئی قدس سره فی مستند العروة و أفتی فی المنهاج بعدم نفوذه.

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۶

تحریر جهات البحث

اشارة

الکلام فی صورة المسألة من جهتین:

الجهة الاولی: هل أن هذا الحکم بثبوت الهلال وظیفة من الوظائف العامة للولی المتصرف فی الامور و هو الامام المعصوم علیه السلام أم لا؟ و هذه بمنزلة صغری الدلیل.

الجهة الثانیة: بعد الفراغ من کونها من وظائف الامام المعصوم علیه السلام، هل صلاحیة هذه الوظیفة ثابتة للفقیه بالنیابة کما هی ثابتة للولی بالاصالة أم لا؟ و هذه بمنزلة کبری الدلیل.

فالبحث: تارة فی اثبات انه من وظائف المتصرف فی الامور، و أخری بعد الفراغ من کونها من وظائفه، یبحث عن صلاحیة الفقیه و المرجع و المجتهد فی هذا الامر.

محتملات الجهة الثانیة

ثمّ إن النیابة و الصلاحیة فی المقام هل هی للمرجع أم للمجتهد المطلق و الفقیه، إذ بینهما عموم مطلق، فقد یکون فقیها إلّا أنه لا یقلّد و لا یتصدی للامور، و ان کان المجتهد و الفقیه الجامع لشرائط النیابة العامة له صلاحیة و مسند الافتاء و انفاذ القضاء، أما التصرف فی الامور فقد یقال انها من شئون المرجعیة إذ هی نوع من التصرف فی الامور العامة و لا أقل من الامور الحسبیة.

فالمرجع له نوع من الولایة فی التصرف، فضلا عن صلاحیات الفقاهة و الاجتهاد، لذا ذکروا شرائط فی المرجع تخالف فی بعضها شرائط صلاحیات المجتهد و الفقیه.

و هذا التفکیک بهذه الصورة أخذ یتضح، إذ بالاضافة إلی مسند الفتوی و القضاء هناک مسند آخر و هو مسند المرجعیة.

فحکم الحاکم هل هو من توابع القضاء أو من شئون المفتی أو أنه نافذ و ممضی من باب الحکم الولوی؟

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۷

محتملات الجهة الاولی

و الجهة الاولی أیضا فیها نفس الاحتمالات: فهل هذا ثابت لامام الاصل من باب أنه وظیفة و باعتباره متصرفا فی الامور، أم أنها لیست بوظیفة و أنما هی فعل استثنائی خاص، و من باب اعمال الولایة المطلقة المختصة بالمعصوم، أم من باب انها وظیفة قضائیة، أم أنه من توابع و لواحق الافتاء بناءً علی تأتیها فی الموضوعات الجزئیة.

فان کان الاخیر فنحن فی راحة من البحث الثانی لان الفُتیا ثابتة للمجتهد بلا ریب، و ان کان من وظائف مسند القضاء فکذلک، إذ قد وردت أدلة القضاء بنیابة المجتهد الجامع للشرائط فیه عن الامام المعصوم.

و ان کان من وظائف المتصرف فی الامور، فحینئذ لا غنی عن البحث فی الجهة الثانیة، و فی أن أدلة النیابة فی التصرف- فی غیر الامور الحسبیة- هل هی شاملة للمقام، أو أن المقام من الامور الحسبیة، حیث انها القدر المتیقن من نیابة الفقیه و المجتهد- و لا أقل من الفقیه المبسوط الید- إذ له نوع من التصرف و الولایة و نفوذ الکلمة.

هذه زوایا البحث بصورة موجزة، و کلام الاعلام فی المقام غیر مفرز بشکل واضح و جلی، فصاحب الحدائق قدس سره خلافه فی الجهة الثانیة، و السید الخوئی قدس سره مخالفته للمشهور فی کلا الجهتین.

و یکفی الاصل للمانع من نفوذ حکم الحاکم فی ثبوت الهلال، إذ الاصل العملی قاض بعدم نفوذ حکم أحد علی أحد إلّا بعد قیام الدلیل و عدم الحجیة.

بینما القائلین بنفوذ و حجیة حکمه لا بد لهم من إقامة الدلیل علی ذلک.

هیویات فقهیة، ص: ۱۷۸

أدلة المثبتین

اشارة

و هی قد تکون لاثبات صغری لکبری مفروغ عنها فی أبواب أخری من الفقه، إذ قد تقام الادلة علی أن هذه المسألة من صلاحیات القاضی، فتثبت الصغری أما أن صلاحیات القاضی و وظائفه ثابتة للمجتهد فهذا بحث فی کتاب القضاء.

و قد تقام الادلة علی أن المسألة من شئون الفتوی فهی لاثبات صغری لکبری تبحث فی باب الاجتهاد و التقلید، و هی أن الفتوی ثابتة للمجتهد الفقیه فی عصر الغیبة، و أما إذا أقیمت الادلة علی أساس انها من وظائف المتصرف فی الامور، فلا بد من اثبات الکبری أیضا و هی أن ذلک من صلاحیات الفقیه الجامع للشرائط بأدلة النیابة العامة، و هی الجهة الثانیة من البحث فی المقام.

اثبات الجهة الاولی «صغری الاستدلال»

اشارة

و استدل المشهور بطائفة من الروایات:

الروایة الاولی

اشارة

صحیحة محمد بن قیس عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إذا شهد عند الامام شاهدان أنهما رأیا الهلال منذ ثلاثین یوما أمر الامام بافطار ذلک الیوم إذا کانا شهدا قبل زوال الشمس، و ان شهدا بعد زوال الشمس أمر الامام بافطار ذلک الیوم و أخر الصلاة إلی الغد فصلی بهم» «۱».

و الروایة صریحة فی اثبات صغری الدلیل، و هی أن من وظائف الامام علیه السلام إذا شهدت عنده بیّنة عادلة أن یأمر بالعید، و أمره نافذ و ماض.

و ما فی المستمسک و المستند «۲» بتفصیل أکثر، من الاشکال فی دلالة الروایة للترديد فی قوله علیه السلام: «أمر الامام» هل هو من باب الامر و الطاعة الخاصة بالمعصوم أو الحکم؟ إذ فرق بین انشاء الامر المولوی و بین انشاء الحکم، و المتعین هو الأول،

---

(۱) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۶ حدیث ۱.

(۲) المستمسک ج ۸ ص ۴۰۰ مستند العروة ج ۲ ص ۸۲.

أی من باب «أَطِیعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ»* و هو ثابت لامام الأصل و لا ربط لها- للروایة- بانشاء حکم الحاکم، و من ناحیة أخری أن لفظة «الامام» منصرفة لدی أذهان المتشرعة لامام الاصل، لا للحاکم و لو بالنیابة، فالروایة واضحة فی أنها من باب وجوب الطاعة لولاة الامر و لا ربط لها بالمقام.

غیر وارد: إذ الروایة تتعرض لوظیفة المعصوم کمتصرف فی الامور لا أنها فی صدد بیان صلاحیة المعصوم.

حیث أنها تطرح قضیة کلیّة «إذا شهد عند الامام .. أمر الامام»، مکونة من موضوع و محمول، فهی لبیان المیزان لتحقق الامر.

و أما الاشکال بأن هذا امر، و انشاء الامر لیس انشاء للحکم، لیس بسدید، إذ أن الحکم الولوی لیس هو إلّا أوامر ولویة، کما أن الامر بالصلاة مثلا- یعنی وجوب الصلاة، فلا- فرق بین انشاء الامر أو انشاء الحکم کلاهما یؤدی نفس الغرض، و هما حیثیتان أو عنوانان لواقعیة واحدة کما نبه علیه المحقق الاصفهانی قدس سره.

و سواء کان حقیقة الحکم انشاء الامر أو هو انشاء و جعل الفعل فی ذمة المکلف کما ذهب إلیه السید الخوئی قدس سره، فانشاء الامر اما هو کنایة عن انشاء الحکم أو هو بنفسه حکم، أو ما یلازم الحکم علی المسالک المختلفة فی الاصول.

و قد حررنا فی «ملکیة الدول الوضعیة»، أن الحکم الولوی هو نفس الاوامر الولویة، و النواهی الولویة و هو یباین الحکم الفتوائی و القضائی، و ذکرنا هناک أن الحکم الولوی قد یبیّن میزانه و معیاره فی الروایات، کما یبیّن میزان الفتوی و القضاء، و أن الادلة علی

نحوین أولهـا یتعرض لمیزان الباب و الوظیفـة المقررة فیه و النحو الثانی یتعرض لصـلاحیة متولی الوظیفـة و أنه بالاصالـة لمن یکون و بالنیابة لآخر.

فمثل قوله صلی اللّه علیه و آله و سلم: «انما أقضی بینکم بالبینات و الایمان»، معیار

هیویات فقهیة، ص: ۱۸۰

و میزان الشـرع فی الحکم القضائی، ثمّ یقوم الدلیل علی أن هذا المیزان المقرر للرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أو الامام المعصوم علیه السلام ثابت أیضا للفقیه المتوفرة فیه شرائط النیابة العامة، فکل ما هو من وظائف القضاء یثبت للفقیه و المجتهد.

فالخلاصـة أن انشاء الحکم الولوی هو بالامر و النهی و لیس بخصوص کلمـة «حکمت» فقط، فکما أن انشاء حکم القاضـی لا یختص بهذه الکلمة بل هو أعم، کأن یقول آمرک یا زید بدفع کذا إلی فلان، أو بصورة الخبر: «هذا المال لفلان و لیس لک یا زید» کذلک الامر هاهنا.

التحقیق فی مفاد الروایة

ان أدلة النفوذ و الامضاء علی أنماط، فنمط یتعرض إلی شرائط الفعل أو المورد الذی یکون فیه النفوذ، مثل ما فی المعاملات حیث أن بعض أدلة الامضاء تکون متعرضة إلی شـرائط البیع و شـرائط المبیع، کقوله علیه السـلام: «لا بأس بالتفاضل فی غیر المکیل و الموزون نقـداً و نسیئة»، و نمـط آخر یتعرض إلی شـرائط و صـلاحیة الفاعـل کالبائع فی البیع مثل: «الناس مسـلطون علی أموالهم»، و مثل: «أمر الثیب فی النکاح بیدها»، و غیرها من الامثلة.

و هکذا الحال فی أدلة نفوذ الامور و التصرفات الولویة فان بعضها متمرکز فی النظر إلی میزان و مورد الفعل الولوی و شرائطه کوظیفة للولی، و بعضها متعرضة لصلاحیات الولی و دائرتها من دون تعرضها إلی المورد.

إذا اتضح ذلک: فقد تقرر لدیهم فی باب المعاملات أن الادلة المتعرضة لشـرائط الفاعل لا یمکن التمسک بها عند الشک فی شـرائط الفعل أی عنـد الشک فی ما هو موضوع الادلـة الاولی، فلو بنی علی اطلاق أدلـة النیابـة العامـة فتلک الادلة لیست ناظرة إلی أن مورد النیابة أی شیء هو، و ما هی شرائطه، بل لا بد من أدلة أخری علی بیان الفعل و میزانه.

هیویات فقهیة، ص: ۱۸۱

و کذلک أیضا لا یتمسک بأدلة شرائط الفعل النافذ و الممضی عند الشک فی شرائط الفاعل و ما هو موضوع الادلة الثانیة.

و یمثل لـذلک بأن القائل إذا مدح الملکة العلمیة للمهندس فان ذلک لا یعنی مدحاً إلی المورد و الأرض و أدوات البناء التی یتم فیها و بها عمل المهندس و کذلک العکس.

و حینئـذ نقول ان روایتنا هـذه انما هی فی المقام الأول، أی أنها متعرضة لشـرائط و میزان حکم امام الاصل علیه السـلام، لا فی المقام الثـانی من صـلاحیة الامـام و حـدود ولایته، فهی تبین ضابطـة الفعل کمیزان عام فی الفعل لا کأمر اتفاقی، و انها وظیفـة لها معیارها و ضابطتها الخاصة الدائمة.

و مقتضـی ذلک: أن تلک الوظیفـة غیر معطلـة و ان لم یبن علی النیابـة العامـة، إذ لیست الروایة فی المقام الثانی من بیان الصـلاحیات المعیّنة لخصوص المعصوم علیه السلام، و انما هی فی المقام الأول من بیان میزان الفعل الولوی بمیزانه العام المعلوم عدم ارادة الشارع تعطیله، إذ أن نفس بیان ضابطة و میزان الفعل و الوظیفة الولویة هو تشریع ثابت فی انبثاق الحکم الولائی، و یدل علی أنه أمر لا یعطل لدی الشارع و معه لا یتخلف الحاکم عن الحکم، لانه أیضا تشریع ثابت فی باب الولایة.

و بعبارة أخری: المهم فی الادلـة هی تلک الادلـة التی تتعرض إلی میزان الحکم الولوی و الوظیفـة الولویة، فاذا تعرضت الروایات إلی هـذا المیزان یکون أمرا واضـحا من جهـة الفعل، و أن میزان هـذا الفعل واضـح لدی الشارع، فحتی لو بنی علی ضـیق النیابة عن الامام

المعصوم علیه السلام، یکون هذا المورد ثابتاً للمجتهد، لان الامام بیّنهٔ کوظیفهٔ ولویهٔ للولی المتصرف و أنه أمر غیر معطل فی أغراض الشارع.

و بهذا البیان نستفید أن حکم الحاکم فی مسألهٔ الهلال لیست من باب الحکم الاتفاقی الذی یبدیه الامام المعصوم، بل هو بصورهٔ تقنین دائم و ضابطهٔ کلیهٔ فی

هیویات فقهیهٔ، ص: ۱۸۲

المقام، و لیست قضیهٔ خاصهٔ بملابسات مجملهٔ تصدر عن الامام، فالروایهٔ تامهٔ فی اثبات صغری الدلیل، و هی أن هذه الوظیفهٔ من الوظائف العامهٔ للولی المتصرف للامور.

الروایهٔ الثانیهٔ

صحیحهٔ الحلبی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «ان علیاً علیه السلام کان یقول: لا أجیز فی رؤیهٔ الهلال إلّا شهادهٔ رجلین عدلین» «۱».

الروایهٔ الثالثهٔ

صحیحهٔ شعیب بن یعقوب عن جعفر عن أبیه علیه السلام أن علیا علیه السلام قال: «لا أجیز فی الطلاق و لا فی الهلال إلّا رجلین» «۲».

و موضع الاستدلال بالروایتین قوله علیه السلام: «لا أجیز»، و فی بعض الکلمات استظهر منهما نفی حجیهٔ حکم الحاکم، لانها حصرتا الحجیهٔ فی البینهٔ.

و الحال أن البینهٔ طریق طولی علی الرؤیهٔ، و لیست هی الرؤیهٔ کی یقال أن الروایتین متعرضتان للحصر فی الطریق المباشر، بل الروایتان من أدلهٔ ثبوت الهلال بحکم الحاکم، و تدلان أیضا علی حصر میزان الحکم فی شهادهٔ الرجلین مقابل شهادهٔ رجل و امرأتین أو غیر ذلک من الشهود.

بیان ذلک: أن قوله علیه السلام: «لا أجیز»، امّا بمعنی أنه لا یجوز أی الاخبار الافتائی عن الحکم الواقعی و التشریعات الاولیهٔ علی الموضوعات بصورهٔ الانشاء حیث أن الافتاء ذا جنبتین.

أو بمعنی لا أنفذ و الجواز بمعنی النفوذ و المضیء، فیکون أداهٔ النفی داخلهٔ علی الانشاء المحض من دون جنبهٔ إخبار، أی إنشاء من له صلاحیهٔ الولی المتصرف الحاکم، و الثانی أظهر لکون الأول فیه نحو تضمین و تقدیر محتاج إلی قرینهٔ زائدهٔ.

---

(۱) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۸.

(۲) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۱۱ حدیث ۹.

هیویات فقهیهٔ، ص: ۱۸۳

فالروایتان دالتان علی أن ذلک من صلاحیات الحاکم، و أن المیزان الولوی هو شهادهٔ الشاهدین، فهما علی نسق صحیحهٔ محمد بن قیس فی بیان وظیفهٔ الولی المتصرف فی الامور، و حملهما علی أنهما من باب التشریع الاولی علی الموضوعات بحاجهٔ إلی قرینهٔ، إذ هذا خلاف ما هو ظاهر من المعنی الاستعمالی فیهما.

ان قلت: لا محصل ل «لا أجیز فی الطلاق»، علی المعنی الثانی، بخلاف المعنی الأول فهو قرینهٔ المقام.

قلت: هو على نسق روايات أخرى مثل ما عن الامام الباقر عليه السلام فيها: «و اللّه لو ملكت من أمر الناس شيئاً لأقمتهم بالسيف و السوط حتى يطلقوا للعدة كما أمر اللّه عز و جل» «۱».

و قوله: «لو وليتهم لرددتهم فيه إلى كتاب اللّه عز و جل»، و قول الامام الكاظم عليه السلام:

«لو وليت أمر الناس لعلمتهم الطلاق ثمّ لم أوت بأحد خالف إلّا أوجعته ضربا» «۲».

فهذا الاسناد إلى النفس و إلى الذات المقدسة فيه اشعار واضح أن الاخبار على الطلاق الصحيح و منع الانفاذ العملى للطلاق الفاقد للشرائط من صلاحية الولى المتصرف فى الامور لا انها أحكام تشريعية.

الرواية الرابعة

صحيحة محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: «لو كان الامر الينا أجزنا شهادة الرجل الواحد، إذا علم منه خير، مع يمين الخصم فى حقوق الناس، فأما ما كان من حقوق اللّه عز و جل، أو رؤية الهلال فلا» «۳».

و هذه الصحيحة دالة بوضوح على أن صلاحية الحكم بثبوت الهلال من شئون و توابع القضاء، فالحاكم بما له مسند القضاء يحكم بثبوت الهلال.

---

(۱) الوسائل: أبواب مقدمات الطلاق باب ۶ حديث ۱.

(۲) الوسائل أبواب مقدمة الطلاق باب ۶.

(۳) الوسائل: ابواب كيفية الحكم باب ۱۴ حديث ۱۲.

هيويات فقهية، ص: ۱۸۴

ان قلت: كيف تكون هذه الرواية متعرضة لوظائف الولى المتصرف فى الامور و فى نفس الوقت متعرضة لوظائف القاضى؟

قلت: و ان كان هناك فرق بين الحكم الولوى و القضائى و التشريعى الاولى على الموضوعات كما بيّناه مفصلا فى «ملكية الدول الوضعية»، إلّا أن مسند القضاء كما يلى الامور القضائية كذا يلى اقامة الحدود و القصاص و غير ذلك من الشئون الولوية و سيأتى تتمة لذلك.

مع أن العطف فى الكلام يصحح ذكر الموارد المتعددة، هذا مع أن الوظائف المزبورة بأجمعها ثابتة للمعصوم بالاصالة و للمجتهد بالنيابة على القول بالثبوت له لا أن بعضها كالقضاء له بالاصالة كى يتعدد الاسناد فى فعل الانفاذ.

الرواية الخامسة

صحيحة محمد بن مسلم عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «كان رسول اللّه- صلى اللّه عليه و آله يجيز فى الدين شهادة رجل واحد، و يمين صاحب الدين، و لم يجز فى الهلال إلّا شاهدى عدل» «۱».

و هذا الحديث كسابقه يدل بوضوح على أن اثبات الهلال أيضا من وظائف القاضى، إذ مقتضى وحدة المعنى المستعمل و وحدة المعنى الجدى بمقتضى وحدة السياق هو كون الجواز و النفوذ فى الموردين نفوذاً قضائياً أو من توابعه.

و يؤيد ذلك أن حكم القاضى فى القضاء ليس ولوياً بحتاً بل فيه شائبة الطريقية، خلافا لما فى كلمات بعض المعاصرين، فهو ليس ولوياً محضاً و ليس طريقياً محضاً أيضا، فقوله صلى اللّه عليه و آله و سلم: «انما أقضى بينكم بالبينات و الايمان»، لا يغير الواقع لكن

فیه جنبة تنفیذیة، و هی وجوب متابعة القاضی و عدم الرد علیه.

---

(۱) الوسائل: أبواب کیفیة الحکم باب ۱۴ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۸۵

الروایة السادسة

الصحیح إلی عبد اللّه بن سنان عن رجل- نسی حماد بن عیسی اسمه- قال:

«صام علی علیه السلام بالکوفة ثمانیة و عشرین یوما شهر رمضان، فرأوا الهلال فأمر منادیاً ینادی، اقضوا یوما، فان الشهر تسعة و عشرون یوما» «۱».

و هذه الروایة بالالتفات إلی ما تقدم فی بقیة الروایات یظهر منها أن هذا الموضوع العام بید الامام علیه السلام و من وظائفه.

الروایة السابعة

صحیحة عیسی بن أبی منصور أنه قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السلام فی الیوم الذی یشک فیه، فقال: یا غلام، اذهب فانظر أ صام السلطان أم لا؟ فذهب ثمّ عاد، فقال:

لا، فدعا بالغذاء فتغذینا معه «۲».

و موضع الاستشهاد: ان الولی المتصرف الغاصب کان بیده هذا الامر، و هو کاشف عن سیرة المتشرعة من جهة الکبری، و هی أنهم یجعلون هذه الوظیفة من مهمات من بیده الامر، و ان کان المصداق غیر شرعی.

فالروایة و ان لم یصرح فیها باللفظ أنه من وظائف الامام، إلّا أنها دالة علی أن المرتکز فی سیرة المتشرعة أن هذه المسألة بید الولی المتصرف، إذ ثبوت الهلال ترتبط به عدة من المهام و الوظائف التی هی واضحة أنها من مختصات الولی المتصرف، کإمارة الحج و تعیین الموقف فی یوم عرفة و صلاة العید و ما أشبه ذلک من قضایا عامة تترتب علی ثبوت الهلال، التی هی من الشعائر الجماعیة المنوطة بالولی، فهو موضوع عام بها.

أما الاشکال بأن هذه الکبری المرتکزة قد تکون بدعیة غیر شرعیة کالمصداق فسیأتی دفعه.

---

(۱) الوسائل: ابواب احکام شهر رمضان باب ۱۴ حدیث ۱.

(۲) الوسائل: ابواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۷ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۸۶

الروایة الثامنة

الموثق إلی داود بن الحصین عن رجل من أصحابه عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه قال و هو بالحیرة زمان أبی العباس: «انی دخلت علیه و قد شکّ الناس فی الصوم، و هو و اللّه من شهر رمضان، فسلمت علیه، فقال: یا أبا عبد اللّه، أ صُمت الیوم؟ فقلت: لا، و المائدة

بین یدیه قال: فادن فکل، فدنوت فأکلت، قال: و قلت: الصوم معک و الفطر معک، فقال الرجل لابی عبد اللّه علیه السلام: تفطر یوما من شهر رمضان؟ فقال: إی و اللّه، أفطر یوما من شهر رمضان أحب إلی من أن یضرب عنقی» «۱».

و التقریب ما تقدم و یأتی فی الروایة اللاحقة.

الروایة التاسعة

مرسلة رفاعة عن رجل عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: دخلت علی أبی العباس بالحیرة فقال: یا أبا عبد اللّه، ما تقول فی الصیام الیوم؟ فقلت: ذاک إلی الامام، ان صمت صمنا و ان افطرت أفطرنا، فقال: یا غلام، علی بالمائدة، فأکلت معه و أنا أعلم و اللّه أنه یوم من شهر رمضان، فکان إفطاری یوما و قضاؤه أیسر علیّ من أن یضرب عنقی و لا یعبد اللّه «۲»، و یبدو أن هذه الروایة هی السابقة لکن باسناد آخر.

و قوله علیه السلام: «ذاک إلی الامام»، کبری لا تقیة فیها إلّا أن التطبیق فیه تقیة، إذ لا یرفع الید عنها بأصالة الجهة إلّا بالقدر المعلوم المتیقن.

و هو نظیر ما ورد فی أدلة الاستصحاب: «لا تنقض الیقین ....» فی الشک فی الرکعات من کون التطبیق محمول علی التقیة.

الروایة العاشرة

الصحیح إلی خلاد بن عمارة قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «دخلت علی أبی العباس فی یوم شک و أنا أعلم أنه من شهر رمضان و هو یتغدّی، فقال: یا أبا عبد اللّه، لیس هذا من

---

(۱) الوسائل: أبواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۷ حدیث ۴.

(۲) الوسائل: أبواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۷ حدیث ۵.

أیامک، قلت: لم یا أمیر المؤمنین؟ ما صومی إلّا بصومک، و لا افطاری إلّا بافطارک، قال:

فقال: ادن، قال فدنوت فأکلت و أنا- و اللّه- أعلم أنه من شهر رمضان» «۱».

الروایة الحادیة عشر

معتبرة ابی الجارود قال: سألت أبا جعفر علیه السلام: انا شککنا سنة فی عام من تلک الاعوام فی الاضحی، فلمّا دخلت علی أبی جعفر علیه السلام و کان بعض أصحابنا یضحی، فقال: «الفطر یوم یفطر الناس، و الاضحی یوم یضحی الناس، و الصوم یوم یصوم الناس» «۲».

و هذه الروایة تدل علی اعتبار احراز یوم عرفة الظاهری عند العامة للیوم الواقعی، و أما دلالتها بالنسبة للمقام فان أهل العامة کانوا یتبعون أمیر الحاج فی تعیینه و فی ثبوت هلال ذی الحجة فمن شئون أمیر الحاج أنه یعین و یحکم بثبوت الهلال و ما أشبه من الامور المختصة بالحج و توابعه.

الروایة الثانیة عشر

روایة منقولة عن رسالة المحکم و المتشابه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «و أما الرخصة التی صاحبها فیها بالخیار فان اللّه نهی المؤمن أن یتخذ الکافر ولیا، ثمّ منّ علیه باطلاق الرخصة له- عند التقیة فی الظاهر- أن یصوم بصیامه، و یفطر بافطاره، و یصلی بصلاته، و یعمل بعمله، و یظهر له استعمال ذلک، موسعا علیه فیه، و علیه أن یدین اللّه فی الباطن بخلاف ما یظهر لمن یخافه من المخالفین» «۳».

و ما فی الروایة من أن اتخاذ المؤمن للمخالف ولیاً لما له من السطوة و السلطة الظاهرة کالتاسعة فی أن التقیّة فی الصغری، لکنها من حیث الکبری تامة.

أضف إلی هذه الروایات ما هو شائع و متصل إلی زمن العباسیین من کون کم

---

(۱) الوسائل: أبواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۷ حدیث ۶.

(۲) الوسائل: أبواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۷ حدیث ۷.

(۳) الوسائل: أبواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۷ حدیث ۸.

هیویات فقهیة، ص: ۱۸۸

الهلال أمره بید القاضی أو الولی المتصرف- و ان کان غاصبا- فهذه السیرة هذا الامر الشائع له دلالة واضحة علی أنه من وظائف القضاة و ولاة الامر بلا ریب.

و قد أشکل غیر واحد: بأن اناطة هذه المسألة و تصنیفها من وظائف القاضی او الولی المتصرف من بدع العامة.

و هذا الاشکال مدفوع من جهة أن النصب للقضاء فی قوله علیه السلام: «فأنی جعلته علیکم حاکما»، جعل و أنشأ باستعمال اللفظ فی نفس مفهوم القضاء او الحاکم المستعمل عرفا فی زمن الصادقین علیهما السلام فی هذه التوابع أیضا و التی کانت موجودة، فهی و ان کانت من بدعهم- علی فرض تسلیم ذلک- لکن أصبح مرکوز فی الاذهان أن من شئون القضاء البت فی قضیة الهلال و ما أشبه ذلک.

فروایات نصب القاضی یتبادر من استعمال لفظة القاضی فیها إلی الاذهان أن نفس صلاحیات قاضی العامة مجعولة لقاضی الخاصة، و لو أرید ما هو أضیق من هذا المفهوم لکان علی الامام علیه السلام ینبه إلی ذلک و عدم التنبیه و التحدید یدل علی أن دائرة الرجوع إلی قضاة العامة یرجع فیها إلی قضاة الخاصة بلا أدنی تفاوت.

جواب آخر: ان صلاحیات القاضی لیست فی الحسم للنزاع فحسب، بل لا بد من وجود جناح تنفیذی للقاضی و قوة تنفیذیة لاجبار الممتنع و ردع الظلم و ما أشبه، و إلّا لکان لغواً و حبراً علی ورق، و هذه القوة التنفیذیة ولائیة لا- قضائیة، فمن لوازم القضاء القوة التنفیذیة و إلّا یکون جهاز القضاء ناقصا و فائدته غیر تامة، مع عدم وجود یدٍ مبسوطة للقاضی فی تطبیق و تنفیذ ما یحکم به.

فاذا کان کذلک من المستحیل أن یلحق بفصل الخصومة بتّ القاضی فی الموضوعات العامة التی فیها جنبة طریقیة لکونه موضوعا عاما جماعیا.

هیویات فقهیة، ص: ۱۸۹

اثبات الجهة الثانیة «کبری الاستدلال»

اشارة

و هی أدلة صلاحیة و نیابة المجتهد الفقیه عن الامام المعصوم علیه السلام، و یدل علی ذلک روایات:

الروایة الاولی

اشارة

مقبولة- بل معتبرة- عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن رجلین من أصحابنا بینهما منازعة فی دین أو میراث، فتحاکما إلی السلطان و إلی القضاة، أ یحل ذلک؟ قال: «من تحاکم الیهم فی حق أو باطل فانما تحاکم إلی الطاغوت، و ما یحکم له فانما یأخذ سحتا، و ان کان الحق ثابتا له، لانه أخذه بحکم الطاغوت، و ما أمر اللّه أن یکفر به، قال اللّه تعالی: «یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحاکَمُوا إِلَی الطّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ یَکْفُرُوا بِهِ» «۱»، قلت: کیف یصنعان؟ قال: ینظران من کان منکم ممن قد روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف أحکامنا فلیرضوا به حکما فانی قد جعلته علیکم حاکماً» «۲».

تحقیق سند الروایة

و قبل الدخول فی دلالة الروایة لا بأس بتحقیق سندها، و لیس من یناقش فیه إلّا عمر بن حنظلة إذ لم یوثق، و لکن بمراجعة أحادیثه نجد بأن الصادق علیه السلام یتحدث معه کما یتحدث مع کبار أصحابه من أمثال زرارة و محمد بن مسلم، کما نجد فی أحادیثه تلک التشقیقات و المداقات التی لا یتلفت الیها إلّا نادرا، و التی تنم علی سعة باع الرجل فی الفقه، کما أن طریقة جواب الامام له أیضا تستدعی الانتباه إذ یبین له کل نکات الشقوق و الکلیات المفرز بعضها عن البعض، کل ذلک یدل علی جلالة هذا الرجل.

و قد روی عنه زرارة بن أعین و عبد اللّه بن بکیر و عبد اللّه بن مسکان و صفوان بن یحیی مضافا إلی روایة الوقت: «اذاً لا یکذب علینا»، حیث أن جوابه علیه السلام «اذاً»

---

(۱) النساء ۶۰.

(۲) الوسائل: أبواب صفات القاضی باب ۱۱ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۰

راجع إلی عمر بن حنظلة لا إلی الوقت إذ لم یعین السائل الوقت المزبور، و إلی روایات أخری فی حاله مؤیدة لما تقدم.

و قد یستشکل فی مفاد الروایة من کون النصب المزبور فی الروایة مختص بمورد النزاع «۱»، بل ان الروایة ناظرة إلی قاضی التحکیم فلا ربط لها بالمقام.

و هو مردود: لان قوله علیه السلام: «فإنی قد جعلته علیکم حاکماً»، تعلیل للرضا، لا أن الامام جعله علینا حاکما بسبب رضانا، بل الامام أمرنا بالرضا و الانقیاد العملی لانه جعله علینا حاکما.

أضف إلی ذلک: أن فی الروایة أمر بالرضا، لا اشتراط نفوذ القضاء بالرضا، إذ القاضی المنصوب لا بد من الانصیاع إلیه.

فهذه الروایة بعد التأمل ظهورها تام فی القاضی المنصوب، سیما و أن الشروط التی تقدمت فی صفات هذا القاضی لا تتلاءم بمجملها إلّا مع قاضی التنصیب، و أما اختصاصها بمورد النزاع فقد تقدم أنه فی حالة التنازع لا بد للقاضی من سلطة تنفیذیة أیضا.

و الروایة لم تقید منصب القضاء بمورد الحسم و النزاع، بل هی مطلقة تشمل جمیع وظائف و مهمات القضاء المجعولة للسلطان و

القاضی فی ذلک الزمان، فهذه الروایة تثبت الکبری و هی نیابة الفقیه الجامع للشرائط عن الامام منصب القضاء.

بل یمکن القول بأن هذه الروایة علاوة علی أنها تثبت کبری باب القضاء، فهی تثبت فی الجملة بشکل صریح کبری باب الولایة و أن المجتهد الفقیه له نیابة من قبل الامام المعصوم.

کما فی صدرها: «فتحاکما إلی السلطان و إلی القضاة»، و التحاکم إلی السلطان حکم متولی الامور حیث أن القضاء له بالاصل غیر منفک عن ولایة التصرف،

---

(۱) مستند العروة کتاب الصوم ج ۲ ص ۸۷.

و کلمة الحکم لا یقصد استعمالها فی حسم القضاء بقرینة أن الرجوع إلی السلطان لیس باعتبار موازین القضاء فحسب، بل للحکم المولوی أیضاً.

فکلمة الحکم الواردة فی الصدر لیست مخصوصة بباب القضاء، و السلطان قد یفصل بین النزاع و الخصومات بصلاحیاته الولویة، مضافا إلی أن أصل الوضع اللغوی للکلمة أیضاً لا یقتصر علی باب القضاء بل استعمالها أعم من ذلک.

کما أن القضاء جناح من أجنحة الدولة و السلطان کما هو الحال فی الهیاکل العصریة، و یشیر إلی ذلک ما ورد من التحذیر للمؤمنین من التحاکم إلی السلطان الجائر.

ففی صحیحة عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «أیّما مؤمن قدّم مؤمناً فی خصومة إلی قاض أو سلطان جائر، فقضی علیه بغیر حکم اللّه، فقد شرکه فی الإثم» «۱»، و فی الباب أحادیث أخری بهذا اللسان تومی إلی أن التحاکم فی السابق لم یکن مقتصرا علی القضاة بل یشمل السلطان الجائر.

فوظائف القاضی فی عصر صدور الروایة لم تکن مقتصرة علی القضاء وحل النزاعات، بل دائرته أوسع من ذلک بکثیر، و للقضاة علی مرّ التاریخ تصرفات و وظائف خارج دائرة الخصومات، فلهم تدخل فی القضایا العامة السیاسیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة و لهم بتّ فی هذه المجالات، و لذلک یعتبر القاضی فی ذلک الوقت بمثابة دولة داخل دولة.

و کان السلطان لا یقدم علی اتخاذ قرار إلّا بعد أن یراجع قضاته فیهیئون له الجو القانونی المناسب و المناخ الملائم، و تهیئة الرأی العام لخطته الجدیدة، و یعدّ مصدرا لوضع التشریعات، کالحکم بوجوب الجهاد و ما أشبه ذلک، کما أن جمیع القضایا الحسبیة کانت مناطة بباب القضاء، و من أمثلة تدخل القضاة فی الامور العامة فتوی

---

(۱) الوسائل: أبواب صفات القاضی باب ۱ حدیث ۱.

شریح القاضی لعنه اللّه بأن سید الشهداء علیه السلام خرج عن حده فقتل بسیف جده.

و الاشکال ببدعیة التوسعة فی الکبری و عدم مشروعیتها کبدعیة و عدم مشروعیة المصادیق مرت الاجابة عنه.

الروایة الثانیة

معتبرة أبی خدیجة قال: قال أبو عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق علیه السلام: «إیاکم أن یحاکم بعضکم بعضا إلی أهل الجور، و لکن انظروا إلی رجل منکم، یعلم شیئا من قضایانا، فاجعلوه بینکم، فإنی قد جعلته قاضیا، فتحاکموا إلیه» «۱».

و قد خدش فی المستند هذه المعتبرة «۲»، بأنها ناظرة إلی قاضی التحکیم، أی الذی یتراضی به المتخاصمان- و هو لا یشترط فیه إلّا معرفة شیء من أحکام القضاء و لا ینفذ حکمه إلّا فی الخصومة المرفوعة إلیه لا مجمل الموضوعات العامة کالهلال- لا إلی القاضی المنصوب ابتداء الذی هو محل الکلام و یعتبر فیه الاجتهاد.

و یرد علیه: ما تقدم من الجواب فی الروایة السابقة، من أن الفاء فی الذیل «فإنی» لیست للتفریع و انما للتعلیل، إذ «فاجعلوه» أمر بالانقیاد و بالانصیاع إلیه و البناء العملی، و علّله علیه السلام بقوله: «فإنی قد جعلته»، فاستظهار قاضی التحکیم منها لا وجه له.

و الغریب أنه خدش فی دلالة معتبرة ابی خدیجة، و ارتضی فی بعض کلماته دلالة مقبولة- معتبرة- عمر بن حنظلة، و وجه الغرابة ان السیاق فی ترتیب الصغری و الکبری علی نفس النمط، بل معتبرة أبی خدیجة أبعد عن الاشکال.

الروایة الثالثة

و هی التوقیع الشریف الذی رواه الصدوق بسنده عن اسحاق بن یعقوب قال:

سألت محمد بن عثمان العمری أن یوصل لی کتابا قد سألت فیه عن مسائل أشکلت

---

(۱) الوسائل: ابواب صفات القاضی باب ۱ حدیث ۵.

(۲) مستند العروة کتاب الصوم ج ۲ ص ۹۰.

علیّ فوردت التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان علیه السلام: «أما ما سألت عنه أرشدک اللّه و ثبتک ....» إلی أن قال: «و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فیها إلی رواة حدیثنا فانهم حجتی علیکم و انا حجة اللّه» «۱».

و قد خدش فی سند التوقیع و دلالته.

أما الأول: فلجهالة و عدم توثیق محمد بن محمد بن عصام الکلینی، و کذا اسحاق بن یعقوب فلیس له أثر فی کتب الرجال أیضا.

و فیه: أن هذا التوقیع المبارک رواه الشیخ فی کتاب «۲» الغیبة عن جماعة- منهم الشیخ المفید- عن جعفر بن محمد بن قولویه «استاذ المفید و الذی قال المفید عنه افقه أهل زمانه»، و أبو غالب الزراری «من شیوخ الطائفة الاجلاء»، و غیرهما کلهم عن محمد بن یعقوب «ثقة الإسلام الکلینی»، عن اسحاق بن یعقوب ... الحدیث. کما رواه أیضا الشیخ الطبرسی فی کتاب الاحتجاج.

فالسند قطعی إلی الشیخ الکلینی قدس سره إذ یرویه جماعة من شیوخ و أعلام الطائفة عن جماعة أخری مثلها أیضا عن ثقة الإسلام الکلینی، فلیس ما یتوقف فیه إلّا صاحب التوقیع و هو اسحاق بن یعقوب، و قد احتمل بعضهم أنه من أقارب الکلینی.

و یمکن أن یذکر لتوثیقه أن غالب الکتب کانت تستنسخ سیّما التوقیعات، إذ کان دأب رواة الاحادیث عن ذلک، حتی یحصل التثبت و عدم التدلیس، و کان للتوقیعات الصادرة من الناحیة المقدسة فی عصر الغیبة الصغری منزلة کبیرة عند الشیعة، فکانوا یثبتون فیها کل التثبت، و هی سیرة عامة الشیعة فکیف بعلمائها سیّما من مثل الکلینی، إذ کانوا لا یرتضون کل من یدعی المکاتبة و لو عبر النواب، بل کان هناک جانب کبیر من الحیطة و التثبت الشدید، و ذلک لادعاء جماعة من المنحرفین عن خط أهل البیت علیهم السلام النیابة الخاصة.

---

(۱) الوسائل أبواب صفات القاضی باب ۱۱ حدیث ۹.

(۲) کما نبه علیه الشیخ الاستاذ فی دعوی السفارة فی الغیبة الکبری ص ۴۷ ص ۱۷۶.

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۴

فکانوا لا یثقون بصدور التوقیع لأحد إلّا بعد أن یروا خط الامام علیه السلام، و یطمئنوا إلی أنه خطه الشریف، حتی و ان کان صاحب التوقیع من المنزلة و الجلالة الکبیرة، فهل یتوصل أن یقتنع ثقة الإسلام الکلینی و یطمئن إلی هذا التوقیع و یرویه إلی جماعة من أعلام و شیوخ الطائفة من دون أن یطمئن و یثق بصاحب التوقیع کل الثقة أو لا- أقل من تثبته برؤیة خط التوقیع، مضافا إلی أن أغلب من یکاتب الامام علیه السلام کان فی الغیبة الصغری وکیل بالواسطة و علی منزلة خاصة.

فروایة الکلینی لهذا التوقیع تدل علی اطمئنانه بصدور هذا التوقیع، و وثوقه بالمکاتب و أنه بمنزلة جلیلة، سیما و أن الکلینی معاصر للنائب الثانی- رض- و عاش معه فی بغداد، فصورة السند موجبة للاطمئنان بصدور هذا التوقیع من الناحیة المقدسة بعد کون السلسلة أعلام و شیوخ الطائفة.

أما عدم روایة الکلینی رحمه اللّه لهذا التوقیع فی الکافی فلأن دأبه کما هو ملحوظ فی کتابه علی عدم اخراج التواقیع من الناحیة المقدسة فیه، و الظاهر أن ذلک لکونه فی الغیبة الصغری حیث یتحرز من افشائها، سیما و أن کتابه ألّفه للانتشار فی تلک الحقبة الزمنیة.

و أمّا الثانی:

دلالة التوقیع الشریف

فقد استشکل غیر واحد- منهم المحقق الاصفهانی فی حاشیته علی المکاسب «۱»- أن: «الحوادث الواقعة»، اشارة إلی حوادث واقعة مذکورة فی صدر أسئلة التوقیع و هی حوادث علائم الظهور، أی استعملوا فی الحوادث الواقعة قبل الظهور و الفرج من الرواة الراوین لعلائم الظهور عن أهل البیت علیه السلام، ف «ال» فی قوله علیه السلام «الحوادث الواقعة» عهدیة و لیست جنسیة فلا یمکن التمسک بها فی المقام.

---

(۱) ج ۱ ص ۲۴۱.

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۵

و یؤید فی بادئ النظر أن لو کان المراد جعل حجیة الرواة و الفقهاء فی مسند الفتیا و القضاء و التصرف فی الامور العامة فما معنی التعبیر ب «الحوادث الواقعة»، إذ النیابة فی مسند القضاء و کذا الفتیا ثابتة من زمن الامام الباقر علیه السلام بل منذ عهد الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم کما تفیده أیة النفر، و لذا ورد عن الامام الباقر علیه السلام مخاطباً لأبان: «اجلس فی مسجد المدینة وافت الناس فإنی أحب ان یری فی شیعتی مثلک» «۱».

فالحوادث المستقبلیة ان کانت فی الشبهات الحکمیة، فذلک لیس مختصاً بالمستقبل، و ان کانت فی الشبهات الموضوعیة و مورد النزاع فهذا ثابت قبل صدور التوقیع، و ان کان فی الامور العامة و النیابة عن الامام المعصوم فلیس هناک وجه للتخصیص بالمستقبل.

و فیه: ان سیاق الاجوبة لیس سیاقا واحدا، فالتوقیع مقطع فقرات و أجوبة عن أسئلة مختلفة و متعددة لا ربط بین بعضها البعض، فهی کالاستفتاءات المتعددة التی ترفع فی هذه الایام للفقیه و المجتهد لا یربط بینها السیاق الواحد و کل جواب منفصل عن غیره، مع أن بین فقرة تکذیب الوقاتین فی التوقیع و فقرة المقام فقرة فاصلة عن الفرقة التی تزعم حیاة الحسین علیه السلام.

و أما أن «ال» عهدیة فهو بحاجة إلی دلیل، بل هی جنسیة إذ هو الظهور الاولی لما لم تقم قرینة سبق ذکر اللفظة أو ما هو بمعناها فی البین، بل القرینة فی ذیل الروایة تؤکد علی أن «ال» جنسیة و لیست عهدیة، و هی قوله علیه السلام: «فإنهم حجتی علیکم»، إذ حجیة نیابة الفقیه و الراوی عن الامام المعصوم علیه السلام، لیست مختصة علی کل تقدیر بروایات علائم الظهور.

هذا و التقیید بالمستقبل موردی بلحاظ المخاطب لا احترازی لنکتة اشتماله

(۱) رجال النجاشی ترجمة أبان بن تغلب.

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۶

علی النیابة فی التصرفات فی الغیبة الکبری.

و ما فی المستمسک من الخدشة- و کذا فی المستند «۱»- من اجمال المراد، و أن الرجوع إلیه هل هو فی حکم الحوادث، لیدل علی حجیة الفتوی، أو حسمها، لیدل علی القضاء، أو رفع اشکالها و اجمالها لیشمل المقام.

ففیه: أن اطلاق الحجیة یتناول و یدل علی الزوایا الثلاث، و هی منصب الفتوی و القضاء و التصرف فی الامر.

و أما استفادة الوکالة و النیابة من قوله علیه السلام: «هم حجتی»، أی من کونهم حجة من قبل الامام علیه السلام و ذلک لا یصدق علی الارجاع فی الفتیا بل یصدق علی الارجاع فی الامر الولوی، إذ فی الفتیا لیسوا هم حجة للامام علیه السلام بل حجة اللّه لانهم یخبرون عن أحکام اللّه الواقعیة.

فلیست بتامة لأنّ الرسول صلی الله علیه و آله و الائمة علیهم السلام فی تبلیغهم للاحکام الشرعیة إلی الناس لیسوا صرف مبینین و کطریق محض، بل لهم موضوعیة لا أنهم مجرد طریق فقط کتصریح الناطق الرسمی للدولة فی هذه الایام عن الاصدارات القانونیة لها.

هذا فضلا عما ورد من التفویض- بمعانی متعددة- فی منطقة من التشریع الیهم، و هذا لا ینافی حجیة الحکم العقلی کما لا یخفی، فاذا کان لهم هذا المعنی من الموضوعیة فالذی یبیّن عنهم هو طریق علی الحجة لا علی الحکم الواقعی فی اللوح المحفوظ.

و لک أن تقول: أن اخبار الراوی حجة علی الحجة، کقیام البینة علی الید و الید أمارة، لکن مع ذلک هی التی تتوسط بین البینة و الملکیة، و البینة حجة علی الید و الید حجة علی الملکیة.

نعم من التعبیر ب «حجتی علیکم ... و أنا حجة اللّه»، یستفاد النیابة بمقتضی الطولیة فی

(۱) المستمسک ج ۸ ص ۴۰۰، مستند العروة ج ۲ ص ۸۴ کتاب الصوم.

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۷

الاسناد فی مادة و عنوان الحجیة و مقتضی الاطلاق فی الحوادث یتضح أن النیابة فی الجملة ثابتة.

لکن مع ذلک قد تعارض مجمل القرائن علی الاستظهار المزبور، بقرائن أخری مخالفة إذ لو کان المراد الامور العامة و الولویة لکان التعبیر ب «مقالید الامور بید الفقهاء»، أنسب من التعبیر فیها ب «فارجعوا».

إذ الامور العامة التی بید المتصرف لا عبرة فیها بارجاع و رجوع المکلف إلیه إذ هو متسلط و نافذ الید، فلا یقال ارجع إلی السلطة أو إلی الولی إذ الامور بیده، و أما الارجاع للفقیه فی الشبهة الحکمیة فذلک لتقوّم الاستعلام و المتابعة بالرجوع.

علی أن الارجاع فی الروایة فعلیّ و هذا یتصور فی الفتوی، إذ أنهم علیهم السلام کانوا یرشدون الناس إلی الرجوع إلی رواة حدیثهم، و عارفی حلالهم و حرامهم، بینما النیابة العامة فی الغیبة الصغری وقت صدور المکاتبة لم تکن فعلیة بعد فهذا دال علی کون المقصود بالحوادث فی المکاتبة هی الشبهات الحکمیة.

و أما الطولیة المستفادة من: «حجتی علیکم ... و أنا حجة اللّه»، فلیست بمتعینة فی النیابة إذ الطریق الذی ینصبه علیه السلام یکون حجة من قبله، فالاجابة علی أسئلة الرواة و بث الاحکام بینهم نصب منه للطریق، کما أنه علیه حجة اللّه تعالی مبلغ لاحکامه، هذا فضلا عن تعینها فی الوکالة التی هی استنابة فی الموارد المحدودة بخلاف النیابة.

فالمکاتبة فی اثبات الکبری قاصرة فی الدلالة و یکفی فی المقام مقبولة- معتبرة- ابن حنظلة و صحیحة ابی خدیجة.

نعم قد یقال: أن الامر بالرجوع إلی الفقهاء أمر بتحقیق بسط أیدیهم حیث أن المفروض کونهم فی ظل الدول الوضعیة، نظیر الامر

بالتحاکم الیهم و الرجوع فی الخصومات الیهم و حرمة الرجوع إلی قضاة الجور، فمضافا إلی دلالته بالالتزام

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۸

علی کون مسند القضاء لهم دال بالمطابقة علی وجوب تحقیق بسط یدهم فی القضاء عبر الترافع الیهم، و إلّا من کان مبسوط الید فعلا منهم فی القضاء الترافع إلیه أمر حاصل فی الغالب بمقتضی بسط یده فلیتدبر و لیتأمل.

و علی تقدیر تمامیة دلالة الروایة فهی أتم من سابقتیها و أبعد عن الاشکال المعروف، و هو ما أومأنا إلیه فی «ملکیة الدول الوضعیة»، فی بحث الحکم الولوی، من أن نصب والی الاصل- المعصوم علیه السلام- الفقهاء قضاة أو حکاماً فی عهد ولایته یمتد بطبیعة الحال إلی الحقبة الزمنیة التی یقوم فیها باعباء الخلافة الالهیة، و لا یتجاوز إلی حقبة امام آخر.

فاذا کان النصب للقضاء أو للحکم و النیابة العامة من الصادق علیه السلام فکیف یمتد إلی عصر الغیبة الکبری فی ظل امامة صاحب العصر و الزمان، لا سیما و أن ما قبل هذه الفترة- عصر الغیبة الصغری- قد نصب الامام الحجة «عجل اللّه تعالی فرجه الشریف» النواب الاربعة بالخصوص للقیام بالامور العامة للشیعة و تدبیر شئونهم، فکأن النیابة العامة لم تکن منصوبة- أی منقطعة- فی تلک الفترة.

و یتضح ذلک بالتصفح فی شجرة الوکلاء غیر المباشرین للنواب الاربعة المنتشرین فی أرجاء البلاد، کما أثبتتها المجامیع الروائیة.

إلّا أنه مضافا إلی ما ذکرناه فی الاجابة عن الاشکال فی الکتاب المزبور، أن النیابة العامة للفقهاء فی القضاء أو الحکومة کانت تجامع النیابة الخاصة فی عهد الائمة السابقین علیهم السلام، فلاحظ نصب الصادق علیه السلام بالعموم لای فقیه عادل للقضاء أو الحکم مع أنه علیه السلام فی عهده کان له نواباً خاصین کالمفضل ابن عمرو و غیره، و للکاظم علیه السلام أیضا کذلک و هم الذین صاروا رؤساء الواقفیة بعد ذلک، و للرضا علیه السلام عبد العزیز المهتدی و غیره، و للهادی أبو علی بن راشد و غیره.

و السر فی ذلک أن الائمة علیهم السلام حیث لم تکن لهم حکومة ظاهرة بل کانت

هیویات فقهیة، ص: ۱۹۹

حکومتهم علی أتباعهم المنقادین الیهم فی شتی المجالات بالخفاء، کان تنسیق إقامة هذه الحکومة «الخفیّة» إنّما یتم بمثل ذلک التنسیق الذی یجمع بین النواب المنصوبین بالخصوص و النواب المنصوبین بالعموم، فعلیه لا انقطاع فی النیابة العامة فی الغیبة الصغری، کما یرشد إلیه الارجاعات المتکررة للحجیة علیه السلام فی التوقیعات إلی أحادیث آبائه الصادقین علیهم السلام التی کان ینقلها الرواة و الفقهاء.

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۱

وجیزة فی حال عمر بن حنظلة

اشارة

و یمکن أن یضاف إلی ما أفاده الشیخ الاستاذ فی توثیق و تعدیل عمر ابن حنظلة عدة من الامور بأجمعها تجعلنا نطمئن و نثق بما یرویه و نجعله فی مصاف الثقات العدول بل عیون الطائفة.

الأول: کونه من وجوه الطائفة و أجلائها

یدل علی ذلک صحیحة محمد بن مسلم، أن امرأة من آل المختار حلفت علی اختها أو ذات قرابة لها، و قالت: ادنی یا فلانة، فکلی معی، فقالت: لا، فحلفت، و جعلت علیها المشی إلی بیت اللّه الحرام، و عتق ما تملک و أن لا یظلها و إیاها سقف بیت أبداً، و لا تأکل معها علی خوان أبداً، فقالت الاخری مثل ذلک، فحمل عمر ابن حنظلة إلی أبی جعفر علیه السلام مقالتهما، فقال: انا قاض فی ذا، قل

لها: فلتأكل معها، و ليظلها و اياها سقف بيت، و لا- تمشى، و لا- تعتق، و لتتق اللّه ربها، و لا تعد إلى ذلك، فان هذا من خطوات الشيطان «۱».

فيلاحظ منها ان فى ابتلاء بيت من بيوتات الشيعة المرموقة بالكوفة كآل المختار بمسألة شرعية جعل عمر ابن حنظلة الكافل و المتصدى لحلها عبر حملها إلى المعصوم عليه السلام فى الحجاز، و هذا كان شأن فقهاء الطائفة و وجوهها فى الكوفة حيث يرجع اليهم فى حل المسائل الابتلائية اليومية.

و نقل محمد بن مسلم هذه الواقعة الذى كان المتصدى الشرعى فيها عمر ابن

---

(۱) الوسائل كتاب الايمان باب ۱۱ حديث ۱۰، نقلا عن الكلينى و نوادر الاشعرى.

حنظلة يدل على اعتداده بجلالته العلمية و مكانته فى الطائفة، كما هو المتعارف لدى الشيعة فى الحامل لرسائلهم الشرعية ذات الاهمية، إذ لم يكن المتصدى لتبيان الاحكام الشرعية عن المعصوم عليه السلام إلّا من هو فقيه و وجه و عين فى الطائفة يشهد لذلك سيرتهم طول عصر الحضور.

كما يدل أيضا على أن ابن حنظلة كان من خصيصى أصحاب الباقر عليه السلام، إذ أن محمد بن مسلم من أبرز أصحابه عليه السلام.

و يدل على ذلك أيضا ما رواه الكلينى بسنده عن يزيد بن خليفة قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السلام ان عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: اذاً لا يكذب علينا «۱».

و قد أشار اليها الشيخ الاستاذ فى بحثه بشكل مقتضب، و لكون هذه الرواية من عمدة ما يستدل به على وثاقة و جلالة ابن حنظلة لا بأس بالتمعن فيها سندا و دلالة.

اما سند فقد خدش فيه لعدم وثاقة و لوقف يزيد بن خليفة.

و فيه: أن عدم توثيقه لا يضر بعد رواية جماعة من أصحاب الاجماع عنه، فقد روى عنه ابن مسكان و صفوان و يونس، و العصابة مجتمعة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء، كما أن الشيخ فى العدة صرح بأن صفوان و ابن ابى عمير لا يرويان إلّا عن ثقة و ادعى على ذلك الاجماع، و روايتنا هذه رواها يونس، فحتى لو لم يوثق بل لو ضعف- فانه لا يؤثر فى قبول الرواية بعد الاجماع على تصحيح ما يصح عنه.

كما روى عنه أيضا جماعة من الثقات منهم ابو المعزاء و حنان بن سدير و عاصم بن حميد و عبد الكريم و غيرهم، و وقفه لا يمنع من قبول روايته، و قد مدحه الامام الصادق عليه السلام وعده من نجباء بنى الحارث بن كعب، و ان محبتهم عليهم السلام فى بنى الحارث لقليل «۲».

---

(۱) الكافى ج ۳ باب وقت الظهر و العصر من كتاب الصلاة حديث ۱.

(۲) معجم رجال الحديث ج ۲۰ ص ۱۲۲.

أما دلالة: فكما أفاده الشيخ الاستاذ أن جوابه عليه السلام: «اذاً» راجع إلى عمر بن حنظلة لا- إلى الوقت، إذ لم يعين السائل الوقت المزبور.

و ما أفاده الشهيد الثانى فى بعض حواشيه أن التعبير: «إذا لا يكذب علينا»، اداة النفى داخلة على الفعل المضارع المفيد للاستمرار و هو بمثابة الصفة المشبهة لكونه صدوقا، و إلّا لقال عليه السلام: «إذا لم يكذب علينا»، لنفى الكذب فى المورد، و بذلك يظهر أنه راجع

إلی عمر لا إلی خصوص الوقت.

و هذا الحدیث یدل علی جلالة ابن حنظلة و ان منزلته عند الائمة علیهم السلام کمنزلة ابی بصیر و زرارة و غیرهما من أجلة الرواة، و ذلک لان مسألة أوقات الصلاة فی عهد الصادق علیه السلام کانت محل خلاف مشهور مذکور فی الروایات بین البیوتات- بیت ابی بصیر و محمد بن مسلم و زرارة- و قد جاء ابن حنظلة بوقت عن الصادق علیه السلام کما فی روایة المقام و غیرها و هو منشأ تساءل ابن خلیفة عن ذلک الوقت من الصادق علیه السلام، فتخصیص ابن حنظلة بوقت فیه دلالة واضحة علی ما أفاده الشیخ الاستاذ من أن الصادق علیه السلام یتعامل معه کما یتعامل مع کبار أصحابه.

و سؤال یزید بن خلیفة للامام علیه السلام لا لکونه شکا فی عدالة و وثاقة ابن حنظلة و انما لکون المسألة ذات حساسیة خاصة و محل خلاف بین البیوتات العلمیة الشیعیة فی ذلک الوقت.

الثانی: روایة أصحاب الاجماع عنه

فلقد روی عنه جماعة من أجلاء و أعیان الطائفة، ممن أجمعت العصابة علی تصدیقهم و الانقیاد لهم بالفقه و تصحیح ما یصح عنهم، و هم:

۱- زرارة بن أعین.

۲- محمد بن مسلم.

۳- عبد اللّه بن مسکان.

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۴

۴- عبد اللّه بن بکیر.

۵- صفوان بن یحیی.

کما روی عنه أیضا ابن أبی عمیر، و ابن محبوب و فضالة و یونس بالواسطة.

فروایة هؤلاء الاجلاء تکشف عن منزلة و جلالة ابن حنظلة، و هذا یکفی فی اعتباره و توثیقه بل تعدیله، و الاصحاب فی موارد عدیدة من الفقه وثقوا جماعة من الرواة و عملوا باحادیثهم لروایة جماعة من أصحاب الاجماع عنهم، کما أن روایة هؤلاء الکبار مؤید و معاضد علی کونه وجها من وجوه الطائفة کما ذکرنا فی الوجه الأول، کما أن روایة صفوان و ابن ابی عمیر عنه شاهد و مؤید لکونه من الثقات، إذ أن الشیخ فی العدة صرح بأن الطائفة سوت بین مراسیلهما و ما أسنده غیرهما لکونهما لا یرویان إلّا عن ثقة.

الثالث: روایة جماعة کثیر من الاجلاء و الثقات عنه

ذکر الوحید البهبهانی رحمه الله فی التعلیقة: أن روایة جماعة من الاصحاب عن شخص أو روایة کتابه من امارات الاعتماد علیه «۱».

و عمر ابن حنظلة ممن روی عنه جماعة کثیرة من الاصحاب، بعضهم من کبار الفقهاء و عظماء الرواة، فقد روی عنه أکثر من عشرین ثقة و جلیل، بالاضافة إلی اصحاب الاجماع الذین تقدمت أسماءهم، من هؤلاء الرواة.

۱- ابراهیم بن عمر، قال فی حقه النجاشی شیخ من أصحابنا ثقة.

۲- احمد بن عائذ، وثقه النجاشی، و قال عنه ابن فضال بأنه صالح.

۳- اسماعیل الجعفی، قال العلامة اسماعیل بن جابر الجعفی ثقة ممدوح.

۴- اسماعیل بن مهران، قال النجاشی و الشیخ: ثقة معتمد علیه.

۵- ابو المعزا حمید بن المثنی وصفه النجاشی ثقة ثقة، و وثقه الشیخ و له أصل.

(۱) مقباس الهدایة ج ۲ ص ۲۶۲.

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۵

۶- ابو أیوب الخزاز ابراهیم بن عیسی، قال النجاشی ثقة کبیر المنزلة، و وثقه الشیخ و العیاشی، و فی الرسالة العددیة للشیخ المفید أنه من الفقهاء و الاعلام.

۷- بندار بن عاصم، روی عن ابی عبد اللّه علیه السلام مرفوعا.

۸- الحارث بن المغیرة، قال النجاشی: ثقة ثقة، و روی الکشی بسند صحیح عن یونس بن یعقوب قال: کنا عند ابی عبد اللّه علیه السلام فقال: أ ما لکم من مفزع، اما لکم من مستراح تستریحون إلیه، ما یمنعکم من الحارث بن مغیرة النضری فهذا یدل علی عظمة الرجل و رفعة شأنه و علوّ قدره، و هو لم یرو إلّا عن ثلاثة من أصحاب الصادقین علیهما السلام و هم حمران بن أعین و منصور بن حازم و عمر ابن حنظلة، و قد روی عنه حدیثاً فی الوقت.

۹- حریز، وثقه الشیخ، و هو من أجلاء الرواة.

۱۰- حمزة بن حمران، و روی عنه أصحاب الاجماع وعدة من الثقات.

۱۱- داود بن الحصین، وثقه النجاشی، و روی عنه صفوان و البزنطی.

۱۲- ذریح المحاربی، له أصل وثقه الشیخ، و روی عنه أصحاب الاجماع.

۱۳- سیف بن عمیرة، وثقه النجاشی و الشیخ، و روی عنه جماعة کثیرة.

۱۳- عبد الکریم بن عمرو الخثعمی، قال عنه النجاشی ثقة ثقة عینا یلقب کرام.

۱۴- علی بن الحکم، قال عنه الشیخ ثقة جلیل القدر.

۱۵- علی بن رئاب، قال عنه الشیخ له أصل کبیر و هو ثقة جلیل القدر.

۱۶- عمر بن أبان، وثقه النجاشی روی عنه جماعة.

۱۷- المفضل بن صالح أبا جمیلة، ضعف.

۱۸- منصور بن حازم، قال النجاشی: ثقة عین صدوق من جملة أصحابنا و فقهائهم.

۱۹- موسی بن بکیر الواسطی، له أصل روی عنه جماعة منهم عبد اللّه بن المغیرة

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۶

و جعفر بن بشیر و ابن عمیر و أکثر عنه صفوان.

۲۰- هشام بن سالم، قال النجاشی ثقة ثقة، وعده المفید من الرؤساء الاعلام.

۲۱- یزید بن خلیفة، و قد مر الکلام فیه.

فکثرة روایة الاجلاء عنه تجعلنا نطمئن- بل نجزم- و نعتمد علی ما یرویه، إذ المتصفح و المتتبع لأحوال الرواة یجد بان الاصحاب و أجلاء الطائفة ما کانوا یجمعون و یأخذون عن أحد إلّا إذا کان ذا منزلة و وجاهة رفیعة.

و کان دأبهم غمز من یروی عن الضعفاء حتی و ان کان من الاجلاء، بل نجدهم أیضا یتجنبون عن روایة من یروی عنهم.

فهذا أحمد بن محمد بن عیسی الاشعری القمی أخرج الشیخ الجلیل أحمد بن محمد البرقی من قم لانه یروی عن الضعفاء، و ترک الروایة عن سهل بن زیاد لاتهامه بالغلو، و لم یرو عن الحسن بن محبوب لاجل اتهامه بالروایة عن ابی حمزة الثمالی أو ابن ابی حمزة «۱».

و قد ذکر النجاشی فی ترجمة جعفر بن محمد بن مالک قال: سمعت من قال کان أیضا فاسد المذهب و الروایة، و لا أدری کیف

روی عنه شیخنا الجلیل الثقة ابو علی بن همام و شیخنا الجلیل ابو غالب الزراری و لیس هذا موضع ذکره.

و قال الکشی فی صدد مدح محمد بن سنان: و قد روی عنه ابن شاذان و أبوه موسی و محمد بن عیسی و محمد بن الحسین بن أبی الخطاب و الحسن و الحسین ابنا سعید الاهوازی و أیوب بن نوح و غیرهم من العدول الثقات من أهل العلم.

و کلامه أمارة علی أن روایة الاجلاء عن محمد بن سنان تنافی القدح فیه، و أن روایة العدول و الاجلاء عن شخص عبارة عن توثیقهم بل فی بعض الاحالات تعدیلهم له.

---

(۱) النجاشی ۱/ ۲۱۷ رقم ۲۹۶.

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۷

الرابع: کثرة روایته عن المعصومین علیهم السلام

و هذا ینبئ عن کونه متعلقا و مرتبطا بهم علیهم السلام، و من کان حاله هکذا یمکن أن یعتمد علی روایاته و أقواله، و لذا ورد عنهم علیهم السلام: «اعرفوا منازل الناس علی قدر روایاتهم عنا» «۱».

نعم یمکن أن یقال: ان الروایة لیست بصدد اعطاء ضابطة الجلالة و الوثاقة علی ضوء کثرة الروایة مطلقا و من أی صدرت بل أن وثاقة الراوی و حجیة قوله مفروضة مسبقا فی الروایة و إلّا لامکن أن یکتب المرء من الکتب ما شاء و ینسبها إلی الائمة و تثبت بذلک وثاقته «۲».

و هو وجیه لو کان راوی احادیثهم علیهم السلام نکرة لا یعرف، اما من کان حاله کعمر بن حنظلة الذی روی عنه جماعة من اعاظم اصحاب الائمة علیهم السلام الباقر و الصادق و الکاظم علیهم السلام- کزرارة و ابن مسکان و محمد بن مسلم و حریز و غیرهم فینطبق علیه هذا الحدیث و یکون من أبرز مصادیق.

الخامس: ما رواه الکلینی:

بسنده علی بن الحکم عن ابن حنظلة عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال: یا عمر لا- تحملوا علی شیعتنا، و ارفقهوا بهم، فان الناس لا یحتملون ما تحملون. (الوسائل حدیث رقم ۲۱۲۴۰).

و رواه الشیخ بسنده عن ابن حنظلة قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السلام: القنوت یوم الجمعة، فقال: أنت رسولی الیهم فی هذا إذا ... الحدیث (الوسائل رقم ۷۹۳۷).

و ما فی العوالم نقلا عن اعلام الدین من کتاب الحسین بن سعید قال: قال ابو عبد اللّه علیه السلام لعمر بن حنظلة: یا أبا صخر، انتم و اللّه علی دینی و دین آبائی، و قال و اللّه لنشفعن، و اللّه لنشفعن- ثلاث مرات- حتی یقول عدونا: فما لنا من شافعین و لا صدیق

---

(۱) الوسائل: کتاب القضاء ابواب صفات القاضی باب ۱۱ حدیث ۳، نقلا عن الکافی، و روی الکشی عدة روایات متقاربة الالسنة.

(۲) بحوث فی فقه الرجال ص ۲۱۵.

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۸

حمیم. (رجال المامقانی ج ۲ ص ۳۴۲).

و ما فی بصائر الدرجات للصفار بسنده عن داود بن أبی یزید عن بعض أصحابنا عن عمر بن حنظلة فقال: قلت لابی جعفر علیه السلام انی أظن ان لی عنک منزلة قال:

أجل، فقلت فعلمنی الاسم الاعظم، قال: أ تطیقه قلت: نعم ... الحدیث ... (البصائر ج ۴ ص ۱۲ فی أنّ الائمّة اعطوا الاسم الأعظم).

کل هذه الامور یمکن أن یستکشف منها ثقة و عدالة ابن حنظلة و ان کان للنقاش مجال فی بعضها، لکن بأجمعها تشکل دلالة واضحة علی الاعتماد و الاطمئنان بما یرویه وعده من الوجوه و الاجلاء.

و من مسک الختام ان أخاه «علی بن حنظلة» ممن استفید توثیقه من اعتماد جعفر بن سماعة و الحسن بن محمد سماعة لروایته، مع کونه دون أخیه فی الشهرة و الجلالة و روایة الکبار عنه.

هیویات فقهیة، ص: ۲۰۹

الرسالة الثالثة الفجر فی اللیالی المقمرة

اشارة

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۱

الفجر فی اللیالی القمریة

هل یتأخر الفجر فی اللیالی المقمرة عن غیرها؟ أو أنه لا یتأخر بل هو بوزان بقیة اللیالی، فلا فرق فی تحقق الفجر بین اللیالی المقمرة و بین غیرها فی کون الفجر حقیقة واحدة لا تفاوت فیها.

قد أثار هذا البحث المحقق الهمدانی قدس سره فی مصباح الفقیه، و ارتأی أن اللیالی المقمرة یتأخر فیها الفجر، و جزم بان ذلک ظاهر فتاوی الاصحاب.

کما أشار صاحب الجواهر قدس سره إلی وجهی المسألة و لم یجزم بالتأخّر و انما أبدی احتیاطه فی التأخر فی اللیالی المقمرة، إذ قال: «نعم ینبغی التربص فیه حتی یتبین و یظهر، خصوصا فی اللیالی البیض و الغیم، للاحتیاط فی امر الصلاة، و ایماء التشبیه بالقبطیة البیضاء و نهر سوری و خبر ابن مهزیار» «۱».

و ما أفاده یغایر ما اختاره المحقق الهمدانی، إلّا أن فیه اشارة خفیة له، و لعلها سببت اثارة هذه المسألة بصورة مستقلة.

و من الفقهاء الذین اختاروا ذلک تبعا للمحقق الهمدانی السید الامام الخمینی قدس سره فقد جزم بتأخر الفجر فی اللیالی المقمرة، و استدل بوجه یختلف عمّا ذکره المحقق الهمدانی.

و قبل الدخول فی البحث عن کلا الوجهین المُستدل بهما فی المقام لا بد من صرف العنان إلی معرفة موضوع المسألة التکوینی بصورة واضحة.

---

(۱) جواهر الکلام ج ۷ ص ۹۶.

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۲

حقیقة الفجر التکوینیة

حیث أن الأرض أصغر من الشمس و ذات شکل کروی فحینما تنعکس أشعتها علی الأرض یحدث ظل مخروطی الشکل فی الوجه غیر المواجه للشمس قاعدته ملاصقة للارض، بینما رأسه یمتد بعیداً فی الفضاء، و هذا الظل یدور حول الأرض خلال ۲۴ ساعة.

و خلال المدة المذکورة تدخل فی هذا الظل جمیع نقاط الأرض، فأحد حافتیه غروب و الحافة الاخری فجر، فأی نقطة تدخل فی هذا الظل المخروطی یبدأ عندها الغروب و کلما استمرت الأرض بالحرکة فان هذه النقطة تلج فی اعماق هذا الظل إلی أن تصل إلی

نصفه، فیکون الوقت نصف اللیل، و حینما تصل إلی حافة هذا المثلث یکون الوقت بدایة الفجر.

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۳

و قبیل ما تخرج النقطة من هذا الظل المخروطی یبدأ سطوع نور الفجر الکاذب، و هو نور مستطیل مستدق عمودی علی الافق فکلما اقترب إلی الافق استدق أکثر و لذا سمی «بزنب سرحان».

و منشأ تکوّنه و حدوثه أن النقطة الارضیة التی تکون قریبة من الخروج من تحت الظل المخروطی، یکون فضاؤها القریب من أفق الأرض داخل فی ظل المخروط، أما فضاؤها العمودی إلی أعالی السماء یکون خارجاً عن الظل المخروطی تتواجد فیه الأشعة المحیطة بالمخروط، فیمکن مشاهدتها فی أعالی الافق بسبب انعکاس تلک الأشعة بتوسط الابخرة الجویة فی الغلاف الهوائی.

وسمی بالکاذب لعدم تعقبه بطلوع و اشراق الشمس فلیس بعده إقبال النهار.

ثمّ یبدأ هذا النور بالاختفاء فی نور أشد بیاضا منه معترضا فی الافق، و هو الفجر الصادق علی هیئة خیط ضعیف أبیض مطبق علی الافق یأخذ فی الانتشار حتی یملأ السماء، ثمّ تبدأ شیئا فشیئا تظهر هالة الشمس و بعد ذلک یشرق قرصها، فحالة الفجر الصادق لیست هی فی عمق النهار و لا فی غسق اللیل و انما هی برزخ بین اللیل و النهار.

و الشمس عند اعتراض النور و الفجر الصادق تکون تحت الافق ۱۸ درجة، و بعد أن تقطع الشمس هذه الدرجات یبدأ قرصها بالبروز، فالفجر هو اقتراب الشمس تحت الافق بالمقدار المزبور، و هذا تعریف للفجر باللازم، و إلّا فحقیقة الفجر هو الخیط المعترض.

ان قلت: کیف یحدّد الهیویون هذا المقدار (۱۸ درجة تحت الافق) للشمس کبدایة لتکوّن الشمس مع أنّنا نشاهد بالوجدان اختلاف مقدار الفجر فی فصول السنة بین الساعتین إلی السعة و النصف فی البلاد الواقعة علی ۳۰- ۴۵ درجة عرضیة فهو یکشف عن اختلاف المقدار المزبور.

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۴

قلت: ان المقدار المزبور ثابت فی فصول السنة غایة الامر ان مدار حرکة الشمس و طیّها لذلک المقدار تارة بنحو مائل و أخری بمیل یسیر أو مستقیم، أ لا تری أن النهار و قوسه یختلف طولًا و قصراً فی فصول السنة مع أن المدار غیر المائل بین الافق الشرقی و الغربی ثابت إلّا أن مدار الشمس بینهما تارة مائل جداً و اخری بمیل متوسط و ثالثة بمیل یسیر جداً.

و هکذا الحال فی القوس الخفی لمدار الشمس الذی یکون الفجر مقدار منه، و هکذا أیضا تفسیر تفاوت مقدار الفجر فی الآفاق المختلفة العرض فی الفصل و الیوم الواحد.

الوجه الأول

قال قدس سره: مقتضی ظاهر الکتاب و السنة و کذا فتاوی الاصحاب، اعتبار اعتراض الفجر و تبیّنه فی الافق بالفعل فلا یکفی التقدیر مع القمر لو أثّر فی تأخر تبیّن البیاض المعترض فی الافق، و لا یقاس ذلک بالغیم و نحوه فانه ضوء القمر مانع عن تحقق البیاض ما لم یقهره ضوء الفجر و الغیم مانع عن الرؤیة لا عن التحقق «۱».

و یستشهد لذلک أن الوجود التقدیری لا اعتداد به فی الموضوعات، ففی باب الطهارة لا عبرة بالتغیّر التقدیری بأوصاف النجس فی حصول النجاسة بل العمدة هو التغیّر الفعلی، نعم ما کان موجودا ممنوعا من الرؤیة یعدّ وجوداً فعلیاً، إذ أن ظهور کل قضیة ذات موضوع و محمول هو فی ترتیب المحمول علی الوجود الفعلی للموضوع لا لوجوده التقدیری.

و یرد علیه: أن الفجر فعلا موجود غایة الامر هو من قبیل النور الضعیف المتشابک مع نور قوی، و لذا أفتی الفقهاء بالنجاسة، فی بعض أقسام التغییر التقدیری، کأن تکون بعض حمرة الدم موجودة بامتزاج مع حمرة الماء.

---

(۱) مصباح الفقیه ج ۲ ص ۲۵.

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۵

مع أنه فی باب الطهارة و النجاسة المناط علی القاهریة، من قبل النجاسة للماء لقوله علیه السلام: «کلما غلب لون الماء البول ...»، أی علی درجة و حد خاص من وجود الموضوع و هو الوجود القاهر، بخلافه فی المقام، إذ المدار علی صرف الوجود الفعلی للفجر غایة الامر أنه غیر متمیز و غیر منحاز عن نور القمر بل مندمج و منطمس و منغمس فی ضوء القمر، لا انه غیر موجود فعلا.

الوجه الثانی

اشارة

ان موضوع الفجر هو الضوء المتمیز بمفرده القاهر لنور القمر، و استدل فی المقام بالآیة الکریمة و بمجموعة من الاحادیث.

قال فی معرض استفادته من الآیة الشریفة

و هی قوله تعالی: «وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»، و ظاهر أن الظاهر من التبیین و التمیز هو التمیز الفعلی التحقیقی، کما هو الشأن فی کل العناوین المأخوذة فی العقود و القضایا.

فان قلت: ان التبیین قد أخذ علی وجه الطریقیة، أی حتی تعلم الصبح، فالعلم و التبین حیثما أخذا فی القضایا، یکون ظاهرین فی الطریقیة، فالتبین طریق إلی الصبح الذی هو ساعة معینة لا تختلف بحسب الایام ذلک الاختلاف بالضرورة فلا بد من القول بالتقدیر.

فکأنه قال: کل و اشرب حتی تعلم الفجر الذی هو وصول شعاع الشمس إلی حد الافق بحیث لو لم یکن مانع یری آثاره.

أو نقول: ان تبین الخیط الابیض من الخیط الاسود امارة للفجر الذی هو وصول شعاع الشمس بحد خاص من الافق، فالعلم به یکون متبعاً و لو تخلفت الامارة.

قلت: کل ذلک خلاف ظاهر الآیة الشریفة، فان ظاهرها أن تبیّن الخیطین و امتیازهما واقعا هو الفجر، لا أن الفجر شیء آخر.

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۶

نعم یکون العلم امارة لهذا التبیّن و الامتیاز النفس الامری.

و الحاصل: أن امتیاز الخیطین و تبینهما لا- واقع له إلّا بتحقق الخیطین حسا، فان نور القمر إذا کان قاهرا لا یظهر البیاض، فلا یتمیز الخیطان حتی یظهر ضیاء الشمس و یقهر علی نور القمر.

و بعبارة أخری ان تقوم هذا الامتیاز و التبین الذی هو حقیقة الفجر بحسب ظاهر الآیة الشریفة بظهور ضیاء الشمس و غلبته علی نور القمر، و لا واقع له إلّا ذلک.

هذا لو کان کلمة «من» للتبیین کما لعله الظاهر.

و یحتمل أن تکون للنشو، فیصیر المعنی أن ذلک التبیین و الامتیاز لا بد و ان یکون ناشیاً من بیاض الفجر، و الفرض أن بیاضه لا یظهر حتی یقهر علی نور القمر حسّاً.

و أما جعل کلمة «من» تبعیضیة فبعید، کما لا یخفی.

و أما ما ذکرت أخیرا من جعل الامتیاز الکذائی امارة للفجر، و یکون الفجر وصول شعاع الشمس إلی حد خاص من الافق فهو أیضاً خلاف الظاهر من الآیة الشریفة کما لا یخفی.

فان قلت: بناء علی جعل «من» نشویة یکون الفجر غیر التبین و الامتیاز الکذائی، فیکون الامتیاز امارة له فیتم المطلوب.

قلت: مع ان جعلها نشویة خلاف الظاهر، بل هو احتمال ابدیناه و المفسرون جعلوها للتبین او التبعیض، أنا لو تکلمنا فی نفس الآیة الشریفة یمکن لنا أن نقول ان غایة الاکل و الشرب هی هذا الامتیاز لا الفجر، فتدبر تعرف الامر.

قال: و أما السنة فکثیرة ظاهرة فی المطلوب، بل بعضها کالنص علیه.

فمنها ما عن الفقیه عن أبی بصیر لیث المرادی.

«قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام فقلت: متی یحرم الطعام علی الصائم و تحل الصلاة صلاة

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۷

الفجر؟ فقال: إذا اعترض الفجر فکان کالقبطیة البیضاء، فثمّ یحرم الطعام علی الصائم و تحل الصلاة صلاة الفجر، قلت: أ فلسنا فی وقت إلی أن یطلع شعاع الشمس؟ قال: هیهات أین یذهب بک، تلک صلاة الصبیان» «۱».

و منها روایة هشام بن الهذیل عن ابی الحسن الماضی علیه السلام.

«قال: سألته عن وقت الفجر؟ فقال: حین یعترض الفجر فتراه مثل نهر سوراء» «۲».

و منها ما عن فقه الرضا.

و ظاهر أن الکون کالقبطیة، و نهر سوری، و امثال هذه التعبیرات لا ینطبق إلّا علی التمیز الحسی، و الاضائة الحسیة.

و اظهر منها خبر علی بن مهزیار.

«قال: کتب أبو الحسن بن الحصین إلی أبی جعفر الثانی علیه السلام معی: جعلت فداک قد اختلفت موالوک فی صلاة الفجر، فمنهم من یصلی إذا طلع الفجر الأول المستطیل فی السماء، و منهم من یصلی إذا اعترض فی أسفل الافق و استبان، و لست أعرف أفضل الوقتین فأصلی فیه، فان رأیت أن تعلمنی أفضل الوقتین و تحده لی، و کیف أصنع مع القمر و الفجر لا یتبین معه، حتی یحمر و یصبح، و کیف أصنع مع الغیم و ما حد ذلک فی السفر و الحضر؟ فعلت ان شاء اللّه، فکتب علیه السلام بخطه و قرأته: الفجر یرحمک اللّه هو الخیط الابیض المعترض، و لیس هو الابیض صعدا فلا تصل فی سفر و لا حضر حتی تبیّنه، فإن اللّه تبارک و تعالی لم یجعل خلقه فی شبهة من هذا، فقال: «وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»، فالخیط الابیض هو المعترض الذی یحرم به الاکل و الشرب فی الصوم، و کذلک هو الذی یوجب به الصلاة» «۳».

فالخیط الابیض هو المعترض الذی یحرم به الاکل و الشرب فی الصوم و کذلک هو الذی یوجب الصلاة.

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۲۷ حدیث ۱.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۲۷ حدیث ۶.

(۳) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۲۷ حدیث ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۸

و اشتماله علی الغیم فی سؤال السائل، لا ینافی ما نحن بصدده فان الفرق بین ضوء القمر الذی هو مانع عن تحقق البیاض رأسا، مع الغیم الذی هو کحجاب عارض مانع عن الرؤیة واضح.

هذا کله مضافاً إلی أن مقتضی الاصل او الاصول ذلک، و لا مخرج عنها، فإنّ الادلة لو لم تکن ظاهرة فیما ذکرنا، لم تکن ظاهرة فی القول الآخر، فلا محیص إلّا عن التمسک بالاستصحاب الموضوعی، او الحکمی مع الخدشة فی الاول کما ذکرت فی محلها. انتهی کلامه قدس سره.

و فیه: ان التبیّن کطریق لا أنه ذی الطریق و له موضوعیة بل هو طریق للفجر، إذ ظهور هذه الصفة کذا بقیة الصفات الادراکیة کما ذکره صاحب الکفایة قدس سره فی الاراءة المحضة و الاستطراق، فلا تکون ظاهرة فی جزء الموضوع إلّا مع المئونة الزائدة و القرینة

الخاصة، فليس الموضوع فی المقام هو صفة التبيّن بل هو الضوء المعترض.

غاية الامر الضوء المعترض لا يتميز لوجود الحاجب، فما أشبه نور القمر بأنوار الكهرباء او الغيم إذ هی مانعة عن رؤية النور المعترض كما هو الشأن فی نور القمر.

فلو بنی علی أن «من» للتبيّن فدعوی أن التبيّن هو نفس الفجر ينافی الظهور الاولی لهذه الصفات الادراكية الطريقية، إذ لا بد من قرينة جلية قوية علی جزئيتها للموضوع و موضوعيتها كی تحمل هذه الصفات علی الموضوعية مع انه قد مر أن الدليل العقلی الهيوی هو علی أن الفجر الخيط الابيض المعترض المستعقب للانتشار و لهالة الشمس و هو أيضا كون الشمس ۱۸ درجة تحت الافق.

فالعمدة فی الرد أن التبيّن طريق لا أنه حقيقة الفجر و هذه الموانع ليست مانعة من أصل الوجود بل عن تميز الوجود.

و الاجابة بهذا المقدار ليست كافية لانه اتضح فيما تقدم من بحث رؤية الهلال أن

هیویات فقهیة، ص: ۲۱۹

الرؤية مشيرة إلی أن الموضوع هو درجة خاصة من تكوّن الهلال و هو انعكاس نوره بدرجة بحيث يری بالعين المجردة و هو يرجع إلی منازل القمر- و ان كانت عبارة السيد قدس سره توحی أن التبيّن هو نفس الموضوع- لكن يمكن أن نفهم من عبارته أو يُرمّم استدلاله هكذا:

بحرانی، محمد سند، هیویات فقهیة، در یک جلد، منشورات الاجتهاد، قم - ایران، اول، ۱۴۲۹ ه ق هیویات فقهیة؛ ص: ۲۱۹

أن الموضوع هو تلك الدرجة من ظهور الفجر المعترض بحيث يتبيّن و يری، لا- أن التبيّن موضوع أو جزء الموضوع بل هو طريق محض و لكنه مشير إلی درجة تكوّن النور المعترض كما هو الشأن فی أخذ عنوان الرؤية فی الهلال الذی تقدم مفصلا.

فلا بد من انوجاد درجة من الضوء المعترض بحيث يتميز، و لذا لو رأيناه أول دقائق الفجر بالدقة و بالعين المسلحة فلا اعتداد به، بل لا بد من رؤيته بالعين المجردة بدرجة يكون متميزا.

فعلی كلا القولين الضوء المأخوذ موضوعا هو درجة معينة و علی نحو خاص، غاية الامر الاختلاف بينهما فی تلك الدرجة من التكوّن فعلی غير المشهور لا- بد من أن يكون بنحو قاهر حتی مع المانع و القياس بالغيم قياس مع الفارق، لانه حجاب علی العين لا مانع من التولّد و من التميّز فی نفس الفضاء.

و بعبارة أخری: لا يتنافی أخذ التبين كطريق محض مع كون الموضوع هو النور المتولد، إذ نأخذه بدرجة بحيث يری و يتبين، كما هو الشأن فی الهلال حيث لا- بد من وصول الهلال إلی منزلة بحيث يری بالعين المجردة، و ان كانت الرؤية طريقاً محضاً لكن الهلال المطروق هو بتلك الدرجة التی توازی الرؤية، و الروايات شاهدة علی ذلك.

فالعمدة حينئذ فی الجواب: أن درجة تكوّن ضوء الفجر نسلم أنه بحيث يری، لكن هل هی تختلف فی الليالی المقمرة عن غيرها.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۰

هذا مما لا تتكفل الادلة اللفظية مئونة اثباته، إذ نسق التكوّن و التولد فی وجوده فی كل الليالی ليس نسقا مختلفا من ليلة إلی أخری، و لا يمكن الاستفادة من الادلة أن تكوّن الضوء المعترض فی الافق تشكيكی، بل هو علی درجة واحدة لو خليت و طبعها، وذی الطريق علی درجة واحدة لا علی درجات تشكيكية.

و هذا الاشكال علی قول غير المشهور فی المقام نظير ما ذكرناه فی التنبيه الرابع من بحث الهلال، فی الاشكال علی اعتبار الرؤية المسلحة مع امتناع الرؤية المجردة، بتوهم أنه طريقان علی موضوع واحد، من أنهما طريقان علی موضوعين مختلفين لاختلاف منازل القمر بلحاظ ذلك.

نعم فی الصورة الثانية مما تقدم فی التنبيه و هی ما إذا أمكن الرؤية المجردة و لم تتحقق لمانع أو لعدم استهلال فالطريقان حينئذ علی

موضوع واحد ذی منزلة و درجة واحدة بخلاف ما إذا کان طریقان علی موضوعین.

و دعوی غیر المشهور فی تأخر الفجر بمداریة التبیّن مع کون التبیّن و التمیز متفاوت فی طریقیته إلی الدرجات المختلفة من التکوّن للضوء و الدرجات المختلفة لکون الشمس تحت الافق، فهو أشبه بالطریقین أو الطرق علی موضوعات متعددة، لان الدرجة الضوئیة المعترضة الغالبة الشدیدة فی اللیالی المقمرة غیر تلک الدرجة المعترضة فی الافق فی غیر المقمرة.

و مما ینبّه علی ذلک أیضا أنه یلزم علی القول المزبور تأخر الفجر فی اللیالی ذات الغیم الابیض المطبق ککثیر من لیالی الشتاء فی المناطق الباردة حیث أنه من المجرب کثیرا تنور الجو طیلة اللیل و کأن الفجر قد طلع و انتشر.

ان قلت: ان ذلک طارئ غیر دائم فیکون کالمانع من الرؤیة لا المانع الفضائی من التولد، و هذا بخلاف نور القمر فی لیالی البیض فی کل شهر.

قلت: ان نور القمر أیضا طارئ بلحاظ طبیعة اللیالی فی غالب الشهور.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۱

او لنا أن نقول أن الشتاء هو الآخر بنحو الدوام فی کل سنة أیضا، مع أن الغیم فی البلاد الشمالیة الباردة یکون فی غالب أیام السنة فیلزم أن یتأخر فجرهم فی کل اللیالی و أکثر الشهور، و سبب تنوّر السماء بذلک الغیم الابیض هو انعکاس نور الشمس المحیط بالمخروط المظلم الظلی الذی تقدم بیانه، حیث ان الغیم علی ارتفاع جوی کبیر، بنحو ینعکس فیه أضواء النور المحیط بالمخروط کما هو محرّر مفصلًا فی علم الهیئة عند بیانهم للفجر الکاذب «کذنب سرحان».

و أما دعوی عدم التولد.

فممنوعة إذ هو متولد علی کل تقدیر غایة الامر الکلام فی التمیز عن نور القمر و الغلبة علیه.

هذا کله بالنسبة إلی مفاد الآیة الکریمة.

أما الروایات:

فصحیحة علی بن مهزیار التی فیها: «جعلت فداک قد اختلفت موالوک فی صلاة الفجر، فمنهم من یصلی إذا طلع الفجر الأول المستطیل فی السماء، و منهم من یصلی إذا اعترض فی أسفل الافق و استبان، و لست أعرف أفضل الوقتین فأصلی فیه، فإن رأیت أن تعلمنی أفضل الوقتین و تحده لی، و کیف أصنع مع القمر و الفجر لا یتبین معه، حتی یحمر و یصبح، و کیف أصنع مع الغیم و ما حد ذلک فی السفر و الحضر؟ فعلت ان شاء اللّه، فکتب علیه السلام بخطه و قرأته: الفجر یرحمک اللّه هو الخیط الابیض المعترض، و لیس هو الابیض صعدا فلا تصل فی سفر و لا حضر حتی تبیّنه، فان اللّه تبارک و تعالی لم یجعل خلقه فی شبهة من هذا، فقال: «وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»، فالخیط الابیض هو المعترض الذی یحرم به الاکل و الشرب فی الصوم، و کذلک هو الذی یوجب به الصلاة» «۱».

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۲۷ حدیث ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۲

عطف فیها علی السؤال: «کیف أصنع مع القمر و الفجر»، السؤال الآخر: «و کیف أصنع مع الغیم»، و الاجابة الواحدة علی کلا الشقین شاهد علی أن المانعین من نسق واحد و هو المنع من الاحراز لا المنع من التولد و التکوّن.

فالتبین فی الروایة هو الاحراز ای احراز الطریق، کما أن الصحیحة ناصة علی أن حقیقة الفجر هو الخط الابیض المعترض، و علی أن التبیّن مسند إلیه أی طریق إلیه لا عینه و نفسه، و هو فی قبال الشک و الشبهة فی الموضوع.

فلیس اعتراض الفجر و اضائیته المأخوذة موضوعا بدرجات تشکیکیة بل هو علی درجة واحدة، غایة الامر فی اللیالی المقمرة یشکک الانسان فی وجوده، فهو علیه السلام فی الروایة یوصی السائل بالتثبت و احراز الفجر، و القبطیة البیضاء التی فی معتبرة أبی بصیر لا تدل التشکیکیة فی الفجر.

و من الشواهد علی ذلک أنه لو فرض خسوف القمر فان الفجر سوف یتبیّن قبل ذلک فهل یلتزم بأنه فی هذه اللیلة یتقدم، مع تأخره فی اللیلة السابقة و اللاحقة هذا ما لا یمکن الالتزام به، إذ مواقیت الصلوات الیومیة أوقات زمانیة لا حالات فیزیائیة فضائیة کی یستظهر الاناطة بالظواهر الکونیة من حیث هی.

فالخلاصة ان الفجر نور معترض واحد غایة الامر التبین طریق إلیه، و الموضوع لیس له درجات تشکیکیة بلحاظ الموانع و الحجب، و انما التفاوت فی الطریق و هو التبیّن.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۳

الرسالة الرابعة مبدأ الغروب:

اشارة

قولی المسألة

فرضیة القول الأول

فرضیة القول الثانی

مقدمات البحث

الدلیل العقلی «موضوع المسألة»

الدلیل النقلی

جمع غیر المشهور للروایات

جمع المشهور

تفاصیل الروایات

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۵

الغروب

قد وقع الخلاف فی ما یتحقق به الغروب شرعا، و الذی هو وقت لبدء صلاة المغرب و منتهی وقت صلاة العصر، فالکلام فی مبدإ صلاة المغرب، و حدّ الغروب الشرعی و فی المسألة قولان:

القول الأول ما هو المشهور بین الفقهاء من أن تحقق الغروب یحصل بذهاب الحمرة المشرقیة.

قال فی مفتاح الکرامة تعلیقاً علی قول العلامة رحمه الله: «غیبوبة الشمس المعلومة بذهاب الحمرة المشرقیة»: اجماعاً کما فی السرائر، و علیه عمل الاصحاب کما فی المعتبر، و علیه العمل کما فی التذکرة، و هو المشهور کما فی کشف الالتباس و غایة المرام و ارشاد الجعفریة و الروض و مجمع الفائدة و البرهان و الحبل المتین و الکفایة و التذکرة أیضا.

قال: و فی الشرائع و الذکری أنه أشهر، و فی کشف اللثام أنه مذهب المعظم، و فی المنتهی و جامع المقاصد و المدارک و المفاتیح أنه مذهب الاکثر، و ظاهر السرائر أنه مذهب الشیخ فی جمیع کتبه، و الحسن موافق للمشهور کما تفصح عن ذلک عبارته عنه، و کذا

الصدوقان قال موافقان فی الرسالة و المقنع، و صریح الاستبصار موافقة المشهور و ان نسب إلیه جماعة الخلاف «۱».

و حکی المجلسی رحمه الله فی البحار عن المیرداماد رحمه الله: أن ذهاب الحمرة المشرقیة التی

---

(۱) مفتاح الکرامة ج ۲ ص ۲۵.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۶

تعتمدها الامامیة لهو مشهور رأی الحکماء و الالهیین و الریاضیین و المنجمین، فی کون الغروب لا یتحقق بسقوط القرص و انما بذهاب الحمرة المشرقیة.

القول الثانی أن الغروب یتحقق بسقوط قرص الشمس عن الافق و استتاره عن الانظار.

قال فی مفتاح الکرامة: و خالف الصدوق فی العلل و الشیخ فی وجه فی المبسوط، و صاحب المنتقی فیه و فی رسالته، و تلمیذه فی شرحها، و صاحب الکفایة و المفاتیح فیه و فی الوافی و یحتمله کلام الصدوق فی الهدایة و سلار و السید فی المیافارقیات، و القاضی فی المهذب و شرح الجمل لجعلهم الوقت سقوط القرص و لیس نصا.

قال: و أولی بذلک قول أبی علی کذا قال فی کشف اللثام، و قواه صاحب مجمع البرهان و المدارک، و نفی عنه البعد فی الحبل المتین، و الظاهر من الاستاذ دام اللّه تعالی حراسته فی حاشیته اختیاره.

و علی هذا القول علماء العامة قاطبة.

و ذکر غیر واحد أن الفاصل الزمنی بین سقوط القرص عن الحسّ و ذهاب الحمرة المشرقیة عن شریط الجانب الشرقی ۱۲ دقیقة و بینه و بین ذهابها عن تمام النصف السمائی لقبة الفلک ۱۵ دقیقة.

فرضیة القول الأول

و فی ذهاب الحمرة المشرقیة ثلاث احتمالات:

۱- ذهابها عن أصل مطلع الشمس و نقطة المشرق.

۲- تجاوزها بقدر القامة من الشریط الشرقی إلی المغرب.

۳- ذهابها من مجموع ناحیة المشرق و زوالها عن تمام ربع الفلک، أی نصف قبة السماء، بحیث تکون فوق سمت الرأس، بل قد فرق بین زوالها عن سمت الرأس

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۷

و زوالها عن تمام ربع الفلک بتقدم الأول علی الثانی فتکون الاحتمالات حینئذ أربعة.

إذ الحمرة المشرقیة عند الغروب أول ما تنعدم تنعدم النقطة التی تشرق منها الشمس، فنقطة الشروق و مطلع الشمس هو موضع بدایة أفول و زوال الحمرة المشرقیة من الافق، ثمّ بعد ذلک تأخذ فی الزوال و الانعدام عن المشرق شیئا فشیئا إلی ان تزول عن المشرق بمقدار قمة الرأس، ثمّ تزول عن ربع الفلک.

فما هو المقصود من ذهاب الحمرة هل الأول او الثانی او الثالث او الرابع احتمالات ثلاثة أو أربعة.

و علی کل منها هل هی علامة واقعیّة لاستتار القرص- أی کلازم واقعی له- أم ظاهریة و کطریق محرز، احتمالان!.

فرضیة القول الثانی

و فیه أیضا ثلاثة احتمالات کسابقه:

۱- سقوط القرص عن الافق الحسی المرئی بالعین المجردة، و هذا قد یتحد- کما قیل- مع ذهاب الحمرة عن نقطة و مطبع الشمس.

۲- سقوط القرص عن الافق الترسی، أی استتاره عن البقعة ذات الارتفاع الارضی الواحد، و هذا یلازم ذهاب الحمرة و زوالها بمقدار قمة الرأس بحسب موضع الواقف.

۳- سقوط القرص عن الافق الحقیقی، أی استتار القرص عن البقاع و الاراضی المتعددة ذات الافق الواحد، و هو یتزامن مع ذهاب و زوال الحمرة عن ربع الفلک.

و قد یدعی فی المقام أن من عبّر فی کلماته من الفقهاء بأن أول وقت المغرب هو سقوط القرص، یحمل علی ارادة ذهاب الحمرة المشرقیة و ذلک لان سقوط القرص تشکیکی ذو درجات کما عرفت و یتضح فیما یأتی.

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۸

بینما السید الخوئی قدس سره فی التنقیح حاول العکس، «بحمل ذهاب الحمرة المشرقیة» علی سقوط القرص.

بیان ذلک: أن ذهاب الحمرة المشرقیة أیضا تشکیکی ذو درجات و مطلق یبدأ أولا بنقطة المشرق و هذا یلازم سقوط القرص عن الحسّ المرئی، فیحمل کلام من عبّر من المشهور بذهاب الحمرة المشرقیة علی ارادة استتار القرص و انعدامه من أصل نقطة المشرق.

و من ثمّ حمل الروایات أیضا علی قول غیر المشهور.

و کلا الحملین لیسا بتامین، أما الحمل الأول فان الفقهاء کالشیخ الطوسی و المرتضی و غیرهما صرحوا بذکر احتمالین فی المسألة ثمّ بعد ذلک اختاروا سقوط القرص، و هو تصریح بالمقابلة بین استتار القرص و ذهاب الحمرة.

و أما من لم یردّد الاحتمال و لم یذکر فی المسألة قولین فهو ملتفت أیضا إلی النزاع الموجود فی کلمات القدماء فی المسألة، فکیف یمکن حمل أحد القولین علی الآخر أو العکس!.

کما أن دعوی تلازم ذهاب الحمرة المشرقیة عن نقطة المشرق مع سقوط القرص، لیست بصحیحة و ان قیل أنه مجرب میدانیا، إذ لیس الحال هکذا دائما، بل ذهاب الحمرة عن نقطة المشرق تلازم سقوط القرص عن الحس المرئی لبقاع المدینة الواحدة لا سقوط القرص عن موضع الناظر خاصة.

فما أفاده السید البروجردی و السید الخوئی- قدهما من کون سقوط القرص عن الافق الحسی یلازم انعدام الحمرة المشرقیة من نقطة المشرق، و ذکرا بان ذلک مجرب کثیرا لیس فی محله، إذ التجارب الکثیرة تثبت خلاف ذلک، إذ عادة ما یسقط القرص و لا تنعدم نقطة المشرق، بل تنعدم بعد دقائق تقریبا.

و من الملاحظ أن تجاوز الحمرة عن سمت الرأس یکون قبل تجاوز الحمرة عن

هیویات فقهیة، ص: ۲۲۹

تمام المشرق و ربع الفلک، و ذلک لان الشعاع یضرب فی الفضاء بحرکة مستقیمة فینعدم أولا فی نقطة الشرق ثمّ ینعدم عن سمت الرأس.

و لک أن تمثله بهیئة مسطرة خشبیة علی الکرة الارضیة ینخفض أحد طرفاها فیرتفع الطرف الآخر عالیا و ینعدم عن نقطة الشرق أولا إلی أن یرتفع طرف امتداده إلی الاعلی ثمّ ینزح إلی النصف الثانی من قبة السماء، و لکن أطراف نقطة المشرق و مطلع الشمس لا یتزامن انعدام النور فیها مع تلک النقطة و ذلک لکون أول ما تنحجب الشمس بکور الأرض و حدبتها فتبقی حافتا الکور و جانبا الحدبة الهابطتان غیر ممانعتین عن نفوذ الضوء إلی الافق الشرقی، و سبب حمرته حینذاک هو أن الابخرة المحیطة بسطح الأرض لما ینعکس فیها الضوء یتشابک مع الظلمة و الابخرة فیولّد الحمرة.

و المراد من التشابک تخفّف نور الشمس، إذ النور مرکب من عدة ألوان فاذا اصطدم بالظلمة و کرات الماء البخاریة الموجودة

بالقرب من سطح الأرض یتخفف ای تذهب بعض ألوانه عند ذلک فنری الحمرة.

فالنور عند ما یصطدم بالطبقة الهوائیة القریبة من الأرض فینکسر و یتخفف بعض ألوانه، فیکون حمرة شدیدة، فالانکسار مع الاشتباک بالظلمة یؤدی إلی انعدام بعض أجزاء النور فی طبقات الجو العلیا إذا کانت أبخرة و غیوم، و لهذا یظهر أحیانا قوس قزح فی فصل الشتاء.

إذا اتضح ذلک فما فی بعض العبائر الفقهاء من أن حمرة سمت الرأس تتأخر فی الانعدام عن قدر القامة فی شریط الافق الشرقی لیس فی محله، و لذلک ذکر السید البروجردی قدس سره أن سمت الراس هو ذهاب الحمرة بقدر القامة من الشریط المشرقی، إلّا أن الصحیح أن الانعدام عن سمت الرأس یلازم انعدام الحمرة المشرقیة عن معظم المشرق و قریب أن ینعدم عن ربع الفلک کله.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۰

مقدمات البحث

فی معرفة اختلاف الآفاق، الحسی و الترسی و الحقیقی.

قسم علماء الهیئة الدوائر إلی دائرة عظیمة و دائرة صغیرة، و المقصود من الدائرة العظیمة هی التی تنصف الکرة الارضیة إلی قسمین متساویین و بخلاف ذلک الدوائر الصغیرة، و لا تکون لصیقة بجرم الکرة الارضیة لانها فرض فضائی، کما أنها تنقسم إلی شخصیة و کلیة، أی فی کل نقطة تفرض غیر الفرض فی نقطة أخری.

و الافق الحقیقی دائرة عظیمة قطباها سمت الرأس وسمت القدم و الخط الواصل بینهما محورها، و مرکزها مرکز الأرض و توازی دائرة الافق الحسی، و هی تقسم سماء الرؤیة إلی قسمین، المرئی و یکون فوق دوائر الافق الحقیقیة، و غیر مرئی و یکون تحت دائری الافق، و المنجمون کالبیرونی و الجغمینی «۱» یصرحون بأن قوس النهار هو مدار حرکة الشمس فوق دائرة الافق الحقیقی و قوس اللیل هو بنزولها تحت دائرة الافق الحقیقی لا بدائرة الافق الحسی المرئی، و یوافق هذا ما ذکره المیرداماد فیما تقدم.

---

(۱) التفهیم ص ۶۲- ۶۹، شرح الملخص فی الهیئة للجغمینی عند تعریف دائرة الافق.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۱

أمّا الافق الحسی المرئی فهی دائرة صغیرة مماسة لسطح الأرض و توازی دائرة الافق الحقیقی و قطباها سمت الرأس وسمت القدم، و هی کحلقة تقشط الأرض قلیلا.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۲

و کذا دائرة الافق الحسی الترسی.

و ظاهر کلام الشیخ الطوسی رحمه الله اختیاره و ان لم یصرح به لما ذکره من المقابلة بین القولین الملازم لاختیاره هذا المبنی، قال: و فی اصحابنا من یراعی زوال الحمرة من ناحیة المشرق و هو الاحوط، فأما علی القول الأول إذا غابت الشمس عن البصر و رأی ضوئها علی قلل الجبال أو مکان عال مثل منارة اسکندریة أو شبهها، فانّه یصلی و لا یلزمه حکم طلوعها بحیث طلعت، و علی الروایة الاخری لا یجوز ذلک حتی تغیب فی کل موضع تراه، و هو الاحوط «۱».

و أشار المحقق النراقی رحمه الله فی المستند إلی ذلک اشارة خفیّة.

و هی دائرة ثابتة یرتسم محیطها من طرف خط یخرج من البصر إلی السماء مماساً الأرض ثمّ یدار ذلک الخط، فیکون سطح الدائرة المرتسم من الخط المزبور مرکزه البصر علی هیئة الترس.

---

(۱) المبسوط ج ۱ ص ۷۴.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۳

و ذکر فی شرح الملخص فی الهیئة للجغمینی: أنها قد تکون عظیمة و قد تکون صغیرة إذ ربما ینطبق علی الافق الحقیقی و ربما یقع تحتها أو فوقها و تحت الافق الحسی المرئی بحسب اختلاف قامة الناظر و هی الفاصلة بین ما یری و ما لا یری حقیقة أما الافق الحقیقی فقد یفصل بینهما و قد لا یفصل، و ان تعریف الماتن لا یخلو من الخلل حیث أن ظاهر المتن أن الفاصل بین ما یری و ما لا یری هی دائرة الافق الحقیقی، و نبّه غیر واحد من المتأخرین علی ذلک.

و أن تعریف الافق الحقیقی بأنها العظیمة الفاصلة بین الظاهر و الخفی من الفلک «السماء» أو ما یری و ما لا یری لا یخلو من مسامحة.

لکن هذا ان تم فبلحاظ الابراج و نحوها ذات المسافات البعیدة جداً حیث أن شعاع البصر المائل «۱» یوجب کون المرئی من السماء أکثر من غیر المرئی.

و أما المسافات القریبة الکونیة الفضائیة کالشمس فلا یکاد یؤثر میلان ذلک الشعاع الخارجی من البصر المارّ بسطح الأرض «۲» فی تشکیل دائرة عظیمة منطبقة علی الافق الحقیقی فضلا عن تشکیل الدائرة الصغیرة التی تقع تحت الافق الحقیقی، بحیث یکون الافق الترسی هو الفاصل بین المرئی و غیر المرئی.

إذ کما ذکر أخیرا فی الابحاث العلمیة «۳» أن الارتفاع بمقدار ۱۰۰ متر عن سطح البحر یلازم مداراً مرائیا بوسع ۳۶ کیلم تقریبا و الارتفاع بمقدار ۱۰۰۰ متر یلازم مداراً مرئیاً بوسع ۱۱۲ کیلم تقریبا، و الارتفاع بمقدار ۵۰۰۰ متر یلازم مداراً مرئیاً بوسع ۲۵۳ کیلم تقریبا.

بینما قطر الأرض یقرب من ۱۲۷۵۶ کیلم و محیطها ۴۰۰۰۹ کیلم، و هذا یعنی أن حدبة الکرة الارضیة و بمقدار قرصها حاجب عن الرؤیة و أن الشعاع المزبور

---

(۱) بدأ من العین مارّاً بسطح الأرض ممتداً إلی مقعر السماء.

(۲) و ان فرض الناظر واقف فوق برج ایفیل الفرنسی أو قمة جبل همملایا.

(۳) سلسلة ابراهیم حلمی غوری فی معرفة الفضاء و الأرض ۱/ ۵۳.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۴

المائل فی الارتفاعات المتوسطة فی بدایة امتداده الفضائی کالخط الممتد افقیاً تقریباً هذا فضلا عن الارتفاعات الیسیرة المعتادة.

و لذلک یظهر من علماء الهیئة الحدیثة الاعتداد فی المطالع و المغارب بالافق الحقیقی المغایر لدیهم مع المرئی الحسی کما أنهم یعتدون بالاستواء الارضی بجعل خط الاستواء السماوی المطابق له و کذا دوائر العرض السماویة التی تطابق العروض الارضیة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۵

و علی کل تقدیر ففیما نحن فیه لا شک فی کون الافق الترسی فوق الافق الحقیقی، فهی ترسم حسب الشعاع الخارج من العین الباصرة بحسب مرتفع و مکان الناظر للنقطة الفاصلة بین السماء و الأرض، کأن یکون الانسان علی جبل مثلا أو فی وادی منخفض فتتفاوت بحسب ذلک، إذ شروق و غروب الشمس فوق الجبل یکون مختلفاً عمّا هو علی سطح الأرض، فمن کان علی برج «ایفیل» الفرنسی مثلًا تشرق الشمس علیه قبل أن تری فی مدینة باریس، و کذا تتأخر فی الغروب عن سطح الأرض، ففی هذه الحالة یتقدم وقت الصلاة و الصوم عند من یکون علی البرج المزبور.

و قد ذکر أبو ریحان البیرونی «۱» أن بالافق الحقیقی الذی ینصف الکرة، بدایة

---

(۱) التفهیم ص ۶۲- ۶۹.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۶

اللیل و النهار ببدایة حرکة الشمس من دائرة الافق العظیمة غایة الامر القوس النهاری لحرکة الشمس فوق دائرة الافق و القوس اللیلی تحت دائرة الافق.

فهو ینص علی أن بدأ الیوم و اللیلة هو بالتجاوز أو النزول عن دائرة الافق الحقیقی، کما و ذکر أنه فی وقت بدایة النهار اختلف الشرع و المتشرعة عن الهیویین حیث أن بدء الیوم النهاری عند المتشرعة بطلوع الفجر، و کذا عند أهل الکتاب، أما علماء الهیئة فان بدء الیوم النهاری عندهم هو ببدء حرکة القرص فوق دائرة الافق.

قال: و أما الغروب فلا یوجد خلاف بین المتشرعة مطلقا مع الهیویین، و أنه بنزول الشمس عن دائرة الافق.

فهو لم یلمس من تعبیراتهم فی الغروب أن هناک خلافاً بین الهیویین و المتشرعة، و المرتکز عنده أن المناط هو الافق الحقیقی لا الحسی المرئی، و هذا یوافق ما تقدم عن المیرداماد رحمه الله من کون ذهاب الحمرة المشرقیة هو مختار الحکماء و الهیویین.

کما أنه ذکر فی علم الهیئة الحدیثة «۱» فی تعریف الفجر و مقابله الغروب أن الشمس عند ما تکون فی الافق غیر المرئی و دون الافق الحسی المرئی تضرب باشعتها الطبقة العلیا الجویة فوقنا فتضیئها، غایة الامر الحال فی الغروب أن الشمس بعده- بعد سقوط قرصها عن الافق الحسی المرئی- بمدة یری فی السماء حمرة مثل التی فی طلوع الصبح، لکن هذه الحمرة- الحمرة المشرقیة- تأخذ فی الانجلاء عن فوق الرأس مع بقاء ضیاء ضعیف لکون الشمس فوق الافق غیر المرئی فتضرب بأشعتها طبقات الجو للعلیا و هی تعکس لنا ذلک الضیاء الضعیف، و بالتدرج یزول هو أیضا و تأخذ ظلمة اللیل فی الاحاطة.

---

(۱) هیئة فلاماریون (المنجم الفرنسی) ص ۳۴- ۳۵ المترجم باللغة الفارسیة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۷

إذا اتضح ذلک فما أفاده المحقق النراقی رحمه الله و السید الخوئی قدس سره من أن قوس اللیل و النهار بسقوط القرص عن الدائرة الحسیة، فی غایة الغرابة و البعد.

هیویات فقهیة، ص: ۲۳۹

الدلیل العقلی «موضوع المسألة»

اشارة

و یمکن أن یدلّل علی نظریة الهیویین و المنجمین من أن المناط فی حساب اللیل و النهار هو الدوائر العظیمة لا الدوائر الصغیرة الحسیة، و ان الغروب هو بذهاب الحمرة المشرقیة عن ربع الفلک کما هو رأی مشهور الفقهاء لا استتار القرص، بعدة وجوه:

الوجه الأول: لزوم نسبیة غروب الافق الواحد علی القول بالافق الحسی.

بیان ذلک: انه قد جرب کثیراً من أن الناظر إذا کان بعیداً عن البحر بمقدار عدة من الکیلومترات فانه عند الغروب یری القرص یسقط و یستتر، فاذا تحرک بطرف البحر بسرعة بعد استتار القرص عنه فی البعد المزبور، فانه حین أخذه فی الاقتراب إلی ساحل البحر سوف یری و کأن قرص الشمس یرتفع فوق الافق و یظهر مرة أخری بعد استتاره حینما کان علی ذلک البعد المفترض، و ذلک بسبب کور الأرض فالواقف علی شاطئ البحر یمکنه أن یری السفینة التی علی بعد ۸ کیلومتر، إلّا انه یری أعالیها لا غیر، ثمّ بعد ذلک و عند

الاقتراب أكثر فأكثر يراها بأكملها.

فهل استتار الشمس يا ترى فى البقعة الارضية الواحدة ذات ۶ كيلم عرضا توارى قرصها فى الافق الحسى فى الجانب الشرقى يتفق و يتحد فى آن واحد مع استتارها فى الافق الحسى فى الجانب الغربى ام يختلف؟

لا ريب أن هناك تفاوت بمقدار خمس أو ست دقائق تقريبا، و عليه فلا بد أن

هيويات فقهية، ص: ۲۴۰

يكون المقياس هو استتار القرص عن الافق الحقيقى و إلّا يلزم تبعّض و تعدّد الغروب فى منطقة ذات افق واحد، و كون مدينة واحدة ذات الزوال و الفجر الواحد غروبها متعدد.

فلا محيص من كون المدار فى قوس النهار و الليل هو الافق الحقيقى، و إلّا فتحصل النسبية فى غروب المدينة ذات الافق الواحد مع انه غير صحيح بداهة، فمراعات الافق الحسى اذاً يوجب تشكيكية الافق الواحد و يكون نسبيا بحسب نقاط الافق الواحد و المدينة الواحدة و هذا لا يمكن الالتزام به.

و مع وحدة الزوال يكون الغروب و لا يتأتى هذا إلّا بالافق الحقيقى لا الافق الحسى المرئى أو الحسّى الترسى، فالمدار ليس على الأفق الحسّى أو الترسى.

نعم النسبية فى الأفق الحقيقى موجودة أيضاً، إلا أنّ هذه المداقة فيه ليست محطاً للدليل إذ حتى الهيويين لا يعيرون لهذه المداقة أهمية إذ هم يحسبون البقاع الشاسعة افقاً واحداً.

ان قلت: فليعدّ الافق الحسى فى البقاع الشاسعة أفقاً واحداً كما ارتكب فى الحقيقى.

قلت: حينئذ يكون منطبقا على الافق الحقيقى تقريبا.

بينما الفرق بين الافق الحسى و الحقيقى ليس هو دقيقة واحدة كما ادعى ذلك المحقق السبزوارى رحمه الله بل يصل إلى ۱۲ دقيقة أو ۱۵ دقيقة.

هيويات فقهية، ص: ۲۴۱

الوجه الثانى لزوم ابتداء الليل مع وجود أشعة الشمس على الابنية.

ذكره صاحب الجواهر و الرياض و غيرهما من المتأخرين، و ذلك فيما لو كانت أشعة الشمس ضاربة على قلل الجبال أو المنازل العالية مع سقوط القرص عن الافق الحسى، حيث أنه لا يمكن حينئذ أن يحسب ذلك من الليل إذ الشمس لم تغب بعد لكون شعاعها ضارب على قلل الجبال.

مضافا إلى أنه على القول بكفاية ذهاب و استتار القرص يحلّ وقت صلاة المغرب و افطار الصائم، و يكون وقت المغرب قد حان لمن هو فى اسفل الجبل اما من هو على قمة الجبل فان الشمس لا زالت باقية لم تغب بعد.

و عليه يكون مكان واحد أفقه واحد و زواله و فجره واحد، يتعدد غروبه إلى غروبات كثيرة قد تصل إلى أكثر من اثنى عشر غروبا، إذ كلما صعد و ارتفع الإنسان إلى الاعلى يكون افقه الحسى الترسى يختلف عما هو أسفل.

فمن كان على سطح الأرض يمكن أن يرى دائرة مقدارها أصغر، و من كان على ارتفاع متر من على سطح الأرض يرى مدارا أكبر و هلم جرا.

و قد ذكرت الحسابات العلمية الحديثة- التى مر ذكرها- أن من كان على ارتفاع متر من سطح البحر يرى مدارا يقرب من ۴ كيلم و من كان على ارتفاع ۱۰ امتار من سطح البحر يرى مدارا ۱۲ كيلم و من كان على ارتفاع ۱۰۰ مترى يرى مدارا ۳۶ كيلم و من كان على ارتفاع ۱۰۰۰ متر يدارى مدارا يقرب من ۱۱۲ كيلم و من كان على ارتفاع خمسة آلاف مترا يرى مدارا يقرب من ۲۵۳ كيلم.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۲

الوجه الثالث أن ضیق وقت المغرب لا ینطبق علی ما بین سقوط القرص و ذهاب الشفق

بل علی ما بین ذهاب الحمرتین، و هذا الوجه ملفق من مقدمة شرعیة و أخری عقلیة، و قد ذکره ثقة الإسلام الکلینی رحمه الله.

اما الاولی فقد ثبت ضیق وقت المغرب بروایات سوف یأتی ذکرها انشاء اللّه تعالی، و المقصود من ضیق وقتها ضیق وقت فضیلتها.

و أما الثانیة فبما اعتبره الکلینی رحمه الله بالتجربة أن من یباشر صلاة المغرب بعد ذهاب الحمرة المشرقیة و یأتی بالنافلة بتؤدة یری أن الشفق قد زال و هو آخر وقت الفضیلة.

ففی الحدیث عن زرارة و الفضیل قالا: قال أبو جعفر علیه السلام: ان لکل صلاة وقتین غیر المغرب فإن وقتها واحد و وقتها وجوبها و وقت فوت سقوط الشفق، و روی أیضا أن لها وقتین آخر وقتها سقوط الشفق «۱».

و قال الکلینی: و لیس هذا مما یخالف الحدیث الأول ان لها وقتا واحدا لان الشفق هو الحمرة و لیس بین غیبوبة الشمس و بین غیبوبة الشفق إلّا شیء یسیر و ذلک أن علامة غیبوبة الشمس بلوغ الحمرة القبلة و لیس بین بلوغ الحمرة القبلة و بین غیبوبتها إلّا قدر ما یصلی الإنسان صلاة المغرب و نوافلها إذا صلّها علی تؤدة و سکون، و قد تفقدتُ ذلک غیر مرة و لذلک صار وقت المغرب ضیّقا «۲».

و مراده کما ذکرت المجلسی قدس سره من الجمع أن أول الوقت و آخره وقتان للمستعجل بإیقاعها فیهما، و أما المختار فیوقعها منطبقة علی ما بینهما، و یؤید تفسیر الوقتان بأول و آخر الوقت ما ورد فی صحیح زرارة «۳». فضیق الوقت لا یتلاءم مع ذهاب القرص عن الافق الحسی لکنه یلتئم مع سقوطها عن الافق الحقیقی.

---

(۱) فروع الکافی ج ۳ ص ۲۸۰.

(۲) المصدر.

(۳) الوسائل: أبواب أحکام شهر رمضان باب ۷ حدیث ۲.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۳

الوجه الرابع لزوم الرجوع إلی أهل الاختصاص و الخبرة بالموضوع.

بعد کون النهار بدؤه و نهایته موضوعاً تکوینیاً و کذا اللیل، و لما یثبت من الشارع أنه تصرف فی هذا الموضوع التکوینی ضیقا و توسعة، اما لتعارض ما ورد أو لإجماله و ارشاده.

و تقدم أن حقیقة الغروب و الشروق هو ببدء حرکة الشمس فی قوس اللیل و النهار المبتدئان من دائرة الافق الحقیقی و هذا محل اتفاق «۱» الهیویین و المنجمین قدیما و حدیثا.

و أوضحوا ذلک بعدم صدق الاستتار حیث أن هالة الشمس و تاجها تری عند سقوط القرص و کأنک تری نفس القرص، و الهالة هی ضوء النهار بینما الغروب هو بمعنی الاستتار و بدایة اللیل و استتار القرص دون الهالة کمصباح کهربائی ضوئه ظاهر و قرصه لا یری لا یقال انه مستتر.

و ذکروا أنه بعد سقوط القرص لا- تزال الحمرة تری فی السماء- کالتی تری فی الصبح- و هی المشرقیة و تزول إلی أن تصل إلی سمت الرأس بعد استتار القرص بمدة، و هذه الحمرة متولدة من الأشعة الشمسیة، و هذه الحمرة الموجودة فوق الافق کالخط الافقی الممتد إلی قرص الشمس و هذا یوضح أن قرص الشمس لم یغب بعد و ان اللیل لم یحن بعد.

و آن زوال الحمرة من فوق الرأس هو آن غلبة اللیل علی النهار، فوجود الحمرة فی کل أطراف الافق ملازم لوجود القرص فوق سطح

الکرة الارضیة غایة الامر قد حجب بکور و حدبة الأرض، و لکونه فوق سطح الأرض أی فوق الافق الحقیقی فانه یرسل بأشعته مستقیما عبر طرفی الکور و حافتی الحدبة فیستضیء منه الافق

---

(۱) مر کلام المیرداماد و کلام أبی ریحان البیرونی فی التفهیم، و ما فی هیئة فلاماریون فی علم الهیئة الحدیث.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۴

فی الجانب الشرقی.

و هذا وجه براسه و قد أشیر إلیه فی روایة تأتی انشاء اللّه تعالی و غیر ذلک من جهات کلامهم التی تقدم بعض منها فی مقدمات المسألة.

الوجه الخامس مقتضی الاشتغال العقلی لزوم احراز الشرط بعد کون الوقت شرطا للواجب

و ان کان حدوثه شرطاً للوجوب، فعند تردد مبدأه بین استتار القرص أو ذهاب الحمرة، لا یقین بالفراغ إلّا بتأخیر ایقاع الصلاة إلی ذهاب الحمرة المشرقیة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۵

الدلیل النقلی

اشارة

و الروایات فی المقام علی طائفتین و لسانین، و قد استقصاهما صاحب الذخیرة، فالطائفة الاولی لسانها سقوط القرص، و الطائفة الثانیة لسانها ذهاب الحمرة المشرقیة، و قد ذکر غیر المشهور وجوه من الجمع و کلها غیر تامة.

جمع غیر المشهور

الوجه الأول: أن الروایات صریحة فی سقوط القرص و هو منصرف إلی سقوطه عن الافق الحسی بل هو نص فیه، فیحمل ما دل علی ذهاب الحمرة المشرقیة علی الاستحباب، إذ ما هو نص فی ذهاب القرص أصح و أکثر سندا بل یمکن أن یکون متواتر إجمالا.

الوجه الثانی: أن ما دل علی ذهاب الحمرة المشرقیة لیس تامّاً سندا و دلالة، بخلاف روایات غیاب القرص فانها تامة سندا و دلالة.

الوجه الثالث: أن الروایات التی تفید أن وقت المغرب ذهاب الحمرة المشرقیة مطلقة، بینما روایات سقوط القرص مقیدة، إذ الحمرة المشرقیة ذات درجات، کذهابها من أصل نقطة المشرق أو بقدر القامة او عن سمت الرأس أو ربع الفلک فهی مطلقة تقیّد بروایات ذهاب و سقوط القرص.

الوجه الرابع: أن روایات ذهاب القرص مستفیضة بل متواترة اجمالا- فلا- تقوی روایات ذهاب الحمرة المشرقیة علی المعارضة اما للمرجوحیة أو لعدم حجیة مخالف السنة الثابتة بالتواتر.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۶

الوجه الخامس: أعمیة الشعار من الواجب و المستحب.

فان قیل: مما لا اشکال فیه ان شعار الشیعة ذهاب الحمرة علی مر الاجیال، و شعار العامة بذهاب القرص.

کان الجواب: ان الشعار اعم من کونه مستحباً او لازماً، إذ کثیر من الشعارات هی افعال مستحبة لکنها شعاراً للمذهب کالجمع بین

الصلاتین مع کونه جائزاً أصبح من شعائر الشیعة.

فکونه شعاراً لا یعنی ذلک أنه لزومی، فالتأخیر إلی ذهاب الحمرة من شعار الشیعة لکنه مستحب، و ینسجم مع الاستحباب أیضا.

الوجه السادس: النقض بطلوع النهار و منتهی اداء صلاة الصبح، إذ لو التزم بذهاب الحمرة فی الغروب فاللازم الالتزام بأن طلوع القرص فوق الافق الحقیقی أی حصول الحمرة المغربیة عند الصباح یصیّر الوقت قضاءً لصلاة الصبح و ینتهی وقت أدائها، و کذا النقض باتساع وقت العصر إلی سقوط القرص عن الافق الحقیقی و أنها تقع أداء عند سقوطه عن الحس المرئی.

هذا مضافا إلی أن حمل روایات الحمرة علی الاستحباب له نظائر، حیث ورد استحباب تأثیر المغرب عن وقتها للحجاج فی یوم عرفة، و کذا تأخیر وقت الظهر للابراد فی الصیف، و کذا التأخیر لادراک الجماعة.

خصوصا مع تضمن روایات المقام ألفاظ مثل: «لا احب أن ... أنی لأحب أن أصلی داخل الوقت و إن ... احب إلی من أن اصلی قبل الوقت».

جمع المشهور

و ذکروا أیضاً وجوها للجمع بین الروایات.

الوجه الأول: ان ما دل علی ذهاب الحمرة المغربیة خاص فیقیّد ما دل علی ذهاب القرص و سقوطه عن الافق، إذ هو مطلق لعدة أفراد، کسقوطه عن الافق

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۷

الحسی أو الترسی أو الحقیقی، و ذهاب الشمس مطلق شامل لذهاب الأشعة أو بدونها مع الهالة أو بدونها.

الوجه الثانی: أن ما دل علی ذهاب الحمرة حاکم دلالة علی ما دل علی سقوط القرص.

بیان ذلک: ان سقوط القرص حیث کان له درجات و حالات و له معنی عرفی و هو الحسی المرئی، یکون نظیر مفاد «زید» فی مثل قول المتکلم: «أتی زید»، ثمّ قوله بعد ذلک: «أتی زید مع ذویه»، حیث لا تنافی بنی الجملتین إذ فی قوله: «أتی زید»، أجمل الکلام مردداً مقصوده أنه بمفرده أم معه أحد، و حینما قال ثانیة: «أتی زید مع ذویه»، کان حاکماً و مفسراً لما أراده فی الجملة الاولی.

فکذلک فی المقام یکون ما دل علی ان وقت الغروب سقوط القرص مفسرا و محکوما بما دل علی أن سقوط القرص مع الحمرة.

الوجه الثالث: مخالفة روایات الحمرة للعامة، و کثیر ما نری فی الابواب روایات کثیرة و صحیحة توافق العامة و فی قبالها روایات أقل عدداً لکنها معمول بها.

ففی باب ذبائح اهل الکتاب روایات عدیدة صحیحة السند و صریحة المتن تفید حلیة ذبائحهم، و هناک روایات مخالفة معمول بها.

و فی خصوص هذه المسألة کان الائمة علیهم السلام أمام محذورین، محذور مخالفة رأی العامة و هو ذهاب القرص و محذور بدعة الخطابیة إذ جعلوا الوقت عند اشتباک النجوم، و فی الروایات شواهد علی ذلک سیأتی التنویه بها.

لا- یقال انها تحمل علی الاستحباب، و مع الجمع الدلالی لا تصل النوبة للترجیح، إذ الاستحباب لا یلائم لسان الاحراز و التعلیلات الواردة فی الروایات فالتعارض مستحکم، و لمکان تلک التعلیلات یضعف القول بأماریة الحمرة کعلامة ظاهریة

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۸

احتیاطیة، حیث أن الظاهر منها أنها حد و لازم لواقع الغروب، هذا مع کون الروایات فی مقام التحدید فلا تحمل علی الاستحباب.

أما النقض بطلوع النهار ففیه:

أولًا: لا- مانع من الالتزام به کما التزم به الشهید فی المقاصد العلیة أن الصباح قبل خروج القرص للحس المرئی، و یدل علیه روایة الدعائم وفقه الرضا، و هو مقتضی ما تقدم فی مقدمات البحث.

و ثانیاً: بالفرق بین عنوان الغروب و الطلوع فان اجمال الأول لا یسری إلی الطلوع البیّن معنیً و عرفاً و هو طلوع الشمس إلی الحس فتأمل.

ثالثاً: هناک فرق هیوی بین المشرق و المغرب کما قد یستشعر من عبارة الصادق علیه السلام فی ذلک: «المشرق مطل علی المغرب، هکذا و رفع یمینه فوق یساره» «۱»، لمیل و ترنّح محور الأرض، حیث أن حرکة الأرض من المغرب إلی المشرق فعند الغروب یکون المشرق و الجانب الشرقی للبلد مرتفعا و مشرفا علی المغرب و علی الجانب الغربی للبلد نتیجة المیل و اتجاه الحرکة و علی العکس عند الشروق فیکون المغرب و الجانب الغربی مرتفعا و مشرفا علی المشرق و علی الجانب الشرقی.

فعند الغروب یکون الجانب الشرقی و البقاع الشرقیة فی حالة ارتفاع و تصاعد و فی عقبه الجانب الغربی، و عند الشروق یکون الجانب الشرقی و المشرق یتهاوی، فالغروب بسبب المیل المحوری للارض و اتجاه حرکتها من المغرب إلی المشرق- ارتفاع للنقاط الارضیة المتوالیة- و الشروق هوی لها، و هذا المعنی صالح لحمل الروایة علیه: «المشرق مطل- أی عند الغروب- علی المغرب»، و الرسم التالی یوضح المعنی.

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب حدیث.

هیویات فقهیة، ص: ۲۴۹

و علی هذا یتم الفرق فتدبر و تأمل.

و رابعا: بالفرق للتعبد فی الغروب دون الطلوع.

و أما اتساع الوقت إلی السقوط عن الافق الحقیقی- فمع امکان منعه باعتبار تحقق أول درجات الغروب بالغیبوبة عن الحس و تفکیکه عن وقت صلاة المغرب لاعتباره الدرجة الثانیة من الغروب الحقیقی لا- الحسی الظاهری- یمکن الالتزام به کما یستفاد من بعض الروایات المعتبرة الآتیة، و کما هو مفاد صحیحة الحلبی الآتیة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۰

تفاصیل الروایات

الروایة الاولی

روایة برید بن معاویة عن ابی جعفر علیه السلام قال: «إذا غابت الحمرة من هذا الجانب- یعنی المشرق- فقد غابت من شرق الأرض و غربها» «۱».

و الروایة لا بأس بها سنداً و ان وقع فیه القاسم بن عروة إذ هو ممن روی عنه جمع من اصحاب الاجماع و غیرهم کالبزنطی و ابن ابی عمیر و علی بن مهزیار و الحسن بن علی بن فضال و الحسین بن سعید و البرقیان و هارون بن مسلم و محمد بن عیسی و العباس بن معروف، و کتابه کما قیل حسن الاحادیث.

و أشکل غیر المشهور دلالة الروایة بالاجمال لإضافة الشرق و الغرب لکل الأرض، و عدم دلالتها علی أن غیبة الحمرة حد و وقت للمغرب بل علی أنها امارة و علامة علیه و أن غیبوبة الحمرة من المشرق تکشف عن غیبوبة الشمس من شرق الأرض و غربها.

بل لو سلم دلالتها علی اللازم و الحد الواقعی فالظاهر من قوله علیه السلام: «إذا غابت الحمرة من هذا الجانب»، هو النقطة التی تطلع منه الشمس فحسب لا ناحیة المشرق فی مقابل المغرب، فالمشرق بمعنی محل الشروق کما أن المغرب بمعنی محل الغروب، و قد عبّر فی بعض الروایات بمشرق و مغرب الشمس و المقصود منه ما ذکر.

و فیه: ان المقصود «من شرق الأرض و غربها»، شرق و غرب تلک المدینة و کل نقاط أفق البلد و قد مر تفصیل ذلک.

و ظاهر الشرطیة هی الملازمة الواقعیة و أن غیبوبة الحمرة مشیر إلی درجة و حد الموضوع مقتضی القرن فی التعلیل بین غروب الشمس من شرق الافق و غربه، أن

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۱

غیبوبته عن الحس المرئی فی أحد الجانبین غیر کافیة فی تحقق ذلک الحد للموضوع و أن الاعتداد بغیبوبة القرص عن جمیع النقاط الحسیة، و لا یحصل إلّا بغیبوبته تحت الافق الحقیقی کما تقدم، و لا سیّما فی المدن الکبیرة مثل الکوفة قدیما بلد الراوی.

و لا یخفی ایماء التعبیر بالارض بدل المدینة أو البلد إلی عدم الاعتداد بموضع الناظر و حسه المرئی بل بتمام النقاط ذات الافق المشترک المتحد، و من کل ذلک یظهر امتناع حمل المشرق علی نقطة الشروق فی الروایة.

الروایة الثانیة

روایة ابی ولاد قال: قال ابو عبد اللّه علیه السلام: «ان اللّه خلق حجابا من ظلمة مما یلی المشرق، و وکل به ملکا، فاذا غابت الشمس اغترف ذلک الملک غرفة بیدیه، ثمّ استقبل بها المغرب یتبع الشفق و یخرج من بین یدیه قلیلا قلیلا، و یمضی فیوافی المغرب عند سقوط الشفق فیسرح الظلمة، ثمّ یعود إلی المشرق، فاذا طلع الفجر نشر جناحیه فاستاق الظلمة من المشرق إلی المغرب حتی یوافی بها المغرب عند طلوع الشمس» «۱».

و قد یشکل فی السند بوجود سهل بن زیاد، لکن الامر فیه سهل کما قال الشیخ البهائی، مضافا إلی أنه یرویه عن الحسن بن محبوب و طریق الشیخ إلی جمیع روایاته صحیح فیمکن تعویض السند إلیه و تبدیله کما حررناه فی بحث الرجال.

و أما دلالة الروایة فتثبت الملازمة بین غروب الشمس و الظلمة التی هی ذهاب الحمرة لا بمجرد بالاستتار عن الحس المرئی فقوله علیه السلام: «فاذا غابت الشمس اغترف ذلک الملک ...»، دال علی أن غیبوبة الشمس هی بدأ الظلمة من المشرق باتجاه المغرب أی زوال الحمرة المشرقیة، و قوله: «ثمّ استقبل بها المغرب یتبع الشفق و ...»،

هو امتداد الظلمة إلی النصف الفلکی السمائی الغربی بعد ذهاب الحمرة المشرقیة

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۲.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۲

و هذا بیان تکوینی فی کیفیة حصول غیبوبة الشمس و الغروب لا تعبد بإمارة ظاهریة.

الروایة الثالثة

مرسلة علی بن احمد بن اشیم عن بعض اصحابنا عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال:

سمعته یقول: وقت المغرب إذا ذهبت الحمرة من المشرق، و تدری کیف ذلک؟

قلت: لا، قال: لان المشرق مطل علی المغرب هکذا، و رفع یمینه فوق یساره، فاذا غابت هاهنا ذهبت الحمرة من هاهنا» «۱».

و فی هذه الروایة اشارة إلی کرویة الأرض و میل محورها و اتجاه حرکتها کما بیناه فی الجواب عن النقض بطلوع النهار، مع أن السائد

فی الوسط العلمی فی الهیئة آنذاک نظریة بطلموس، و علو المضمون مع کون الارسال بلفظ بعض أصحابنا جابر للصدور.

و کون المشرق مطل علی المغرب یمکن تفسیره بما تقدم أو ببیان أن الافق الشرقی کالمرءات العاکسة لما یشع فی الافق الغربی لا یحجبه کور الأرض المحدب إلّا إذا خفی النیّر تحت الافق، و إلّا فما دام هو فوق الافق الحقیقی و ان کان قرصها مختفیا تحت الافق الحسی فانه تنعکس أشعته فی الافق الشرقی المقابل، لکرویة الأرض و کرویة الغلاف الجوی الغازی المحیط بها العاکس للطرف المقابل ما دام لم یغب تحت قطر الأرض و الافق الحقیقی.

فبعبارة موجزة: ان النیّر إذا لم یختف وراء جرم الأرض أی کان موجودا فی الافق الحقیقی فانه لیس بمحجوب حقیقة عن الافق الشرقی و لو بلحاظ حافتی الحدبة و طرفی الکور، و بملاحظة الشکل أدناه یتضح الفرض جلیا.

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۳.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۳

نعم الاحتمال الأول أنسب بالتعبیر باطلال المشرق علی المغرب لکون الآفاق الشرقیة نسبتها مع الآفاق الغربیة عند الغروب نسبة العلو و السفل فتکون مطلة علیها و ذلک لترنح الأرض و میل محورها بمقدار ۲۳ درجة و نصف، مع کون حرکتها الوضعیة من المغرب إلی المشرق و هذا بالنسبة إلی المواجهة للشمس، کما هو واضح فی الرسم المتقدم.

و قد خدش فی دلالتها انها من باب العلامیة و هی اعم من کونها حداً و مبدأً لوقت الغروب، کما أن وقت المغرب أعم من کونه للفضیلة أو للمشروعیة.

و هذا تکلف واضح إذ أن الغروب و ان کان بذهاب القرص لکن درجة الاستتار هل هو عن الحس المرئی ام الحقیقی، و فی الروایة استدلال علی الثانی بالامر

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۴

التکوینی، الذی تقدم بیانه فی الدلیل العقلی و مثّله علیه السلام برفع یمینه فوق یساره ککفتی میزان، و هذا أمر ملازم للحد الواقعی لوجود الموضوع لا انه أعم.

الروایة الرابعة

مرسلة ابن ابی عمیر عمن ذکره عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال: «وقت سقوط القرص و وجوب الافطار ان تقوم بحذاء القبلة و تتفقد الحمرة التی ترتفع من المشرق، فاذا جازت قمة الراس إلی ناحیة المغرب فقد وجب الافطار و سقط القرص» «۱».

و قیل ان هذه الروایة هی عمدة الروایات الصریحة لقول المشهور و لکن مع ما تقدم من التقریب لدلالة تلک الروایات ایضا تکون هی الاخری صریحة علی قول المشهور.

و الروایة و ان کان فی سندها سهل لکن الامر- کما ذکرنا سابقا- فیه سهل، إذ لیس الضعف فیه و انما ضعّف لنسبة الفضل بن شاذان شیئاً من الحماقة إلیه و عدم الضبط الذی لا یخل بالعدالة و نحو ذلک و هو من شیوخ الاجازة و قد أکثر فی الکافی الروایة عنه متفرداً، و الارسال لیس من ابن ابی عمیر بل من مجمد بن عیسی حیث نسی عمن روی عنه ابن ابی عمیر.

و لسانها لسان الحکومة، حیث أنها فی مقام التعریف و التفسیر و تحدید الغروب بدرجة من السقوط لا مطلق السقوط و هو سقوط الشمس عن الافق الحقیقی للنقطة.

کما تنبّه أیضا علی أن صلاة المغرب هو نفس وقت الافطار، و وقت الافطار هو اللیل کما فی قوله تعالی: «أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَی اللَّیْلِ»، و اللیل هو الظلمة، و سقوط القرص مع وجود هالة الشمس لیس بلیل.

و مع كل هذا النمط من التدليل كيف يحمل على أن ذلك وقت استحباب الفريضة،

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقيت باب ۱۶ حديث ۴.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۵

أم كيف يحمل على انها علامة احرازية احتياطية مع كون لسانها صريح فى مقام بيان الحد الواقعى، ثمّ ان هذا اللسان ليس مخصوصا بهذه الرواية بل ان رواية بريد بن معاوية المتقدمة كذلك.

فالرواية حاكمة بالحكومة التفسيرية على روايات سقوط القرص و أنه بدرجة معينة لا مطلق الاستتار.

و كذا رواية ابن اشيم حيث فيها: «فاذا كانت هاهنا ...»، فليس غيابها مطلقاً وقتاً للغروب بل درجة معينة منه.

و ليس مفادها ان ذهاب الحمرة غروب و وقت، بل لسانها الاشارة بالذهاب المزبور إلى درجة سقوط القرص و أنه الملازم لذهاب الحمرة و ذلك يغاير العلامة الظاهرية.

و قد استشكل السيدان البروجردى و الخوئى رحمهما الله فى دلالة الرواية: بأن مدلول الرواية غير مطابق لما هو المشاهد بالوجدان، فان من نظر إلى المشرق عند الغروب رأى أن الحمرة المشرقية قد ارتفعت و تنعدم و تحدث حمرة أخرى، لا أن تلك الحمرة باقية سارية تتعدى من المشرق إلى المغرب كما هو صريح الرواية حيث قال عليه السلام: «فاذا جازت قمة الرأس إلى ناحية المغرب».

و فيه أولًا: بأن التعبير ب «إذا جازت» متعارف بمعنى الافول حيث أن الحمرة مغطية للشرق و الغرب- فاذا جازت- بمعنى أفلت من الجانب الشرقى.

ثانيا: أن الحمرة الوليدة لحزمة من أشعة الشمس تنقل حقيقة من المشرق إلى المغرب و ذلك أن الشمس أول ما تنزل تسطع بتمام أشعتها فى ناحية المغرب فيكون صفراوياً، أما المشرق فالاشعة الساطعة فيه خصوص العمودية من القرص عبر طرفى الكور و جانبى حدبة الأرض فيكون ضعيفا مختلطا بالظلمة فيحمّر كما تقدم فى المقدمات.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۶

فالاشعة الافقية تسطع من بطن الشمس و هى الحزمة التى تسبب الحمرة المشرقية، و لما تنزل الشمس أكثر تنوجد هذه الأشعة فى المغرب و يتضح ذلك بالرسم التالى.

الرواية الخامسة

رواية ابان بن تغلب قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السلام: أى ساعة كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يوتر؟ فقال: على مثل مغيب الشمس إلى صلاة المغرب» «۱».

و فى الطريق اسماعيل بن ابى سارة و هو مهمل لكن الراوى عنه ابن ابى عمير فهو ثقة على المبنى المعروف.

و الرواية صريحة فى أن مجرد استتار القرص عن الحس المرئى ليس هو الغروب الشرعى و لا بداية وقت صلاة المغرب، بل من مغيب القرص إلى صلاة

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقيت باب ۱۶ حديث ۵.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۷

المغرب مقدار زمنى هو بمقدار الوقت الذى كان يوتره الرسول صلى اللّه عليه و آله قبل الفجر.

و أورد على هذا البيان أن الرواية غاية ما تدل عليه أن الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم كان لا يأتى بالصلاة عند الاستتار و انما

یؤخرها قلیلا، و لعل هذا بسبب مقدمات الصلاة و انتظار الجماعة، و نحوها من الامور العادیة.

و فیه: ان هذا خلاف ظاهر قوله: «إلی صلاة المغرب»، أی إلی وقت مبدأ صلاة المغرب، و دأب الرسول الاکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم کان بالمبادرة بالاتیان بصلاة المغرب و التعجیل بأدائها کما سیأتی فی روایة، مع أن روایة أبان لم تتعرض لدأبه صلی اللّه علیه و آله و سلم فی صلاة المغرب و انما لوتره و انه علی مثل الفاصل بین سقوط القرص الحسی و وقت صلاة المغرب، و انما یعلم من الممثل له «صلاة الوتر» حیث أن الحدّ بینهما و بین صلاة الفجر عزیة أن الحدّ و الفاصل بین السقوط و وقت المغرب عزیمة أیضا.

الروایة السادسة

صحیحة بکر بن محمد عن أبی عبد اللّه علیه السلام، انه سأل سائل عن وقت المغرب؟

فقال: «إن اللّه یقول فی کتابه لإبراهیم: «فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأی کَوْکَباً قالَ هذا رَبِّی» فهذا أول الوقت، و آخر ذلک غیبوبة الشفق، و أول وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة، و آخر وقتها إلی غسق اللیل یعنی نصف اللیل» «۱».

وجه الدلالة: ما ذکره صاحب الوسائل عن بعض المحققین أنه موافق لما تقدم، لان ذهاب الحمرة المشرقیة یستلزم رؤیة کوکب غالباً، و یجوز حمله علی عدم ظهور المشرق و المغرب- کوجود حاجب جبلی و نحوه- لکن الاحتمال الثانی خلاف الظاهر بعد کون الروایة فی صدد تحدید الوقت لا التعرض لکیفیة الاحراز

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۶.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۸

عند الشک.

و الفرق بین التعبیر بالنجم و الکوکب ان الکوکب أکبر إضاءة من النجم فلا یطلق إلّا علی النجم الکبیر أو الشدید الاضاءة.

و استشکل صاحب الذخیرة وعدة من المتأخرین: بأن کثیرا ما تری الانجم قبل ذهاب الحمرة المشرقیة فلا تدل علی قول المشهور.

و فیه: أن الکوکب یستعمل فی المضیء الکبیر و لا یکون مرئیا عند سقوط القرص عن الحس المرئی بل مع ذهاب الحمرة و یکفی فی ذلک کونه الغالب فهذا کنایة عن ذهاب الحمرة إذ شرط الکنایة الغالبیة.

و لعل المراد به فی محاجة ابراهیم: «فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأی کَوْکَباً ..... فَلَمّا رَأَی الشَّمْسَ ....»، القمر، بقرینة القیاس مع الشمس.

ثمّ انّ الأظهر فی مفاد الروایة کما هو مقتضی قوله تعالی: «فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ»، هو الاستشهاد باللیل لا بظهور الکوکب فقط حیث أن اللیل فی الوضع اللغوی هو الظلمة عند ما تزحف من طرف الشرق إلی الغرب علی اقل التقادیر، و لا یکون هناک لیل مع سطوع اشعة الشمس فی الافق و وجود ضحضاح من النور.

فقوله تعالی: «جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ»، ای استوی و احاط و غشی من الخفاء و الاستتار کاستعمال مادة «ج ن ن» فی الجنّ و الجنة و الجنین حیث انه مستتر و مخفی، و تعاضد هذه الروایة الآیة: «أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَی اللَّیْلِ».

فالروایة ظاهرة فی التحدید و التقدیر الواقعی لا فی مرحلة الشک و الظاهر، کما لا وجه لحملها علی الاستحباب، إذ أن سؤال الراوی عن أول الوقت لا عن وقت الفضیلة و ان اشتمل الجواب عن منتهی وقت الفضیلة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۵۹

الروایة السابعة

حسنة برید بن معاویة قال: سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول: «إذا غابت الحمرة من هذه الجانب یعنی ناحیة المشرق فقد غابت الشمس فی شرق الأرض و غربها» «۱».

و الروایة حاکمة تفسر وقت الغروب بدرجة من ذهاب القرص هو المأخوذ فی موضوع الحکم، و هی الروایة الاولی المتقدمة بطریق الکلینی إلّا أنها بطریقی الشیخ.

الروایة الثامنة

روایة محمد بن علی قال: صحبت الرضا علیه السلام فی السفر فرأیته یصلی المغرب إذا أقبلت الفحمة من المشرق یعنی السواد «۲».

و خدش فی دلالتها أنه فعل مجمل إذ قد یکون وجهه أول وقت الفضیلة لا- أول وقت دخول الفریضة، فهو لا یدل علی اللزوم و الوجوب.

و فیه: ان أفضل اوقات الصلاة حین وجوبها لا سیما المغرب کما یأتی، و تأخرها للابراد و انتظار الجماعة لیس من باب الاستحباب الاولی بل هو استحباب ظرفی طاری.

و أشکل أیضا بان الفحمة قد تکون فی نقطة المشرق فقط، و هو خلاف مفاد الفحمة إذ هی السواد الحالک المغطی للشریط الافقی الشرقی.

الروایة التاسعة

روایة شهاب بن عبد ربه قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «یا شهاب إنّی أحبّ إذا صلّیت المغرب أن أری فی السماء کوکباً» «۳».

و فی السند محمد بن حکیم و الراوی عنه ابن ابی عمیر، و هو الراوی لا عم روایة دلالة فی القرعة، و قد روی عنه ما یربوا علی الاحد عشر من أصحاب الاجماع

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۷ و حدیث ۱۱ بسند آخر.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۸.

(۳) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۹.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۰

و غیرهم من الثقات الاجلاء و روی الکشی بسند صحیح ما یدل علی تجلیل الکاظم علیه السلام له و مکانته عنده.

و دلالتها کدلالة صحیحة بکر بن محمد المتقدمة فی التقریب و دفع الاشکال.

و قد یستشعر من قوله علیه السلام: «انی احب»، الاستحباب، فتکون شاهد جمع علی التعارض بین الروایات.

و فیه: ان الروایات المتقدمة لیس لسانها الفضیلة بل مفادها التحدید و التعیین لبدایة الوقت الشرعی لصلاة المغرب.

و التعبیر فی الروایة بکلمة «أحب» مداراة لقول العامة القائلین بذهاب القرص.

الروایة العاشرة

موثقة عمار الساباطی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «انما امرت أبا الخطاب أن یصلی حین زالت الحمرة (من مطلع الشمس) فجعل هو الحمرة التی من قبل المغرب، و کان یصلی حین یغیب الشفق» «۱»، و المتن فی الوسائل یختلف یسیرا عن التهذیب و هما عن

الاستبصار.

و الامر فی الروایة لم یقید بالشک او بوجود مانع فی الافق کتلال او نحو ذلک فلیس ذهاب الحمرة علامة ظاهریة.

و حمل الامر علی الاستحباب بحاجة إلی قرینة، و روایات سقوط القرص لا تصلح للقرینة لانه ذو درجات یوافق فی بعضها ذهاب الحمرة فروایات سقوط القرص لا شهادة فی کثرتها علی الاستحباب.

و ما فی التنقیح من کون زوال الحمرة فی الموثقة من نقطة المشرق الملازم لسقوط القرص عن الحس لا عن الافق الشرقی بتمامه.

ففیه: ان کلمة «مطلع» و ان أفادت نقطة المشرق، لکن مقابلة حمرة المشرق مع

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۰.

حمرة المغرب و تخطئة ابی الخطاب فی التطبیق شاهد علی ان المقصود من مطلع الشمس تمام ربع الفلک، کما أن المقصود من الشفق کل الحمرة.

الروایة الحادیة عشر

روایة محمد بن شریح عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن وقت المغرب؟ فقال:

«إذا تغیرت الحمرة فی الافق، و ذهبت الصفرة و قبل أن تشتبک النجوم» «۱».

و اشکل علی دلالتها: انه إذا کان تغیّر الحمرة بالسواد فیدل علی قول المشهور، اما إذا تغیرت من صفرة إلی حمرة فلا تدل علی المشهور.

و فیه: ان التغیر اسند إلی الحمرة و الذهاب اسند إلی الصفرة فلا یکفی حصول الثانی مجرداً، و الأول هو التغیر إلی السواد.

الروایة الثانیة عشر

صحیحة یعقوب بن شعیب عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قال لی: «مسّوا بالمغرب قلیلا فان الشمس تغیب من عندکم قبل ان تغیب من عندنا» «۲».

و أشکل بأنها مجملة الدلالة من جهة التعلیل إذ یعقوب کوفی و الامام علیه السلام فی المدینة و أفق المدینة مخالف لأفق الکوفة فالروایة مجملة، نعم هی علی اجمالها تصلح للاستحباب.

و استشکل ایضا فی التنقیح: بأن الامر بالمسّ لیس مغیاً إلی زوال الحمرة و یکفی فی المسّ المدة الیسیرة بعد سقوط القرص لا بمقدار ۱۲ دقیقة ذهاب الحمرة المشرقیة.

و یدفعان: بحمل الروایة علی وحدة الافق، إذ من عادة الرواة الکوفیین الذهاب إلی مکة ثمّ إلی المدینة، فتحمل الروایة علی حال اقامة الراوی بمکة، او علی فترة تواجد الامام علیه السلام بالحیرة و الراوی بالعراق.

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۲.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۳.

و لزوم وحدة الافق قرینة على الحمل المزبور و قد ورد فی الروایة انما علیک مشرقک و مغربک.

و على هذا فالروایة تدل على لزوم غیبوبة القرص عن تمام النقاط المتحدة فی الافق و عدم کفایة غیابه عن نقطة من المتحدة دون البقیة و هذا لا یتلاءم إلّا مع ذهاب الحمرة المشرقیة کما عرفت.

و الامر بالمسّ ظاهر فی اللزوم بعد عدم الترخیص بل ان التعلیل لا ینسجم مع الاستحباب، إذ التعلیل لأصل تحقق الغیبوبة لا لجهة فضیلة الوقت، کما أن الصحیحة صریحة فی کون المسّ لتحقیق الموضوع و انوجاده لا لعلاج الاحتمال و من باب الاحتیاط أو الاماریة فی ظرف الشک و أنما هو بیان لحد الموضوع الواقعی.

و بجانب هذا سیأتی اعتراف غیر المشهور بان الصلاة بعد ذهاب الحمرة فضیلة راجحة لکونه أمر طافح کشعار لدی الشیعة و الروایات، فبضمیمة تلک الروایات التی تغلظ النهی عن تأخیر صلاة المغرب یعلم أن وقت مشروعیة صلاة المغرب هو ذهاب الحمرة المشرقیة.

الروایة الثالثة عشر

صحیحة عبد اللّه بن وضاح قال: کتبت إلی العبد الصالح علیه السلام یتوارى القرص و یقبل اللیل ثمّ یزید اللیل ارتفاعا، و تستتر عنا الشمس، و ترتفع فوق الجبل حمرة، و یؤذن عندنا المؤذنون، أ فأصلی حینئذ و افطر ان کنت صائما؟ أو أنتظر حتی تذهب الحمرة التی فوق الجبل، فکتب إلی: «أری لک أن تنتظر حتی تذهب الحمرة، و تأخذ بالحائطة لدینک» «۱».

و سلیمان بن داود الراوی عن ابن وضاح و ان کان مشترکاً لکنه منصرف إلی

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۴.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۳

المنقری و هو موثق و ان ضعّفه ابن الغضائری، و ما فی نسخة الاستبصار المطبوعة «عبد اللّه بن صباح» فمغلوطة بعد کون نسخة التهذیب و نسخة الوسائل ما تقدم حیث ان نسخته بسند صحیح.

و وجه دلالتها ظهور الحمرة فی المشرقیة و أما التعلیل فی الروایة «بالحائطة» فیحمل على التقیة و إلّا فان الامام فی الشبهة الحکمیة لا یتأتی لدیه الاحتیاط کالمجتهد، إذ هو معدن الاحکام الواقعیة فهذا التعبیر لاجل اقناع العامة.

نعم قد تفسر بأنها علامة ظاهریة شرعیة عند وجود المانع فی الافق و أن الشبهة موضوعیة.

و یخدش فی فرض الروایة: «و ترتفع فوق الجبل»، أن هذا الجبل هل هو فی طرف المشرق او المغرب، فان کان الثانی فلا تدل على رأی المشهور، لان توارى القرص خلف الجبل، لا یدل على الغروب حتی لو ظهرت الحمرة على الجبل لان هذه الحمرة على أن القرص سقط على الافق، بل سقط عن الجبل فغلبته الحمرة، فلا نحرز سقوط القرص عن الافق بمجرد علو الحمرة المغربیة «الشفق» فوق الجبل بل لا بد من زوالها کی یحرز سقوط القرص.

و ان کان الجبل من ناحیة المشرق فهی و ان اشترطت زوال الحمرة لکنها تدل أیضا على ان المنطقة جبلیة، فلعلّ هناک جبال و هضاب من طرف المغرب، فلذلک اشترط ذهاب الحمرة لاحراز سقوط القرص، و هو احتیاط فی الشبهة الموضوعیة.

و الجواب: أنه من الواضح تعیّن الاحتمال الأول و هو کون الجبل فی طرف المشرق إذ لا معنی لاشتراط زوال الحمرة المغربیة فی الفرض الثانی کی یحرز سقوط القرص، إذ هی تزول بعد أکثر من نصف ساعة من سقوط القرص، إذ یمکن احراز سقوط القرص فی الفرض الثانی بظهور الکواکب أو زوال الحمرة المشرقیة لا بزوال الحمرة التی تعلو الجبل لو فرض فی الغرب.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۴

و على هذا ففرض السائل هو وجود جبل فی طرف المشرق و الحمرة المفروضة التی تعلوه هی المشرقیة و قد یقصد بها الأشعة التی

تضرب اعالی الجبل الشرقی مع استتار القرص عن الحس، و بذلک یتضح جلیاً أن سؤاله عن حد وقت الصلاة و أنه بالاستتار عن الحس المرئی أو بذهاب الحمرة، فمصب السؤال عن الشبهة الحکمیة و أما التعلیل بالحائطة فهو للتقیة کما تقدم بعد فرض الراوی أذان المؤذنین من العامة، و لذلک قابل الراوی فی سؤاله بین ذهاب الحمرة و استتار القرص الذی یعتدّ به المؤذنون من العامة مع فرضه تحقق الاستتار المزبور.

و التعبیر بالحائطة للدین ورد فی الشبهات الحکمیة کما فی الروایات العلاجیة للتعارض و مناسبته فی المقام لرفع محذور مخالفة العامة بتصویر أن الاخذ بذهاب الحمرة هو للاحتیاط لا لکونه حدا للوقت مخالفا لهم، و ذهاب الحمرة علی أیة حال کما تقدم لیست حقیقة الغروب بل لازم واقعی له و الفرق بین العلامة الواقعیة و الظاهریة أن الواقعیة ملازمة دائما لذی العلامة و لیس مفادها حکماً ظاهراً قابل للتخلف، فانوجاد هذه العلامة انوجاد لذیها اما العلامة الظاهریة فهی اعم أو اخص و قد یتخلف الواقع عنها.

ثمّ ان ترکیز الراوی فی سؤاله بالترديد بین استتار المس أو ذهاب الحمرة المشرقیة مع فرض مقدار الحمرة بالتی تعلو الجبل، صریح فی کون الترديد بین الاستتار و ذهاب الحمرة عن سمت الرأس لا عن نقطة المشرق فقط و هو المقدار الذی یراه المشهور و التعلیل علی أیة حال لا یلائم فضیلة التأخیر و الندبیة.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۵

الروایة الرابعة عشر

موثقة جارود قال: قال لی أبو عبد اللّه علیه السلام: «یا جارود ینصحون فلا یقبلون، و إذا سمعوا بشیء نادوا به، أو حدثوا بشیء أذاعوه، قلت لهم: مسوا بالمغرب قلیلا فترکوها حتی اشتبکت النجوم، فأنا الآن أصلیها إذا سقط القرص» «۱».

تقریب الدلالة: ان الامر بالمس بالمغرب أو راجح سواء کان لزومیاً أو استحبابیاً، و کان الائمة علیهم السلام فی صدد نشر هذا الحکم الرّاجح و اخفائه عن العامة.

فهو حکم واقعی أرید إخفاءه عن العامة و لکن حدث ما حدث من فتنة و بدعة ابی الخطاب فعالج الامام علیه السلام ظاهرة البدعة و تشنیع العامة بالتظاهر بالصلاة عند سقوط القرص، فتحمل روایات سقوط القرص علی التقیة من هذه الجهة.

و خدش فی الاستدلال بها:

أولًا: انه لو لم یکن سقوط القرص هو الوقت الشرعی لصلاة المغرب لکانت صلاة الامام علیه تقع قبل حلول الوقت، مع أن الروایة صریحة فی ان الامام علیه السلام یصلیها عند سقوط القرص، فهذا کاشف علی ان سقوط القرص هو الوقت الشرعی لصلاة المغرب، إذ التقیة لا تستدعی أن یصلی الامام علیه السلام خارج الوقت.

ثانیاً: قوله علیه السلام: «مسّوا بالمغرب»، أعم من ذهاب الحمرة المشرقیة، کما أن الامر اعم من الندب و الاستحباب.

ثالثا: ان الروایة صریحة فی ان سقوط القرص بمعنی سقوطه عن الافق الحسی.

و یرد الأول: أن هذا أخبار و لیس بفعل خارجی و هو للتقیّة لکی یشاع ذلک عن الامام علیه السلام، إذ من افتراءات العامة علینا اننا نصلی عند اشتباک النجوم.

و قد وردت روایات عدیدة فی باب التقیة بأن یصلی المؤمن معهم فی المسجد ثمّ یعید الصلاة فی البیت، فلا استبعاد فی ذلک، لاجل نفس الشیاع لا لکونه وقت.

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۵.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۶

و یرد الثانی: ان الامر بالمسّ مطلقاً لزوماً یغایر السقوط عن الحس المرئی مع أنه قد تقدم فی صحیحة ابن شعیب بیان مقدار المسّ بالغیبوبة عن کل نقاط البقاع المتحدة فی الافق بل ان فی هذه الموثقة المقابلة بین المسّ و اشتباک النجوم و سقوط القرص الظاهر منها تباین الحدود الثلاثة و أن المسّ وسطی بمعنی ذهاب المشرقیة.

کما مر فی موثق عمار الساباطی انه علیه السلام أمر ابا الخطاب بالصلاة عند ذهاب الحمرة من مطلع الشمس المراد بها المشرقیة.

و أما دعوی الندبیة فلا وجه لها لعدم ورود الترخیص، و روایات سقوط القرص لا تصلح قرینة إذ هذه الموثقة دالة علی کون حد سقوط القرص لمراعاة العامة، مضافا إلی منافاة التعلیل المتقدم فی صحیحة ابن شعیب للندبیة، کما أن مثل هذا الاهتمام فی حدّ الوقت و خوف الاذاعة و حیطة التکتم لا- یلائم الندبیة و لسان الروایات طافح بانه علیه السلام بین محذوری مخالفة العامة و بدعة ابی الخطاب و منه یظهر الحال فی الثالث.

الروایة الخامسة عشر

صحیحة زرارة قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن وقت افطار الصائم؟ قال: «حین یبدو ثلاثة أنجم» «۱».

و الثلاثة انجم لا تبدوا إلّا بذهاب الحمرة المشرقیة لا بمجرد سقوط القرص عن الحس.

و خدش فیها ان بدو ثلاثة أنجم بعد سقوط القرص بقلیل لا بقدر ذهابها، بل تظهر الانجم فی بعض الاحیان عند سقوط القرص.

و فیه: أن التعبیر ب «ثلاثة أنجم» کنایة عن الذهاب للحمرة المشرقیة- إذ باستتار

---

(۱) الوسائل: ابواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۲ حدیث ۳.

القرص لابتدوا ثلاثة نجوم کما هو مشاهد- و اللازم فی الکنایة الغالب، و التعبیر به من باب التقیة المدلول علیها فی موثقة جارود فی قبال اشتباک النجوم بدعة الخطابیة و ان کانت الروایة عن أبی جعفر علیه السلام، فالعلامة لیلیة.

الروایة السادسة عشر

ما نقله ابن إدریس الحلی فی مستطرفاته من کتاب أبی عبد اللّه السیاری صاحب موسی و الرضا علیهما السلام عن محمد بن سنان عن رجل سماه عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی قول اللّه عز و جل: «أَتِمُّوا الصِّیٰامَ إِلَی اللَّیْلِ»، قال: سقوط الشفق «۱».

قال صاحب الوسائل: هذا محمول علی استحباب تقدیم الصلاة علی الافطار، و قال صاحب القاموس: الشفق محرکة الحمرة فی الافق من الغروب إلی العشاء الآخرة أو إلی قریبها، أو إلی قریب العتمة، انتهی.

و فی اللسان الشفق الحمرة بعد غروب الشمس و الحمرة الحاصلة من غروب الشمس من دون تقیید لها بالافق الغربی، نعم قیدها بعض اللغویین بذلک، فیحمل علی سقوط الحمرة المشرقیة عن سمت الرأس.

الروایة السابعة عشر

صحیحة یونس بن یعقوب قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السلام: متی نفیض من عرفات؟

فقال: «إذا ذهبت الحمرة من هاهنا، أشار بیده إلی المشرق و إلی مطلع الشمس» «۲»، و للروایة سند آخر معتبر ایضا و فیها «إذا ذهبت الحمرة- یعنی من الجانب الشرقی» «۳».

و الروایـة صـریحة فی اعتبار ذهاب الحمرة المشـرقیة، حیث أن الافاضة معلقة علی الغروب سـیما و أن الغروب غایة و حدّ الواجب فی الوقوف.

---

(۱) الوسائل: ابواب ما یمسک عنه الصائم باب ۵۲ حدیث ۸.

(۲) الوسائل: ابواب احرام الحج و الوقوف بعرفة باب ۲۲ حدیث ۲.

(۳) المصدر حدیث ۳.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۸

الروایة الثامنة عشر

روایة رزیق الخلقانی عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال: کان علیه السلام یصلی المغرب عند سقوط القرص قبل ان تظهر النجوم «۱».

و فیهـا مقابلـة بین سـقوط القرص و ظهور النجوم، کمـا تقـدم فی صـحیحة زرارة المتضـمنة للامـر بالمغرب إذا ظهرت ثلاثـة أنجم، و الراوی غیر موثق لعله عامی.

و دلالتها مفسـرة بما تقدم من الروایات الدالة علی أن تظاهره و صـلاته علیه السلام عند سقوط القرص بعد ظهور بدعة ابی الخطاب و تشنیع العامة بذلک علی الخاصة علاجا لکلا المحذورین.

الروایة التاسعة عشر

روایة أبان بن تغلب عن الربیع بن سلیمان و أبان بن أرقم و غیرهم (غیرهما) قالوا: أقبلنا من مکة حتی إذا کنا بوادی الاخضـر إذا نحن برجل یصلی و نحن ننظر إلی شعاع الشمس، فوجدنا فی أنفسنا، فجعل یصلی و نحن ندعو علیه «حتی صلی رکعة و نحن ندعو علیه» و نقول: هذا شباب من شباب أهل المدینة، فلما أتیناه إذا هو ابو عبد اللّه جعفر بن محمد علیه السلام، فنزلنا فصلینا معه و قد فاتتنا رکعة، فلما قضینا الصلاة قمنا إلیه فقلنا:

جعلنا فداک، هذه الساعة تصلی؟! فقال: «إذا غابت الشمس فقد دخل الوقت» «۲».

و الحدیث فی سنده عدة مجاهیل، و هی تدل علی قول المشهور و ان استدل بها علی مسلک غیر المشهور.

و تقریب الدلالـة: أن صدرها ظاهر فی کون المقرر لدی الشـیعة بشـکل متسالم أن وقت المغرب هو ذهاب الحمرة، و أما صـلاته علیه السـلام فهی من بـاب التقیـة و العلاـج لکلاـ المحـذورین السـابق ذکرهمـا سـیما و أن أداءهما لا یقلع إلّا بالتظاهر بالفعل عنـد سـقوط القرص.

---

(۱) مستدرک الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۳ حدیث ۲ نقلا عن الشیخ فی المجالس.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۲۳.

هیویات فقهیة، ص: ۲۶۹

قد یقال انه لا مورد للتقیة و هو فی وادی لا یراه فیه أحد.

و فیه: ان القـائلین بسـقوط القرص یلتزمون بأرجحیـة ذهـاب الحمرة بل ان الکثیر منهم لا یـذهبون إلی دخول الوقت مع وجود الأشـعة الضاربة علی قلل الجبال و ان سـقط القرص و علی هذا فصـلاته علیه السـلام موجهة علی کلا القولین، سیما و أن للمسافر مندوحة فی

تأخیر الصلاة عن أول وقتها فکیف و أن التأخیر علی أیة حال راجح أو لازم.

مضافا إلی دلالة التعمیة و الاجمال فی جوابه علیه السلام علی ذلک إذ غیبوبة الشمس کما فی الروایات السابقة ذات درجات کما فی قوله: «إذا غابت هاهنا و ذهبت الحمرة من هاهنا»، فهو من باب تعلیم الخاصة و تربیتهم فی مقابل بدعة ابی الخطاب و منع الصاقها بهم و تصحیح مسارهم.

قال الحر: و یحتمل کونه صلی بعد ذهاب الحمرة بالنسبة إلی الوادی، و یکون الشعاع خلف الجبل إلی الناحیة المغرب، و قد رآه الجماعة من أعلی الجبل و قد ذکر ذلک الشیخ أیضا و اللّه أعلم.

و یدن الاصحاب فی الابواب المختلفة علی الاکتفاء بروایة لحمل العدید من الروایات علی التقیة فکیف بالمقام الوارد فیه هذه الاحادیث الکثیرة و الاشعارات و التلمیحات و الظرف الخاص للمسألة من اقتران بدعة ابی الخطاب و تشهیر العامة.

الروایة العشرون

مرسلة علی بن الحکم عمن حدثه عن أحدهما علیهما السلام أنه سئل عن وقت المغرب؟ فقال: «إذا غاب کرسیها، قلت: و ما کرسیها؟ قال: قرصها، فقلت: متی یغیب قرصها؟ قال: إذا نظرت إلیه فلم تره» «۱».

و هی و ان استدل بها غیر المشهور لکن الاولی التمسک بها للمشهور و الوجه فی

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۲۵.

ذلک ان نفس الاجمال فی الاجابة فی الابتداء و التحویر فی الجواب شاهد علی التقیة فلما أصرّ الراوی أجابه الامام بالتقیة، و معهود فی اسلوب الروایات أن الالتفاف فی الاجابة معناه ان الظرف لیس مأتی للتصریح بالحکم الواقعی، و هذا قد یتفق حصوله فی فتوی الفقهاء.

مع أن الاظهر فی مفاد کرسی الشمس هو ضوء الشمس و هالة شعاعها، حیث أنها کالمتکئ للقرص و کذلک التعبیر بالغیبوبة.

الروایة الحادیة و العشرون

موثقة عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «وقت المغرب من حین تغیب الشمس إلی أن تشتبک النجوم» «۱».

و یمکن عدها من أدلة المشهور بضمیمة ما سیأتی من کون وقت صلاة المغرب مضیقاً و ان لها وقتاً واحداً، فوقت فضیلتها وقت وجوبها بخلاف بقیة الصلاة، فیکون غروبها ذهاب الحمرة المشرقیة و إلّا یکون موسعاً و هو ما دلت الروایات علی خلافه.

الروایة الثانیة و العشرون

صحیحة اسماعیل بن جابر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن وقت المغرب؟

قال: ما بین غروب الشمس إلی سقوط الشفق «۲».

و هذه الروایة کالسابقة لانها تحدد الغایة و بضمیمة ما دل علی أن وقت المغرب مضیق یکون المراد من الغروب ذهاب الحمرة.

و قد یشکل بتسلیم ضیق وقت الفضیلة و أنه من ذهاب الحمرة إلی سقوط الشفق لا أصل وقت الفریضة.

و یدفع بضم مقدمة ثالثة من ان أول اوقات الصلاة هی الفضیلة، مثل «۳» ما فی

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۲۶.

(۲) الوسائل: أبواب المواقیت باب ۱۶ ح ۲۹.

(۳) الوسائل: أبواب المواقیت باب ۳.

هیویات فقهیة، ص: ۲۷۱

روایات الذم لتأخیر الصلاة و ستأتی موثقة لیث: «کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله لا یؤثر علی صلاة المغرب شیئا إذا غربت الشمس حتی یصلیها» «۱».

بل فی مرسل محمد بن ابی حمزة عمن ذکره عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: ملعون من أخر المغرب طلب فضلها «۲».

الروایة الثالثة و العشرون

صحیحة زرارة و الفضیل قالا: قال أبو جعفر علیه السلام: «ان لکل صلاة وقتین غیر المغرب فان وقتها واحد و وقتها وجوبها، و وقت فوتها سقوط الشفق» «۳».

و الروایة متعرضة لتضیق الوقت و سقوط القرص کمبدإ و سقوط الشفق کغایة فتکون صریحة فی تعیین سقوط القرص عن الافق الحقیقی الملازم لذهاب الحمرة المشرقیة و هذا نوع من التقیة المکشوفة، إذ صلاة المغرب مع نوافلها لا تستغرق اکثر من ۱۵ دقیقة، بینما مدة سقوط القرص عن الافق الحسی المرئی إلی ذهاب الشفق من المغرب یستغرق ۳۰- ۴۰ دقیقة.

و فی الصحیحة ایماء بعدم تأخر وقت الصلاة و لو فضیلة عن وقت الوجوب، سواء وجوبها بمعنی ثبوت افتراضها أو بمعنی وجوب الشمس و سقوطها.

و الروایات الصریحة الدالة علی أن صلاة المغرب وقتها مضیق کثیرة منها:

صحیحة زید الشحام قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن وقت المغرب؟ فقال: ان جبرئیل أتی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم لکل صلاة بوقتین غیر صلاة المغرب فإن وقتها واحد، و ان وقتها وجوبها» «۴».

و الصحیحة کالسابقة دالة علی أنه لیس هناک تفکیک عن وقت الفضیلة و وقت الوجوب بأی من المعنیین المتقدمین.

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۹.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۱۲.

(۳) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۲.

(۴) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۱.

هیویات فقهیة، ص: ۲۷۲

و موثقة اللیث عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله لا یؤثر علی صلاة المغرب شیئا إذا غربت الشمس حتی یصلیها» «۱».

فلا بد أن یکون الغروب هو ذهاب الحمرة لکونه صلی اللّه علیه و آله یدمن علی وقت الفضیلة فکل هذه الروایات تدل علی مسلک المشهور.

نعم روی مرسلا و کذا صحیح ذریح أن لصلاة المغرب وقتین و قد تقدم عدم المنافاة بینه و بین تضیق وقتها بعد کثرة و صراحة ما دل علی الضیق و الوحدة.

الروایة الرابعة و العشرین

روایـة أبی أسامـة الشـحام قال: قال لابی عبد اللّه علیه السـلام: «أُؤخر المغرب حتی تسـتبین النجوم؟ فقال: خطابیة؟! ان جبرئیل نزل بها علی محمد صلی الله علیه و آله حین سقط القرص» «۲».

هذه الروایة لا تدل علی مسلک غیر المشهور بضمیمة روایة أدیم بن الحر «۳».

حیث أنهـا تـدل علی أن جبرئیل اتی رسول اللّه صـلی الله علیه و آله بالصـلوات کلها فجعل لکل صـلاة وقتین إلّا المغرب فانه جعل له وقتاً واحداً و إذا کان وقت المغرب واحداً فلا یمکن ان یکون سقوط القرص عن الحس المرئی مع کونه مضیقا واحداً و آخره سقوط الشفق، و علی هذا تحمل معتبرة ابی اسامة «۴» و غیرها مما اشتمل علی التعبیر المزبور.

الروایة الخامسة و العشرون

صحیحـة اسـماعیل بن همام قال: رأیت الرضا علیه السـلام و کنا- عنـده- لم یصل المغرب حتی ظهرت النجوم، ثمّ قام فصـلی بنا علی باب دار ابن أبی محمود «۵».

قد یقال أن عمل الامام علیه فعل، و الفعل أعم من الوجوب و الاستحباب و الجواز، و لعله علیه السلام أخرها لجهة معینة.

و فیه: ان ظاهر کلام الراوی المراقبة لفعله علیه السلام، و بیان جهاته و لم یستظهر فی

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۹.

(۲) الوسائل: أبواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۱۸.

(۳) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۱۱.

(۴) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۱۶.

(۵) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۹ حدیث ۹.

حکایته للفعل نکتـة للتأخیر او لکون الوقت وقت فضـیلة، سـیّما و أن صـلاة المغرب وقتها مضـیق کما مر بیانه، و لو کان التأخیر لعـذر لبینه، إذ لیس من دأبه علیه السـلام تأخیر الصلاة عن أول الوقت کما فی قطعه علیه السلام للمناظرة مع عمران الصابی حین دخل وقت الصـلاة ثمّ عاد، فیکون دالّا علی ان الوقت هو ذهاب الحمرة، و لا یتوهم ان ظهور النجوم هو اشـتباکها و سـقوط الشفق التی هی بدعة أبی الخطاب.

و أما احتمال أنه اراد بیان المشروعیة، فهذا المعنی مفروغ عنه عند الشیعة فی زمان الامام علیه السلام.

الروایة السادسة و العشرین

صحیحـة داود الصـرمی قـال: کنت عنـد أبی الحسن الثالث علیه السـلام یوما فجلس یحـدث حتی غابت الشـمس، ثمّ دعا بشـمع و هو جالس یتحدث، فلما خرجت من البیت نظرت و قد غاب الشفق قبل أن یصلی المغرب، ثمّ دعا بالماء فتوضأ و صلی «۱».

و الشـفق المـذکور فی الروایـة لیس الحمرة المغربیـة، إذ هذا مسـتبعد، و الشـفق کما فی اللغة هو الحمرة بعد غروب الشـمس من دون تقییـد للحمرة بالافق الغربی و ان قیـدها بعض اللغویین بـذلک، و بعضـهم عرفها بالحمرة الحاصـلة من غروب الشـمس من دون تقیید

بالافق الغربی أیضا، بینما قیدوا البیاض الحاصل بعد ذهاب الحمرة بالذی فی الافق الغربی و الذی هو احد معانی الشفق.

و قد تقدم فی بعض الروایات ان الشفق هو الحمرة المشرقیة، بقرینة ان الامام لا یترک وقت الفضیلة.

الروایة السابعة و العشرون

معتبرة زرارة عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی: «إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

---

(۱) الوسائل: ابواب المیقات باب ۱۹ حدیث ۱۰.

كِتاباً مَوْقُوتاً»، قال: «موجبا، انما یعنی بذلک وجوبها علی المؤمنین، و لو کان کما یقولون لهلک سلیمان بن داود حین أخّر الصلاة حتی توارت بالحجاب، لأنّه لو صلّاها قبل أن تغیب لکان وقتا، و لیس صلاة أطول وقتا من العصر» «۱».

فقوله تعالی: «حَتّی تَوارَتْ بِالْحِجابِ»، کما هو أحد الاقوال فی تفسیر الآیة یعنی حتی سقط القرص و توارى عن الانظار، فاذا استتر القرص عن الحسّ المرئی فلا یزال وقت صلاة العصر لم ینته بعد، إذ لیس العبرة بسقوط القرص عن الافق الحسی و انما سقوطه عن الافق الحقیقی.

فلو کان أول وقت المغرب هو سقوط القرص عن الافق الحسی المرئی لکان سلیمان علیه السلام صلی صلاته قضاء و هذا ما ترده صحیحة زرارة و الفضیل فی نفس الباب قالا: قلنا لأبی جعفر علیه السلام: أ رأیت قول اللّه عز و جل: «إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً» قال: «یعنی کتاباً مفروضاً، و لیس یعنی وقت فوتها، ان جاز ذلک الوقت ثمّ صلاها لم تکن صلاة مؤداة، لو کان ذلک کذلک لهلک سلیمان بن داود علیه السلام حین صلاها بغیر وقتها، و لکنه متی ما ذکرها صلاها» «۲».

و علم إلی هاهنا أنه یدل علی قول المشهور العدید من الصحاح و الموثقات و الحسان الصریحة أو الظاهرة دلالة.

الروایة الثامنة و العشرون

صحیحة الحلبی- فی حدیث- قال: سألته عن رجل نسی الاولی و العصر جمیعا ثمّ ذکر عند غروب الشمس، فقال: ان کان فی وقت لا یخاف فوت احدهما فلیصل الظهر ثمّ یصلی العصر، و ان هو خاف أن تفوته فلیبدأ بالعصر و لا یؤخرها فتفوته فیکون قد فاتتاه جمیعا، و لکن یصلی العصر فیما بقی من وقتها، ثمّ لیصلی الاولی بعد ذلک علی أثرها «۳».

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۷ حدیث ۵.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۷ حدیث ۴.

(۳) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۴ حدیث ۱۸.

و الروایة کالصریحة- و مؤیدة للروایة السابقة- فی ان مجرد غروب الشمس عن الافق الحسی لیس هو منتهی الظهرین و مبدأ الوقت الشرعی لصلاة المغرب، و لو کان کذلک لما أمر الامام علیه السلام الراوی بتفحص الوقت فان کان یسع الصلاتین صلاهما و إلّا قدم العصر و صلی بعدها الظهر، إذ علی قول غیر المشهور تکون کلا الصلاتین قضاء، و هذا ما تصرح الروایة بخلافه.

الروایة التاسعة و العشرون

صحیحة عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سمعته یقول وقت المغرب إذا غربت الشمس فغاب قرصها «۱».

و هی و ان کانت ظاهرة فی السقوط عن الحس المرئی إلّا أن غیبوبة القرص حیث أنها ذات درجات فما دل علی تعین الافق الحقیقی حاکم و مفسّر لمثل هذا التعبیر.

و مثلها صحیحة زرارة «۲» و صحیحة صفوان الجمال «۳»، بل فی الروایة الاخیرة المقابلة بین ذهاب الشفق و ذهاب القرص و هو ظاهر فی ذهاب الحمرة المشرقیة.

الروایة الثلاثون

موثقة سماعة بن مهران قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السلام فی المغرب انّا ربّما صلّینا و نحن نخاف أن تکون الشمس خلف الجبل أو قد سترنا منها الجبل؟ قال: «لیس علیک صعود الجبل» «۴».

و طریقها و ان وقع فیه احمد بن هلال إلّا أنا حققنا اعتبار روایاته حیث انه قوطع بعد انحرافه و لم یروی عنه، مع ان الصدوق رواها باسناده عن سماعة.

و مثلها فی الدلالة روایة ابی اسامة أو غیره قال: صعدت مرة جبل أبی قبیس

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۶.

(۲) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۶ حدیث ۱۷.

(۳) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۱۸ حدیث ۲۴.

(۴) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۲۰ حدیث ۱.

و الناس یصلون المغرب فرأیت الشمس لم تغب انما توارت خلف الجبل عن الناس فلقیت أبا عبد اللّه علیه السلام فأخبرته بذلک فقال لی: «و لم فعلت ذلک بئس ما صنعت، انما تصلیها إذا لم ترها خلف الجبل، غابت او غارت ما لم یتجللها سحاب أو ظلمة تظلها و انما علیک مشرقک و مغربک، و لیس علی الناس أن یبحثوا» «۱».

و استدل بهما علی قول غیر المشهور بتقریب أن الشک انما یتصور إذا کان الغروب عبارة عن سقوط القرص عن الافق الحسی، فیتردد بین استتارها خلف الجبل و بین سقوطها عن الافق الحسی، و أما لو کان عبارة عن ذهاب الحمرة المشرقیة فلا مجال للشک و التردد، إذ یمکن استعلام ذهابها و الفحص مع وجود الجبل.

و أیضا تقرب دلالتهما أن ظاهرهما المدار علی الغیبوبة عن الحس لا عن الافق الترسی و لا الحقیقی، إذ نفی البحث و تخصیص الافق المغربی بالمکلف و نفی الاعتداد بافق الناظرین فوق الجبل کل ذلک نافٍ للاخیرین کما هو واضح مما بیناه سابقا.

لکن المعروف فی الکلمات هجرها و اجمالها بدعوی عدم انطباقها علی کلا القولین، اما العدم علی قول المشهور فظاهر مما تقدم، و أما العدم علی قول غیر المشهور فلان الوظیفة عند الشک هی استصحاب النهار و لزوم الاحتیاط بتأخیر صلاة المغرب، فکیف تسوّغ الروایة الدخول فی الصلاة مع الشک.

و اجیب بانطباقها علی قول غیر المشهور و تمامیة الاستدلال بهما علیه بفرض وجود امارة علی سقوط القرص کالغیبوبة عن الحس فی نقاط أخری من البلد و نحو ذلک.

و الصحیح ان الروایتین لا ربط لهما بفرض الشک و التردد و ان کان ظاهر الاولی یوهم ذلک بل فرضها اختلاف الافق بمعانیه الثلاثة،

بین الوادی و أعالی الجبل،

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقیت باب ۲۰ حدیث ۲.

هیویات فقهیة، ص: ۲۷۷

و هذا الذی تنبّه و تشر إلیه الروایتان.

و قد تقدم فی مقدمات البحث اختلاف الافق الترسی فضلا عن الحسی المرئی باختلاف مکان و ارتفاع الناظر، و ان الارتفاع بمقدار ۱۰ امتار یجعل الرؤیة بمقدار ۱۲ کلم و بمقدار ۱۰۰ متر الرؤیة بمقدار ۳۶ کلم، و بمقدار ۱۰۰۰ متر الرؤیة ۱۱۲ کلم، و بمقدار ۵۰۰۰ متر الرؤیة ۲۵۳ کلم، و کذلک الحال فی الافق الحقیقی مع اختلاف موضع الواقف فوق الجبل عن موضع الواقف فی الوادی.

نعم الراوی حیث حسب اتحاد الافق بین الوادی و فوق الجبل عرض له الشک من جهة عدم تحقق الغروب للواقف فوق الجبل، فالروایة لا اجمال فیها کما لا دلالة لها علی اعتبار سقوط القرص عن الحس المرئی، بل ان ذکر المشرق فیه اشعار بالحمرة المشرقیة و ان کان الظاهر أنه لبیان جانبی الافق صباحاً و مساءً شروقاً و غروباً.

و یؤید ما ذکرناه ما فی مفادهما الاستثناء فی ذیل الثانیة: «ما لم یتجللها سحاب أو ظلمة تظلها»، حیث انه منقطع لاخراج الشک موضوعاً عن الالحاق بحکم فرض المستثنی الذی هو عدم الاعتناء بالشک فی تحقق الغروب فی الافق المغایر «فوق الجبل» لاختلاف الآفاق.

و قد استظهر هذا المفاد منها الشیخ حیث قال: «هذا لا ینافی ما اعتبرناه من غیبوبة الحمرة المشرقیة لانه لا یمتنع أن تکون قد زالت الحمرة و الشمس باقیة خلف الجبل، لانها تغرب عن قوم و تطلع علی آخرین، و انما نهی عن صعود الجبل لانه غیر واجب، بل الواجب علیه مراعاة مشرقه و مغربه».

ثمّ انه فی الامر بالاعتداد بأفقه مشرقه و مغربه دون أفق فوق الجبل مع وجود الجبل کحائل فی الفرض، لا یتم إلّا بذهاب الحمرة المشرقیة لا بسقوط القرص عن الحس المرئی کما هو واضح.

هیویات فقهیة، ص: ۲۷۸

الروایة الاحدی و الثلاثون

مصحح محمد بن یحیی الخثعمی عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه قال: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم یصلی المغرب و یصلی معه حی من الانصار یقال لهم بنو سلمة، منازلهم علی نصف میل فیصلون معه، ثمّ ینصرفون إلی منازلهم و هو یرون مواضع سهامهم» «۱».

و قد استدل بها لسقوط القرص عن الحس، حیث أنها تدل علی وجود ضحضحة و اسفار من النور بعد فراغهم من الصلاة و هذا انما یتصور مع کون بدأها عند سقوط القرص لا عند ذهاب الحمرة المشرقیة، و إلّا لکان الشفق ذاهبا عند فراغهم و الظلام حالکا مستولیاً.

و فیه: أنه من المجرب کثیرا فی مدن الیوم بعد الفراغ من صلاة المغرب وحدها- کما هو فرض الروایة حیث کان یفصل بینها و بین العشاء- امکان السیر فی الطرقات بوضوح عند انطفاء الأضویة البرقیة الحدیثة، فکیف بک و المدینة فی العهد الأول مع العمران ذی العلو الیسیر و مع کون ذلک الحی من الانصار تتوسط البریة سیرهم إلی منازلهم حیث انهم علی فرسخ فی أطراف المدینة.

الروایة الثانیة و الثلاثون

عبيد اللّه بن زرارة عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: سمعته يقول: «صحبنى رجل كان يمسى بالمغرب و يغلس بالفجر و كنت أنا اصلى المغرب إذا غربت الشمس و اصلى الفجر إذا استبان الفجر، فقال لى الرجل: ما يمنعك ان تصنع مثل ما أصنع؟ فان الشمس تطلع على قوم قبلنا و تغرب عنا و هى طالعة على قوم آخرين بعد، قال: فقلت: انما علينا أن نصلى إذا وجبت الشمس عنه، و إذا طلع الفجر عندنا ليس علينا إلّا ذلك و على أولئك أن يصلوا إذا غربت الشمس عنهم» «۲».

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقيت باب ۱۸ حديث ۵.

(۲) الوسائل: ابواب المواقيت باب ۱۶ حديث ۲۲.

هيويات فقهية، ص: ۲۷۹

و قد يقال أنها تدل بصراحة على عدم لزوم المسّ فى المغرب، و أن دخول الوقت بمجرد غيبوبة الشمس و القرص عن الحس المرئى.

و فيه: ان الرجل المصاحب له عليه السلام كان يتوهم لزوم مراعاة الآفاق الاخرى، فلكى يحرز الغروب فى الآفاق الاخرى يمسى فى صلاته بمقدار كثير قد يصل إلى اشتباك النجوم حسب توهمه السابق، و لذلك أجابه عليه السلام بان لكل أفق حكماً بتبع تحقق الموضوع و عدمه، و لذلك علّق عليه السلام صلاة المغرب على غروب الشمس فى مقابل الامساء الذى يصنعه ذلك الرجل.

و إلّا فذهاب الحمرة المشرقية راجح عند الكل، و حينذاك فكيف يتم مفاد جوابه عليه السلام.

الرواية الثالثة و الثلاثون

موثقة اسماعيل بن الفضل الهاشمى عن ابى عبد اللّه عليه السلام قال: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم يصلى المغرب حين تغيب الشمس حيث تغيب حاجبها» «۱».

و استدل بها على السقوط عن الحس ببيان أن الشمس عند الغروب عند ما يخمد نورها تبدو كالحاجب فعند ما يغيب حاجبها يسقط قرصها.

و فيه: أن حاجب الشمس غيرها و الاستعارة التمثيلية بتشبيه قرص الشمس بالعين و الهالة المحيطة بها كالحاجب، و حينئذ فاشتراط غيبوبة الحاجب زيادة عن سقوط القرص عن الحس المرئى.

و بالاحاطة بما تقدم فى مفاد الاخبار يتضح باقى ما ورد فى المقام.

و الحمد للّه أولا و آخراً و باطناً و ظاهراً و الصلاة و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

---

(۱) الوسائل: ابواب المواقيت باب ۱۶ حديث ۲۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹